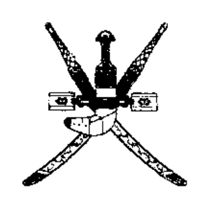


سلطنة عُمان
وزارة التراث القومي والثقافة



السيد هلال بن بدر البوسعيدي

تحقيق
محمد علي الصليبي

الطبعة الثانية
١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م

بسم الله الرحمن الرحيم

تقـــريظ
بقلم فضيلة الشيخ سالم بن حمود السيابي

بسم الله الرحمن الرحيم

بحمد الله وتوفيقه لقد اطلعت على ما كتبه الأستاذ اللسن محمد بن علي الصليبي على أشعار شاعر السلطنة السيد هلال بن بدر بن سيف بن سليمان البوسعيدي ، العبقري في شعره ، الرصين القول ، المتين في الوضع ، الصحيح المعاني ، القوي المباني ، الذي شب في أحضان عمان الحبيبة وتربى في أحصن البيئات ورغب في الشعر وجعله سلوته ومستراحه في أوقات خلوته حتى امتزج بأعشار قلبه وانطبع في صحيفة ذاكرته ، وما زال معدودا من أدباء مسقط في شعره ذي الذوق الحلو والمتانة في الوضع السلس الرائع الذي يخلو من التعقيد في المعاني والنأي عن المخل بالفصاحة والموجب ببراعته الخيالية ، فإنه يصوّر المعاني أحسن تصوير ولذلك يعد شعره من الطراز الأوسط ان لم يكن من الأول .

ثم تناوله شارحه ومحققه محمد بن علي الصليبي فعلّق عليه ما تزدان به ذكرياته وتنبلج به بيّناته وتتضح به موارده وترتفع به مصادره بأسلوب يحلو في أذواق الأدباء ويعذب في أحاسيس أهل الذكاء ، ولا شك أن الدر يعرف قدر قيمته من هم من أهل صنعته ، والصليبي بملكته البيانية وبما تمرس به من بيان ، عبّر عن شعر شاعرنا البوسعيدي بما راق في ذهنه ولا شك أن الرجل بأصغريه ـ قلبه ولسانه ـ في ذوقه وبيانه ، كما يجري في مشاعر حسه ، فما كل

من رام البيان أو أراد أن يُخلص الوجدان ويعبر عن صحيح المعاني بأوضح بيان ، بل الناس في مجالات التعبير فيهم المجلي والمصلي والسابق واللاحق طيلة الأزمان ، ولا شك أن الرجال تتباين في أعمالها بما لديها من ادراك .

ولا ريب أن كل واحد ينفق من سعته ويفيض بما في رويته ويبدي عما يكن في طويته رغم الحال الذي يستدعي المنال البعيد أو يرتعي من خصب سديد وبما أحاطت به الأفكار تجري به الأقلام التي تلاحظ أبعد الاعتبار ، وكل يمتاز بشيء خاص لحكمة أجراها الاله في فلك الاختصاص ، ومحمد بن علي الصلييي أدى واجبا نحو هذا الشاعر العربي والذي أقوله إن من حسن حظ الشاعر أن يتناول شعره يد تُبدي منه الجواهر البيانية وتبرز من مخفياته ذاكرته النيّرة وتعرب عن مقاصده أفكاره الحرة والمناسبة في الشعر هي طالعه السعيد الذي يُلفت الألباب ويجذب العقول ويرفع عن مستورها الحجاب ، ومحمد بن علي الصلييي ذو ملكة رائعة واطلاع واسع يستحق أن يقدر ، والله ولي التوفيق .

سالم بن حمود السيابي

مقدمة تحليلية

الحمد لله رب العالمين ، وأصلي وأسلم على خاتم الأنبياء والمرسلين ، محمد المبعوث بالكتاب المبين ، وعلى آله وصحبه أجمعين . . وبعـــد .

فإن الشعر ديوان العرب ، وهو علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه ، فقد كان ترجمان أفكارهم ، وعنوان مفاخرهم ، ورافع ألوية عظمتهم ، ثم هو المرآة الصادقة لحياتهم ، فالشعر تعبير عن الحياة كما يحسها الشاعر من خلال وجدانه وتصوير لانعكاسها على نفسه ، فهو صدى نغم داخلي في وجدان الشاعر ، وقلب الشاعر مرآة تتراءى فيها صور الكائنات صغيرها وكبيرها ، دقيقهـا وجليلها ، فهو بهذا المفهوم الصورة الصغرى للعالم الأكبر وما فيه ، لذا لم يكن الأمر غريبا أن يحظى الشعر عند العرب بمكانة مرموقة ، وان يرتبط مفهوم الرسول الكريم عليه افضل الصلاة والسلام بأن الشعر مرتبط بحياة العرب كل الارتباط ، وأنه ليس مجرد صورة من صور القول ، وهذا يتضح في قوله عليه الصلاة والسلام : «لا تدع العرب الشعر حتى تدع الابل الحنين» .

وما ان عم النور الالهي حتى استجاب العمانيون الى داعي الله طوعا واختيارا ، مما يدل دلالة أكيدة على رجاحة عقولهم ، وحنكة قادتهم ، وسرعان ما أدرك ابناء عمان أن الدعوة الاسلامية دعوة

حق ، تدعو الناس الى الصراط المستقيم ، والدين القويم ، فانخرطوا في صفوفها مسلحين بالايمان بالله ، رافعين رايات الحق الى ارجاء المعمورة ، هداة ومبشرين ، رحالة ومكتشفين ومعلمين ، واصبحت عمان مركزا مهما لانطلاق الفتوحات الاسلامية ، ونشر الثقافة في بلاد الهند والسند والصين وافريقيا .

لقد اعطى الاسلام في هذا البلد عطاءه على مر العصور ، وبتلك الشحنات القوية التي جعلت عمان في قمة التطور الحضاري بالمعنى العلمي لهذه الكلمة ، وكان لعلمائها الأفاضل إسهام مميز في إثراء التراث الانساني ، وارساء قواعد الحضارة الاسلامية ، ولا يمكن ان يقلل من قيمة هذا الدور تأخر تسجيله حينا من الدهر على صفحات التاريخ حيث أشير هامشيا الى تاريخ هذا البلد ، ولكن المعدن الحر يستجيب لصاقله ، وسرعان ما يعود إليه بريقه ولمعانه .

فهذه البقعة المميزة من قلب العالم الاسلامي تفاعلت مع مبادىء الاسلام وقيمه ، فأثرت وتأثرت ، واستجابت واعطت ، وعاشت هذه المبادىء السمحة واقعا حيا ملموسا ، وتحمست لها تحمسا منقطع النظير ، فالاسلام فجر في هذا البلد ينابيع الحكمة على ايدي ابنائه ، فكان العطاء ـ ولله الحمد ـ فياضا ، وتمر على اذهاننا قوافل من حملة مشاعل النور للانسانية ، يضيئون لها طريق حياتها في الآداب والعلوم والفنون والفتيا والأحكام والفكر والسياسة والفلك وكل سائر المعارف والعلوم الانسانية .

أما الشعر فقد ادرك أبناء عُمان مكانته أيما ادراك ، وأنه هو الذي حفظ على العرب تاريخ مجدهم الأدبي ، الذي تاهوا ولا يزالون يتيهون به بين الشعوب والأمم ، ويرفعون به الرأس عاليا

ففيه تتجلى قدراتهم على البيان وسحره ، في هذا التراث الانساني الخالد الذي خلفه لنا الأجداد ، وساقه إلينا الرواة في صدق وأمانة ، وانه لحري بالمرء حقا أن يروض نفسه بفهم أسرار هذا البيان ، طالبا المزيد والمزيد ، لا يفارقه العجب منه ، والاكبار له ، فلا يجد نفسه الا متيما بهذه الروائع ، مغرما مستهاما بهذه الخرائد والنفائس .

فكان والحال هذه للشعر في عمان قصب السبق ، وتصدر الشعراء من ابناء هذا البلد صدر المسرح الشعري على توالي الحقب والعصور فبرز منهم شعراء طبقت شهرتهم الآفاق ، وأشير إليهم بالبنان ، فهنالك من علماء عمان وأدبائها المجيدين ، اذكى العرب ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، واضع علم المعاجم وموسيقى الشعر ، وابن دريد ، وكعب بن معدان الذي قال عنه الفرزدق فيما روي عن مرة : «فقال مرة بن التليد بل أنت كبيرهم يا ابن عم ، يا مجد الأزد ، وفخر عُمان ، ووالله لقد سمعت الفرزدق بأذنيّ هاتين يقول : شعراء الاسلام أربعة : أنا (الفرزدق) ، وجرير والاخطل ، وشاعر فنان من فرسان عُمان هو كعب بن معدان .

نعم ؛ كعب بن معدان هذا الذي قال فيه عبدالملك بن مروان حين حضره شعراء النقائض «جرير ، الاخطل ، الفرزدق» : ما هذا الهراء الأجوف مثل الطبول ؟ تشبهونني بالباز مرة ، وبالعقاب مرة ، وليس فيكم من قال كما قال كعب بن معدان «في آل المهلب» :

ملوك ينزلون بكل أرض ... اذا ما الهام يوم الروع طارا
رزان في الأمور ترى عليهم ... من الشيخ الشمائل والنِّجارا

ثم قال في رواية أخرى : نعم ؛ هو ذاك الذي يتفانى في حب قائده المهلب بن أبي صفرة ، تعلموا منه حين ينشد :

بـــراك الله حـين بـــراك بحـــرا وفـــجـــر مـنـــك أنهارا غـــزارا

نعم ؛ لقد كان لأدبائنا في عُمان صولاتهم وجولاتهم التي لا تصد ولا يشق لها غبار ، فقد صقل الاسلام حسهم ، وهذب مشاعرهم ، وقوى ملكتهم ، فراحوا يتغنون بمحامد الأخلاق ، ويتنسمون من عبير الاسلام أسمى مبادىء الحرية ، فوقفوا ألسنتهم على الدفاع عن صلب العقيدة ، والذود عن ذمارها ، ليحفظوها نقية طاهرة بعيدة عن كل شائبة ، لا يجرؤ أن يطأ محارمها أي معتد لئيم ، فكان منهم ابن رزيق والستالي وأبو مسلم وابن شيخان وغيرهم من أئمة اللسان ، وقادة القوافي والبيان .

ولعلنا بهذه المقدمة الموجزة عن مكانة عمان الفكرية والادبية نكون قد اصبحنا مهيَّأين للكلام عن صاحب الديوان الذي نحن في صدد شرحه وتحقيقه ، ذلكم هو ديوان السيد هلال بن بدر البوسعيدي ، فالشاعر من مواليد مسقط سنة ١٣١٤ هـ ، وممن كانوا يمثلون الصدارة في الشعر ، رقة اسلوب ، ولطف مأخذ ، وكان يطلق عليه لقب «الشاعر الظريف» ، أخذ العلم عن علماء عمان ، فقد قرأ القرآن على الشيخ محمد ابي ذينة التونسي ، وعلوم العربية على الشيخ راشد بن عزيز الخصيبي والشيخ عيسى بن صالح الطيواني ، وشغل العديد من المناصب الرسمية ، فكان نائبا لرئيس المحكمة العدلية ، ثم سكرتيرا خاصا للسلطان سعيد بن تيمور ، ثم رئيسا لأول مجلس بلدي في العاصمة ، كما سافر الى بلاد

عديدة بصحبة السلطان سعيد بن تيمور مثل أوروبا والهند والبحرين .

مما تقدم نجد أنفسنا أمام شاعر من شعراء القرن الرابع عشر الهجري ، كانت له مكانة وحظوة في قصر السلطان سعيد بن تيمور ، وكان حقا يمثل نتاج العصر الذي عاش ، في مدحه ووصفه وتهانيه وتفاعله وتعاطفه مع كل الأحداث التي كانت تمر بأبناء الأمة العربية قاصيها ودانيها .

فقد كثر في ديوانه شعر المناسبات وخاصة تلك التي تمر بالبلاد فنراه يهنىء بفتح أو يمجد من شأن الأمة ويفخر بمنجزاتها أو انتصاراتها وهو في أشعاره هذه شاعر وطني اجتماعي انساني ، ففي الوقت الذي يدعو إلى طلب العلم والتحرر من براثن الخرافة والجهل نراه يعارض أو يرثي او يتغزل او يعاتب أو يشكو عثرات الزمن أو يتأمل وهكذا حيث يشتمل الديوان جميع الأغراض الشعرية التقليدية المعروفة .

ففي اجتماعياته نراه يهيب بالفتاة العمانية ان تتحرر من قيود الجهل ، كما يحثها على طلب العلم والتمتع بحقوقها التي شرعها الاسلام ، لتحتل بذلك المكانة اللائقة بها ، وهو يتمسك بقيم الاسلام ومبادئه فلا يرضى للمرأة العمانية ان تسفر عن وجهها ، ويطالبها بأن تعتد للعلم سبيلا الى نهضتها ورقيها ، وان تلتزم بشيمة الحياء ، لأنها شيمة من شيم المرأة العربية تسمو بها على غيرها من نساء العالم ، كما يتحدث في قصائده عن مشاركة المرأة العربية للمفكرين والنقاد في جهودهم ، والا تتخلى المرأة عن عفافها

وعصمتها فبالأمرين معا يكتمل أدبها ، وما أجمل ما نستمع اليه اذ يقول :

وصرحي بلسان العلم طالبة حقا يحلك في عال من الرتب
للبيت أنت وللطفل العزيز وللزوج الأليف وللأخلاق والأدب

والعلم أوكسير الحياة ، وسر نهضة الأمة ، فما نهضت أمة أو تحضرت أو تقدمت إلا وكان العلم وراء هذا السر ، فالعلم نور والجهل ظلمات ، ولقد كان للعلم النصيب الوافي من شعر السيد هلال ، فيالفرحته الكبرى بعودة البعثة التعليمية من العراق ، وكان من بين أعضائها صاحب السمو السيد ثويني بن شهاب والشيخ المرحوم عبدالله الطائي ، وكان ناظر البعثة كما علمت من الشيخ علي ابن جبر الشيخ أحمد بن سعيد الكندي ، وقد ألقى القصيدة الشاعر نفسه في الحفل الذي أقيم في المدرسة السعيدية بمسقط ، وهنا نرى الشاعر مستبشرا بعودة البعثة التعليمية من العراق الشقيق ، فهي نواة خيرة للنهضة العلمية التي يأمل الشاعر ان تعم البلاد ، وما أعذب ان نستمع اليه يقول :

اليوم أنشط للقريض وانشد اليوم أكتب والحقائق تشهد
اليوم يوم بالمسرة حافل اليوم يوم في الجلالة أوحد
اليوم أشرق في سماء فخارنا قمر تهز له الجباه وتسجد
اليوم اطرب ان احيي فتية قد أعرقوا نحو العلوم فأنجدوا
يا فتية رفعت مكان بلادها طابت عناصركم وطاب المولد

والوطن العربي متنوع متكامل ، متنوع في مقدراته ، تتكامل فيه مقومات الوحدة بين الشعوب العربية ، من دين ولغة

ووطن وحضارة وتاريخ ومصير مشترك ، والوحدة العربية مازالت أمنية عزيزة تراود نفس كل عربي ، وضرورة حتمية للعرب حتى يتمكنوا من الوقوف في وجه التحديات ، وكان للشاعر السيد هلال ابن بدر في الدعوة الى الوحدة العربية ، والتخلي عن كل ما يسبب الفرقة والتجزئة ، وكان لذلك في ديوانه اكثر من قصيدة تجسد هذا المطلب العربي الانساني :

عصفت بهم اهواؤهم	فتفرقوا في النائبات
فاندك صرحهم المتين	وكان فوق الكائنات
رقصت على أنقاضه	صهيون رقص الغانيات
من لي بيوم للعروبة	عائد بالماضيات
من لي بها من وحدة	وتساند في المعضلات
من لي برايات لها	متعانقات خافقات
من لي بجحفلها إذا	ما سار دك الراسيات
قم يا فتى العرب الأباة	فقد ورثت المكرمات
وانهض فمجدك لم يقم	إلا على حد الظبات
طهر بلادك واغتنم	عز الحياة من الممات

أما نكبة فلسطين فانها من أشد الارزاء التي ابتلي بها العرب والمسلمون في تاريخهم القديم والحديث ، وهي الجرح في القلب العربي المسلم الذي مازال ينزف في انتظار اليد المؤمنة التي تضمد الجراح ، وتجمع الشمل وترأب الصدع ، وتغسل من جبين الأمة عارا لحقها ، فقد أثارت هذه القضية كوامن ولواعج الشاعر السيد هلال بن بدر البوسعيدي ، فراح يتغنى بصدق الاحساس وحرارة العاطفة يبلور ما يكنه صدره من حب لهذا البلد المقدس ، ارض

الاسراء والمعراج ، واولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ، وهو في جميع قصائده يهيب بأبناء العروبة ان يهبوا يدا واحدة لغوث أبناء فلسطين بكل ما تجود به أنفسهم وتحريرها من الأعداء لتعود إليها أصالتها ، ولنستمع الى بعض ابياته يقول :

اكثرت في القول بل اكثرت في الخطب　　اقلل فديتك واعمل يا أخا العرب
جردت سيفا ولكن لا مضاء له　　كأنما السيف منسوب الى الخشب
بني العروبة هل طاب المقام لكم　　وفي فلسطين اشلاء على لهب ؟
من للفتاة اذا ما هيض جانبها　　ومن لشيخ قعيدٍ عندها وصبي

وانسان بلا وطن لا هوية له ، وحب الوطن من الايمان ، فالنحلة تلسع من يحاول ولوج خليتها ، والأسد يفترس من يجرؤ على دخول عرينه ، والموت دفاعا عن الوطن من أعظم الشهادات ، ولقد تغنى بحب الوطن العديد من الشعراء ، غرد في هذا المعنى ابن الرومي :

ولي وطن آليت ألا أبيعه　　وألا ارى غيري له الدهر مالكا
عمرت به شرخ الشباب منعما　　بصحبة قوم أصبحوا في ظلالكا
وحبب أوطان الرجال إليهم　　مآرب قضاها الشباب هنالك

وشوقي يفضل الوطن على جنة الخلد حين يقول :

وطني لو شغلت بالخلد عنه　　نازعتني اليه في الخلد نفسي

والحديث عن الأشعار التي تناولت بالذكر (الوطن) متنوع وذو شجون ، وللوطن في قلب الشاعر السيد هلال مكان ، فطالما تحمس للوطن ، وطالما شبب وتغزل فيه ، ولطالما عزف بقيثارة شعره أنغاما تفوح منها صدق عاطفة الشاعر وعمق إحساسه ،

فعمان في شعره هي لسان حاله ، ومبعث أمله ، ونبضه الفياض ، وحسه الوقاد ، عمان في ماضيها المجيد ومستقبلها المشرق هي محط أماني وآمال الشاعر ، ان ما كان يتصوره الشاعر لعُمان من نهضة شاملة ووحدة راسخة ومكانة باسقة اضحت في هذا العهد الزاهر ، عهد النهضة المباركة التي أرسى دعائمها جلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم ، اضحت واقعا حيا ملموسا ، لو أطل علينا الشاعر من كوة العالم الآخر لابتهجت نفسه ، وابتهلت أساريره ، ولاستقر في مثواه هادئا مطمئنا ، وما أعذب ان نستمع لابن الأيك وهو يترنم في حب عُمان وأبناء عمان حيث يقول :

لـك الله من صب بمغناه هـائم   يحن إلى أرض الأبـاة الصـلادم
يقول اذا هبـت ريـاح النسائم   ألا ليت أذيال الغيوم السـواجم
تجر على تلك الربى والمعالم

معـالم للعـافـين خـير مؤمـل   اقيمت عـلى أُسٍ لمجـد مؤثـل
سقيت عُمان من سحائب هطل   ولولاك ما استسقيت مزنا لمنزل
فاحمل فيه مِنّةً للغمائم

فمعالم عمان اقيمت على دعائم من المجد الأصيل المؤثل ، ثم نراه يدعو لعمان بالسقيا على نهج الشعراء الأقدمين ، ثم هو يبدي حبه الشديد وتمسكه ببلده حيث يشير الى أنه لولا عمان لما استسقى السحائب فيكون لها عليه مِنّة ، وما أروع ان نقابل بين هذا المعنى وما سبق إليه فحول الشعراء من أمثال ابي العلاء المعري حين قال :

فـلا هـطلت عـلي ولا بـأرضي   سحـائب ليس تنتـظم البـلادا

وقول الشاعر العماني الكبير أبي مسلم الرواحي في حب الوطن :

إني أشح بدمعي أن يسح على   أرض وما هي لي يا برق أوطان

هذا بالطبع مع الفارق في المعنى بين الشاعر السيد هلال بن بدر البوسعيدي وبين هذين الشاعرين .

وعمان مهد العروبة في الماضي والحاضر والشاعر لا يرضى بعمان بديلا مهما كان ، ولعله يشير الى مثل هذا المعنى في قوله :

مهد العروبة ماضيها وحاضرها   فشيبها وفتاها اليوم أحرار
حسبي عمان ولا أرضى بها بدلا   ان غر غيري بنيان ودينار

وعلى (لسان حال عمان) يتمنى الشاعر ان تحقق عمان آمالها ، وان يعود لها غابر مجدها ، وان تفتح معاهد العلم أبوابها أمام الشباب والفتيان ليتخرج منهم جيل تطفح وجوههم بالحيوية والرجولة ، وتدل على عراقتهم ونقاء أحسابهم ، ثم يرغب في طلب العلم فيشبهه بالمورد العذب ، فبالعلم يستطيع الابناء أن يتعرفوا على تاريخ أجدادهم وماضيهم العريق ، ثم يذكر بعض مآثر الأجداد من إكرام الضيف ، كما يشير الى المشهورين والمرموقين في تاريخ عُمان ، ويهيب بالابناء ان يحسنوا النوايا ، ويتخلوا عن الأوهام ، ولعلنا نستقرىء مثل هذه المعاني في قوله :

شباب وفتيان كأن وجوههم   وأحسابهم منها صفائح عقيان
اذا وردوا من منهل العلم وارتووا   اجابوك عن ماضيهم ببيان
ألسنا قراة الضيف في كل موطن   ألسنا أباة الضيم يوم طعان ؟
أليس صحار يوم ذاك خطيبنا   ومن كصحار والزعيم ابن صوحان ؟

بَنِيَّ انبذوا غِلَّ الصدور وحطموا قيــودا من الأوهـام والهــذيـان

وفي ذكرياته في ربى جبرين يشعر الشاعر بالانتعاش ، وليس له في جبرين مأرب سوى ذكريات يحرص على الحفاظ عليها ولعل الشاعر هنا يذكرنا بابن الدمينة حين يقول :

الا يا صبا نجد متى هجت من نجد لقد زادني ذكراك وجدا على وجد

والشاعر السيد هلال بن بدر البوسعيدي يتمنى أن يرى جبرين ودوحتها وساحة قصرها ، وكل ما في جبرين من سحر وجمال ، فحب جبرين وعمان يسري في دمه ، ولقد كانت أيامه في جبرين ممتعة وجميلة ، فقصر جبرين في دقة بنيانه ، وروعة هندسته شاهد حي على عظمة عمان وثقل مركزها بين أقرانها ، ولعل من المفيد ان نستمع الى لسان حال الشاعر يلهج بقوله :

يا نسمة من ربى جبرين مسراها أهدت لقلبي ذكرى لست أنساها
وأنعشتني وما في القلب من وطر سـوى عهود انـاجيها وأرعـاهـا
في ظل قصرك يا جبرين مرتعها وتحت دوحتـك الشـماء مـأواهـا
من لي بجبرين أو من لي بدوحتها من لي بساحتها من لي بريّاها ؟
ملء الفؤاد وملء العين موقعها وفي ضميري أنىّ سرت مجـراها
يومي بقصرك يا جبرين قد قصرت سـاعـاتـه ودقيق الفن أفنـاهـا
اقلب الطرف في اشكال هندسة واستعيـد خيـالي في ثنـايـاهـا
يا قصر حدث وفي التاريخ مفخرة وقـد خبـرتـك مـزهـوا وتيـاهـا
قومي بنوك وليست كفّ عـارية تفنَّنَتْ فيك واستوحت خباياهـا
ما أنت يا قصر الا تحفة عرضت تكفل الدهـر في ايضاح معنـاها

ولطالما غمرت الفرحة قلبه سعيدا ومهنئا وليّ نعمته بفتح مبين ، او نصر تليد ، او بعيد مجيد فيلهج لسان حاله معبرا عن كل هذا شعرا ، وما اجمل ان نستمع اليه منشدا مهنئا السلطان سعيد بن تيمور بالعيد :

إشراق وجهك للعروبة عيد	فاهنأ بدهرك إنه لسعيد
واعد مكان عمان في تاريخها	فحليفك التوفيق والتأييد
واسعد بوالدك المليك وقربه	فالشمل مجتمع ويوم عيد
ولنجلكم قابوس جل تهانئي	لا زال يسمو للعلى ويسود

وهذا هو يهنىء السلطان سعيد بن تيمور بفتح نزوى وغيرها من المدن :

هنيئا أيها الملك السعيد	بنصر لا تحد له حدود
وفتح لا يقاس بأي فتح	ولم تشهده في الماضي الجدود
طويت الأرض من عليا ظفار	الى نزوى تحف بك السعود

وبصورة انسانية عاطفية يخاطب الشاعر الأباة من ابناء الأمة العربية والاسلامية ، يستحثهم ويثير هممهم ، ويذكرهم بماضيهم الحافل المجيد ، ونسوق في هذا بعض الأبيات على سبيل المثال لا الحصر ، ومن هذه الأبيات ما يخاطب فيه (بغداد) قائلا :

بغداد يا أرض الأباة	يا أخت دجلة والفرات
بغداد يا بلد العروبة	والعلوم الخالدات
بغداد مهد العلم انت	وما أتى من معجزات

بغداد يا بلد الرشيد وآله الغر السراة
بغداد يا بلد النضال وقادة العرب الكماة

وها هو يشارك مصر حزنها في وفاة أمير الشعراء أحمد شوقي ، وما أجمل ان نستمع اليه منشدا :

مصر لا تجزعي ففيك رجال بذلوا روحهم لنيل رضاك
كلهم في الخطوب ليث همام فانتقي من بنيك من يهواك
واجعليه على القوافي أميرا قائلا عنك ذائدا عن حماك
أنت يا مصر للعروبة كنز زينة الشرق من نفيس حلاك
دمت يا مصر للعروبة ركنا وجزى الله خيره أبناك
أَنّةٌ من عمان يا مصر هذي أحسن الله في الفقيد عزاك
روح شوقي عليك مني سلام من الله رحمة تغشاك

أما الكويت فان الشاعر يذكر لها وقوفها الى جانب الأمة العربية ودعمها بالمال خاصة حين تعرضت مصر للعدوان الثلاثي ١٩٥٦ م .

ان الكويت اذا ازدانت بثروتها زادت مكارمها طالت أياديها
وان هي اليوم قد قالت أو افتخرت فقد تعبر عن أسمى أمانيها
كم من أياد لها مدت بمكرمة نحو العروبة في أعلى رواسيها

الى ان يقول :

هذي الكويت وهذا سر نهضتها وباني المجد والعلياء بانيها
تلك المفاخر في شعري أرددها وألسُنُ الناسِ والتاريخ يرويها

عاشت مع الدهر في عز وفي نعم والله حـارسـهـا والله راعيـهـا

ولا يفوت الشاعر ان يحافظ على وده مع معارفه وأصدقائه فيطريهم بالذكر ، او يترحم عليهم راثيا ، بل نجد الشاعر يخترق الحدود ليصل بنا الى ذكرى استشهاد الحسين بن علي ، وهنا تتجلى حرارة صدق عاطفة الشاعر وعمق احساسه ، واسفه على ما وصلت اليه حال بني هاشم ، ثم نراه يذكر صديقه المرحوم عبدالله الطائي ، ويرثي حافظ ابراهيم وأحمد شوقي ، ويراسله فضيلة الشيخ سالم بن حمود السيابي فيرد عليه برد يدل على مقدار تمسك الشاعر بصدق الود ، وما أجدرنا ان نستمع الى أمثلة من شعر الشاعر فيما سبقت إشارتنا اليه ، يقول راثيا الحسين بن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه :

الله اكبـر أين هاشم قـد غدت وحسينها ملقى على الأعفـار؟!
منعت أميـة هاشـما من شـربـة حـقـدا لبـدر راميـا بشـرار
نهر الفـرات ألا طفـوت ملبيـا لنـدا الحسين وآلـه الأطهـار
جفت أصولك يا فرات لحر ما لحق الحسين وأنت ذاك الجاري

والشاعر في البيتين الأخيرين يذكرنا بأبيات حافظ مخاطبا النيل يوم وفاة مصطفى كامل وفي رثاء له يقول فيه :

أيا قبر هـذا الضيف آمال أمـة فهلل وكبر والق ضيفك جـاثيا
عزيز علينا ان نرى فيك مصطفى شهيد العلى في زهرة العمر ذاويا
فيـا نيل ان لم تجـر بعد وفـاته دما أحمرا لا كنت يا نيل جاريا !

وها هو الشاعر السيد هلال بن بدر البوسعيدي يرثي زميليه شوقي وحافظ قائلا :

خـــر نجمـان من علو سمــاك   انت يا مصر ما الذي قد دهاك
حـــافظ مـات ثم يتلوه شـــوقي   اي خـــطب أجــل ممـــا أتـــاك
شـاعر النيـل من تـركت لمصـر   بعدك النيل مـا جرى غـير باك

وهي قصيدة طويلة اجتزأنا منها هذه الأبيات .

وقال مجيبا على قصيدة المرحوم الشيخ عبدالله بن محمد الطائي التي مطلعها :

رقصت قبـــل ان تبين ســـاقي   فـأدرهـا مماجة الشمس ساقي

وفيها يذكر ان لشعر الأديب الشاعر الشيخ عبدالله بن محمد الطائي وقعا يشعره بالنشوة والسرور والنشاط ، وفي ذلك يقول :

لـك يا صفـوة الشباب الـراقي   محض ود مـدى حيـاتي بـــاقي
لـك مني صفو الـوداد مع الـد   هـر وحـب مؤكـد المـيثـاق
أنـت لي أول الشبـــاب منـــاد   بقـــريض أحـلى من الاغتبـاق .

وقال في أخرى مجيبا على قصيدة الشيخ سالم بن حمود السيابي والتي قالها في ندوة أدبية بينه وبين الشاعر السيد هلال بن بدر البوسعيدي مؤرخة في الحادي عشر من شهر رجب عام ثمانية وسبعين وثلاثمائة وألف ، مطلعها :

ســلام مثـل منتــظم الـلآلي   وشكر لم يزل فوق الكمال

قال مجيبا :

رسائلك العديدة شاهدات على علم وقدر العلم غالي
وشعرك لا يقاس عليه شعر وحسبي من ملاحمك الطوال

***

ويكثر الشاعر في ديوانه من الوجدانيات ، حيث يناجي النفس ويبث لواعجها وآلامها ، ويتحدث عن همومها وأشواقها ، ويعرض في حديثه للدنيا ساخطا متبرما أحيانا مما يذكرنا بتلك النظرة السوداوية للحياة ، ثم نراه يهتم في كثير من الأحيان بمعالجة مشكلات وآفات المجتمع ، واصلاح مفاسده من جهل وفقر ومرض ففي الوقت الذي يشن فيه حملة شعواء ضد الجهل والنفاق ، نراه يستنهض الهمم إلى طلب العلم ، داعيا متحمسا الى هذا السبيل مما يذكر بأقرانه من الشعراء من أمثال الرصافي وحافظ وعلي الجارم ، كما نلمحه في غزله يتحدث عن وفاء المحبوبة واستقامتها وتمتعها بالجمال الحسي والمعنوي ، وباختصار كان الشاعر بحق نتاج العصر الذي عاش فيه ، والبيئة التي روته مياهها وغذته خيراتها فكان والحال هـذه يتفاعـل مع الأحـداث السياسيـة والاجتماعية التي واكبها في هذه الحقبة من تاريخ أمتنا ، وتجاوبت أصداء شعره مع هذه التيارات التي أسهمت في تطوير مجتمعنا الجديد الى الأفضل . ولعلنا ببعض هذه النماذج الشعرية التي سنوردها هنا ، والتي اقتطفناها من الديوان نلقي الضوء على ما سبق

وأشرنا اليه .

يقول حاثا أبناء عمان والعروبة على طلب العلم :

الى العلم هبوا يا شباب عمان   فما العلم الا فخر كل زمان
الى العلم هبوا يا بني العرب وابتغوا   بـه في ذرى العليا أعـز مكـان
سراعا بني قـومي الى العلم إنـه   بـه الغاية القصوى لأرفـع شـان

والشيب رغوة الشباب ، ونذير المرء إلى إدبار سني لهوه ولعبه ، ولا بد بعد الشيب من مراجعة النفس ومحاسبتها لتستقيم على درب الحق ، فالمرء في مثل هذه السن لا بد أن يرشد ويتجنب الهوى والضلال ، وهنا نرى الشاعر يقرر في أبياته بأن كبح جماح القلب عن متابعة الهوى يهون على المرء إذا كان سعيدا في حياته بدون هوى وتذكرنا حكم الشاعر في هذا بما ذهب اليه حكيم الشعراء زهير بن أبي سلمى حين قال :

وان سفاه الشيخ لا حلم بعده   وان الفتى بعد السفاهة يحلم

ثم هو في بداية أبياته يتساءل فيها إذا كانت أيام الشباب تعود ثانية ، وهو هنا يذكرنا أيضا بقول الشاعر :

ألا ليت الشباب يعود يـوما   فـأخبـره بمـا صنـع المشيب

ولعل موضوع القصيدة (الشيب) كان قد نظم فيه البارودي شعرا حين قال في قصيدته التي يحن فيها الى مصر ، ويرثي صديقيه

حسين المرصفي وعبدالله فكري والتي مطلعها :

أين أيام لذتي وشبابي   أتراها تعود بعد الذهاب
ذاك عهد مضى وأبعد شيء   أن يرد الزمان عهد التصابي

إلى أن يقول :

يا نديمي من سرنديب كفا   عن ملامي ، وخلياني لما بي[1]
كيف لا أندب الشباب وقد   أصبحت كهلا في محنة واغتراب [2]
أخلق الشيب جدتي وكساني   خلعة منه رثة الجلباب [3]
ولوى شعر حاجبي على عيـ   ـنيّ حتى أطل كالهداب [4]
لا أرى الشيء حين يسنح إلا   كخيال كأنني في ضباب[5]
واذا ما دعيت حرت كأني   أسمع الصوت من وراء حجاب[6]
كلما رمت نهضة أقعدتني   ونية لا تقلها أعصابي[7]
لم تدع صولة الحوادث مني   غير أشلاء همة في ثياب[8]

---

١ ـ سرنديب : سيلان ، وكان الشاعر قد نفي اليها عقب الثورة العرابية في ديسمبر ١٨٨٢ م . النديم : من ينادمك ويجالسك .

٢ ـ ندب الميت : بكى عليه وعدد محاسنه . الكهل : من وخطه الشيب ، أي خالطه . المحنة : البلوى .

٣ ـ أخلق : أبلى وأفنى . جدتي : أجدّ الشيء : صار جديدا . الخلعة : ما تمنحه غيرك من الثياب . رثة : بالية .

٤ ـ الهداب : خمل الثوب (بفتح فسكون) .

٥ ـ يسنح : يعرض ويظهر .

٦ ـ حرت : ترددت ولم أدرِ وجه الصواب أين .

٧ ـ رمت : أردت وطلبت . ونية : وَنَى في الأمر : ضعف وفتر ، (اسم مرة منه) . تقلها : تحملها .

٨ ـ الصولة : السطوة . الأشلاء : جمع شلو وهو العضو أو بقية الشيء .

وعودة الى الشاعر الظريف السيد هلال بن بدر البوسعيدي لنرى ما جادت به قريحته الوقادة في هذا المعنى :

أخلاي هل ليل الشباب براجع   اليّ ، وهل ليل الوصال له عود ؟
وهل ثم بعد الشيب ملهى وملعب   لطالبه أم عنده ينتهي الحدّ ؟
سأزجر نفسي إن تغنت برامة   لعلمي أن الشيب يعقبه رشد
وان كباح القلب في سنن الهوى   يهون إذا حبل السعادة يشتد
فيا صبح شيبي ـ لا عدمتك ـ مرشدا   إذا ما دجا ليل من الجهل مسود
عليك سلام الله ذا الشيب وليكن   على منهج الأبرار خطوك والقصد

فما أروع وأجمل هذا المعنى في الشيب حين شبه الشيب بالصبح (تشبيه بليغ) بجامع البياض ، كما شبه الجهل بالليل (تشبيه بليغ) أيضا بجامع الظلمة وما ينتج عنها من أثر سيء ، ثم هو لا يتبرم بل يدعو له (لا عدمتك) ، ثم يورد الطلب بلام الأمر في البيت الأخير (وليكن) راجيا أن يكون شيبه رادعا له إذا ما همّ بجهالة ، كما يرجو أن يسلك في حياته مسلكا صالحا ، قدوته في ذلك السلف الصالح .

وما أجمل ما قال في الحلم والصفح ووضع الحد للعذال :

سأمنح حلمي في الهوى من أودّه   وأجعل للعذال حدا أحدّه
ولي نظرة في الأمر إن جد جدّه   إذا لم يكن للمرء عقل يردّه
إلى الحلم لم يبرح مدى الدهر عائبا

ولكنه للخل يصفو إذا صفا   ويمنحه محض المودة والصفا
ويعفو إذا يوما على الذنب أسرفا   وإن هو لم يصفح عن الخل إن هفا
أقام وحيدا أو قضى العمر غاضبا

ولعل هذا المعنى الأخير يذكرنا بقول بشار بن برد :

إذا كنت في كل الأمور معاتبا   صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه
فعش واحدا أو صل أخاك فإنه   مقارف ذنب مرة ومجانبه
إذا أنت لم تشرب مرارا على القذى   ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه

وفي الوقت الذي يجاهر فيه ابن أبي ربيعة في نسيبه وتشبيبه يعبر الشاعر السيد هلال بن بدر البوسعيدي عن وده وكتمانه وحفاظه على عهد الأحبة وأنه بعدهم جسم بلا روح لأن روحه ذهبت مع من أحب ، ثم يكني عن حبه للحبيب ووفائه للعهد ، وما أجمل أن نستمع إليه ولسان قلبه يلهج بذكر المحبوب :

هلا علمتم بما يمليه ودكم   على فؤادي في تمكين عهدكم
خذوا حقيقة أمري بعد بعدكم   جسمي معي غير أن الروح عندكم
فالروح في وطن والجسم في وطن
عليَّ ألف يمين لم يزل كمدا   ولا رأت عين ودي غيركم أحدا
هذا أنا والوفا من شيمتي أبدا   فليعجب الناس مني أن لي جسدا
لا روح فيه ولا روح في بدن

واننا إذا تأملنا قوله (عين ودي) نجد أن الشاعر نسب العين

للود بدلا من أن ينسبها الى الوادّ ، أو هي تجسيم للودّ ، إذ جعل للودّ عينا كعين الانسان ، فحذف المشبه به وهو الانسان على سبيل الاستعارة المكنية ، والبيت كناية عن شدة اخلاصه للحبيب ووفائه لعهده .

ومما تندر به الشاعر من طريف شعره فجاء على شكل الأحجية قوله :

إن البريد مع الفراسخ أربع	ولفرسخ فثلاث أميال ضعوا
والميل ألف أي من الباعات قل	والباع أربع أذرع فتتبعوا
ثم الذراع مع الأصابع أربع	من بعدها العشرون ثم الاصبع
ست شُعَيْرات نظير شعيرة	منها إلى بطن لأخرى توضع
ثم الشعيرة ست شعرات فقط	من ذيل بغل ليس عن ذا يرجع

ولعل العملية الحسابية لهذه الأبيات تجري على النحو التالي :

١ ـ البريد : أربعة فراسخ ، والفرسخ ثلاثة أميال .

٢ ـ والميل : ألف باع ، والباع أربعة أذرع .

٣ ـ والذراع : أربعة وعشرون إصبعا .

٤ ـ والاصبع : سبع حبات من الشعير .

٥ ـ وحبة الشعير : ست شعرات من ذيل البغل .

وعليه يكون الحل :

٤ × ٣ = ١٢ ميلا

البريد = ١٢ × ١٠٠٠ × ٤ × ٢٤ × ٧ × ٦ = ٤٨,٣٨٤,٠٠٠ شعرة من ذيل البغل .

وهكذا يتضح لنا من هذه الالمـامة السريعة بأن الديوان حافل بكل الأغراض الشعرية التي طرقها الفحول من الشعراء المتقدمين ، وان الشاعر يكثر من شعر المناسبات وأخص بالذكر كل مناسبة تهل على البلاد ، وكل مناسبة تخص السلطان السيد سعيد بن تيمور ، وأن الشاعر تغزل ووقف في بعض قصائده الغزلية على الأطلال ، كما نطلع على شعر له في حب الوطن وتمجيده ، والتهنئة بالفتوح ، والحث على طلب العلم ، وعليه فإنه يمكن حصر الأغراض الشعرية التي طرقها السيد هلال بن بدر في ديوانه على النحو التالي :

١ ـ المدح ، وخاصة مدح السلطان السيد سعيد بن تيمور .

٢ ـ التهنئة بالفتوح وتمجيدها .

٣ ـ الشعر الوطني والقومي .

٤ ـ الشعر الاجتماعي .

٥ ـ الانسانيات .

٦ ـ التأمل وعتاب الزمن والشكوى منه .

٧ ـ تمجيد العلم والحث عليه والدعاء الى الأخذ بيد المرأة وتعليمها وتثقيفها مع حفاظها على القيم والعادات والتقاليد .

٨ ـ الرثاء وخاصة رثاء الحسين بن علي وحافظ وشوقي .

٩ ـ المعارضات الشعرية كتلك التي كانت بينه وبين فضيلة الشيخ سالم بن حمود السيابي وبين المرحوم الشيخ عبدالله الطائي .

١٠ ـ في الفخر والسياسة .

١١ ـ الشعر القصصي وخاصة في مطولته التي يوجز فيها تاريخ عمان منذ دخولها الاسلام الى عهد السلطان سعيد بن تيمور مما يذكرنا بالألياذة الاسلامية لأحمد محرم .

أما من الناحية الفنية فإن الشاعر يبدو مقلدا في كثير من الأغراض التي طرقها كما أكثر من المقطعات التخميسية ، ومن حيث العاطفة فإننا نجدها فاترة في بعض القصائد ، أما في المدح فإننا نستطيع التعرف عليها في كل قصائده .

أما عن أسلوبه فإن الشاعر يكثر من الاطناب والاقتباس من القرآن الكريم والحديث الشريف ، وقد تملي عليه ضرورة القافية استخدام ألفاظ لا تفي بالمعنى الصحيح ، أما خياله فيتجلى في كثرة استعاراته وتشبيهاته وكناياته .

وقد وضعنا نصب أعيننا أن نتناول قصائد الديوان بالشرح شرحا أدبيا موجزا نعرض فيه لمعاني المفردات الصعبة ، ونشير من خلال الأبيات الى الصور الفنية التي تتضمنها الأبيات ، وقد شرحنا الديوان على هذا النسق ، أما المطولة التاريخية القصصية فقد اقتصر عملنا على الكلمة والصورة الفنية تاركين التعمق في سرد الأحداث التاريخية لفضيلة الشيخ سالم بن حمود السيابي ، ولعلنا في هذا لم نكرر شرح المطولة ، فالشيخ سالم من المؤرخين الذين تعتد بهم عمان وكما يقول المثل (أهل مكة أدرى بشعابها) أو (أعطِ القوس باريها) .

وللتحقق من القصائد كان لنا عدة لقاءات عمل مع الشيخ علي بن جبر ابن أخت الشاعر ، والذي بذل مشكورا كل ما في وسعه للتعريف بالقصائد ، كما كانت القصائد التي جمعت قد كتبت إما بخط الشاعر نفسه ، أو بخط الشيخ علي بن جبر ، أو بخط الشيخ الفضل بن خليفة بن سليمان كما قمنا بمراجعة بعض القصائد مع الشيخ سالم بن حمود السيابي زيادة في التأكد والاستفسار عن مناسبة بعض القصائد .

وعليه ، فإننا نرجو الله ـ تعالى ـ أن يجعل لنا في الخير زادا ونصيبا ، وأن نكون بعملنا هذا قد أدينا جزءا من الواجب المنوط بنا

تجاه أمتنا العربية والاسلامية ، وأن يديم على عمان أمنها ورخاءها في ظل وكنف مولاي صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم أيده الله بنصره وحفظه ، متوجهين بالثناء والشكر الجزيل لوزارة التراث القومي والثقافة وعلى رأسها صاحب السمو السيد فيصل بن علي الذي يعطي إعادة الحياة الى هذه المكنونات من تراثنا الانساني كل جهده ووقته ، والله نسأل التوفيق والهداية ، والله من وراء القصد ، نعم المولى ونعم النصير .

محققه : محمد الصليبي

١٢ من ذي الحجة ١٤٠٤ هـ

٨ ديسمبر ١٩٨٤ م

الشاعر السيد هلال بن بدر بن سيف البوسعيدي

من كتاب «التراجم»
لسعادة الشيخ عبدالله بن علي الخليلي

أديب عبقري ، وكاتب مجيد ، وشاعر مطبوع ، لشعره جاذبية وخيال ، وغالبا يقف بشعره على حد يتناسب مع الظروف التي درج عليها طائره في خفة روحه ، ودماثة خلقه .

ولد هذا الشاعر سنة ١٣١٤ للهجرة النبوية ، وتوفي عام ١٣٨٥ للهجرة ونشأ بمسقط عاصمة عمان الآن وعاش بها يتقلب في أحضان الأدب ، فطورا تراه كاتبا تاريخيا ، وله كتاب عني فيه بأشرف ما يعنى به عربي أصيل فأتى على الكثير من تاريخ العرب العرباء والعرب المستعربة .

وله ديوان شعر رائق أما كتابه فقد تلاشى بينه وبين أمانيه التي شاء لها الجد أن تخفق ، وأما ديوانه فقد قضي عليه غضبا منه على تلك الظروف التي عكرت عليه مطالعه فلم يعد ينتفع بموهبته التي كان يفتخر بها وكان يرجو أن يكون خالدا فيها مدى الأجيال .

كل هذه الأسباب وما يماثلها زجت بالأدب وأهله في مركبة إن دفعت براكبها فإنما تدفع به الى سجن مظلم أو جدث بال ولكننا وبعد سعي مجد استطعنا أن نحصل على القدر اليسير من شعره الرقيق ان شف عن شيء فإنما

يشف عن رسوخ قدمه في الأدب وعن عبقريته الخالدة وما أوتيه من حكمة .

لقد كان هذا الشاعر يمثل الصدارة العليا في الأدب ويمتاز شعره برقة الأسلوب ولطف المأخذ وسلامة المادة ، وكان كثيرا ما يعجب برقائق الشعراء العصريين ، وكثيرا ما يمتدحهم ويجاريهم ، فإن دل هذا على شيء فإنما يدل على صفاء ذاكرته وانتعاشه بالحساسيات الأدبية والأزياء الطبيعية وكان ينطبق عليه لقب (الشاعر الظريف) ولأنه كذلك كان ، فإنك دائما تراه حسن البزة والهندام عبق المجلس والأنفاس .

أ . هـ

عبدالله بن علي الخليلي

مع الشاعر
السيد هلال بن بدر

اســـمه

هو السيد هلال بن بدر بن سيف بن سليمان بن عبدالله بن حمد بن خلف البوسعيدي .

مولـــده

ولد في سنة ١٣١٤ في العاصمة مسقط في أسرة عريقة المجد والشرف وكان أبوه من قواد السلطان فيصل بن تركي ، ومن مؤلفات الشاعر : (الأوليات) و (تاريخ عمان) في أربعة أجزاء ، و (المناهج المدرسية) ، وكتاب (في الاملاء) .

أخذ علم القرآن عن السيد محمد أبي ذينه التونسي ، وعلوم العربية عن الشيخ راشد بن عزيز الخصيبي والشيخ عيسى بن صالح الطيواني .

وظائفـــه

كان نائبا لرئيس المحكمة العدلية ثم سكرتيرا خاصا للسلطان سعيد بن تيمور ثم رئيسا لأول مجلس بلدي في العاصمة ثم عين مندوبا للسلطان وكان يقوم بمهمات خاصة بتكليف من جلالته ، وافاه الأجل المحتوم في فجر ليلة الخميس ٦ من رمضان سنة ١٣٨٥ هـ .

أســـفاره

سافر الى أوروبا بصحبة السلطان سعيد بن تيمور والى الهند والبحرين

نقلا عن الشيخ علي بن جبر الجبري

إني لأنشد والأيام في عجب … والدهر [illegible] مسرور من الطرب

فالقلب مليكي له تحركه … سرائع صفتها أنقى من الذهب

تعساً لحظي في مجرى الحياة إذا … ما لم تكن لقريحتي ارفع الرتب

مني الكتاب [illegible] وعذرة … فأنت أولى بها يا سيد العرب

تسوس مملكة أعيت مسالكها … من كان قبلك من ساداتها النجب

فما إليك فقد ألقت أزمتها … واستحدثت [illegible] بعد اليوم لم تثب

واستنبق [illegible] … فجاء يزحف إجلالا على الركب

فسر بها يا أبا قابوس منفردا … برأيك الفذ في مرقى إلى السحب

واجعل لها بين أقطار العروبة ما … يعيد تاريخها في سالف الحقب

يجري السياسة لا من يستعير لها … ثوبا من الخدع أو ثوبا من الكذب

[illegible] وراي صائب فإذا … تألفا فهما أمضى من القضب

١٧ رجب ١٣٦٧

بمعرفة الشيخ علي بن جبر ،، القصيدة بخط الفاضل الشيخ راشد بن عزيز الخصيبي (وهو من أساتذة الشاعر) .

وله وقد ارسلها لجلالة السلطان السيد سعيد بن تيمور حال قيامه بظفار في شهر رمضان سنة ١٣٥٤

محا لوعة احوالي جعت تلك المخاوف ... وطاف على مغناك بالأنس طائف

نأى بعد سعيك تجسوم فانما ... هنالك قلب عند ذكراك راجف

أأحبابنا ان طال ليلي فلم فكم ... فاني على ركن الصبابة عاكف

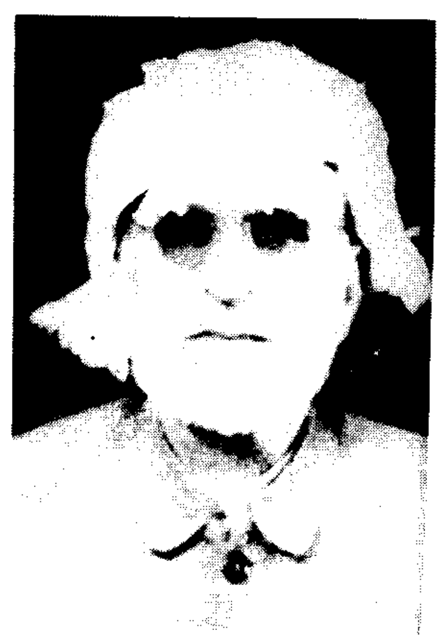
أرتل آيات الغرام تهجدا ... لميعاد يوم الوصل والطرف ذارف

سقى الله اقداما من احبه ... من الغيث مدرار السحائب واكف

هنالك احبابي هنالك مرتعي ... هنالك آمالي هناك العواطف

تريني تباريح الجوى عند ذكرهم ... كأني لأرواء الغرام مخالف

بمعرفة الشيخ علي بن جابر . ، القصيدة بخط يد الشاعر السيد هلال بن بدر البوسعيدي .



الشاعر السيد هلال بن بدر البوسعيدي

أبيات مختارة
للشاعر تجسد مدى حبه لوطنه

وما العرب في الشرق المنير وضوئه   سوى جبهة زينت بأنوار تيجان
بني وطني هذا هو الشرق ناظر   إليكم بـإخـلاص وود وتحنـانِ
فحيـوه يا رمـز البلاد وسـرهـا   تحـيـة ذي ود وعـلـم وإيمـان
عمان لك البشرى بأبناء أمـة   تحن لرشف العلم رشفة ظمآن
عمان لك البشرى فنحن شبيبة   تقـدر كـل منهم حق أوطـان
سنعلو على هام العلى باجتهـادنا   ولله تـقـديس بـسـر واعـلان

أبواب الديوان

الباب الأول
في الاخوانيات

صفو الوداد

لـك يا صفـوة الشباب الـراقي　　محض ود مـدى حيـاتي بـاقي
لـك مني صفو الـوداد مع الـد　　هـر وحـب مـؤكـد الميـثـاق
انـت لي اول الشبـاب منـاد　　بقـريض احـلى من الأغتبـاق
يملأ العقـل نشـوة وانتعـاشـا　　فـأنـا المحتسي وأنت السـاقي
فـادر لفـظك الانيـق ورجـع　　نغمـة الحب في المعاني الـرقـاق
وكذا الشعر ان يكن وحي حب　　فـهـو عنـوان آيـة الـعشـاق
اتـرى من يهيم في حب ليـلى　　غير لاق فوق الـذي انت لاقي
كيف تشكو ولا ارى لك تشكو　　لسعـة الحب مـا لهـا من راقي
وعجيب من ان ترى الحب مرا　　ان طعم الـغـرام حلو المـذاق
انـا لا أشتكي وان طـال صـد　　من أخـلاي أو طويـل اشتياقي
بـين جنبيّ نفس حـر ولـكن　　لـذلي في هـواهـو استـرقـاقي
أنـا عبـدالجمـال في كـل دور　　من حيـاتي وان زكت أعـراقي
غـير اني حـررت نفسي منـه　　حين شـابت مفـارقي ورفـاقي

المناسبة : وقال مجيبا على قصيدة عبدالله بن محمد الطائي التي مطلعها :

رقصت قبـل ان تبـين سـاقي　　فـأدرها مماجة الشمس سـاقي

١ ـ محض ود باق : الود الخالص الدائم .

٣ ـ اغتبق اغتباقا : شرب الغبيق . اغتبق الخمر : شربها في العَشيّ .

٤ ـ أي ان لشعر صاحبه الأديب الشاعر عبدالله بن محمد الطائي وقعا في نفسه فيشعره بالنشوة والسرور والنشاط . فأنا المحتسي : المحتسي هو من يحتسي الشراب ، والمراد هنا : ان الشاعر يستمع لشعر صاحبه فينتشي لسماعه كما ينتشي من يحتسي الخمر من الخمر ، فشبه نشوته باستماع شعر صاحبه بنشوة من ينتشي بسبب شربه الخمر ، وشبه حالة استماعه لشعر صاحبه بحال من يشرب الخمر ، وشبه قائل الشعر بمن يسقي الخمر ـ اي ان لشعر صاحبه في نفسه وقع الخمر ودبيبها في نفس شاربها . أنا محتس للشعر : استعارة مكنية ، وكذلك : أنت ساق للشعر : استعارة مكنية ، والمشبه به المحذوف في الحالين هو الشراب .

٥ ـ أدر لفظك الأنيق : أدر : استعارة تصريحية ، شبه قول اللفظ الأنيق بدوران الساقي بكؤوس الخمر . رجع نَغَمة الحب : رددها .

٨ ـ راق : من يصنع الرقية .

١١ ـ بين جنبي نفس حر : كناية عن نسبة : اي انني حر أبي النفس ، الا انه يلذ لي ان اكون عبدا للهوى والحب .

١٢ ـ اعراق : جمع عرق ، وهو أصل كل شيء . زكت أعراقي : طاب أصلي .

المناسبة :

ندوة أدبية بين السيد هلال بن بدر والشيخ القاضي سالم بن حمود السيابي ، بتاريخ ١١ من شهر رجب عام ١٣٧٨ هـ .

قال الشيخ سالم بن حمود :

سلام مثل منتظم اللآلي وشكر لم يزل فوق الكمال
لذي الأدب البديع وذي الأيادي وحيد الشان محمود الخصال
خلاصة مجمع الآداب طراً فريد الذوق شاعرنا هلال
حليف الفضل صافي الود طبعا تراه آخذاً بيد المعالي
له الانشاء والوضع الذي قد تحير فيه احرار الرجال
به وبمثله الأوطان تبدو مظاهرها المنيعة في اكتمال
أديب في معانيه أريب حسيب في مراقيه العوالي
اذا ما قيل هل لكم زعيم من الشعرا غدا بدر الليالي
وان قيل الخطيب هناك قمنا نشير اليه في أجلى مثال
وان قيل المؤرخ للمواضي من الأحوال للعصر الخوالي
نقول هنا أبو بدر هلال وحسبك بدر تم من «هلال»
غدا في مسقط للشعر يمًا تماوج بالجواهر واللآلي
به ازدانت وبالآداب منه حظيرة مسقط عرش الجلال

* * *

فشاعر دولة العظماء فيها بني سلطان سادتها الأعالي

١ ـ ٢ ـ لألىء : جمع اللؤلؤ . واللؤلؤ شبه جمع واحدته : اللؤلؤة . ذي الأيادي : الأيادي : مجاز مرسل علاقته السببية ، والمراد : الفضل . فقد أطلق السبب وأراد المسبب : يزجي الشاعر سلامه وشكره للسيد هلال بن بدر الأديب الرفيع الشأن وذي الفضل ؛ الذي يتمتع بحميد الخصال .

٣ ـ جاءوا طُرّاً : أي جميعا . الآداب : جمع الأدب : أي الظّرف والتهذيب . فريد الذوق : حَسَن التمييز في الأمور .

٤ ـ يد المعالي : طريقها ، مسالكها ، أسبابها . فكلمة «يد» هنا تعني : أسبابها ، ومسالكها . آخذا بيد المعالي : سالكا المسالك التي تؤدي إليها : لقد جسّم المعالي وشخّصها وجعل لها يدا كالانسان ، وعبارة : آخذا بيد المعالي : كناية عن طموحه للمعالي .

٧ ـ أريب : ذكيّ . حسيب : ذو حسب : مراقي : جمع مَرْقى : وهو الصعود في المراتب . العوالي : المراد هنا جمع العالِية . وعالية الشيء : أرفعه .

٨ ـ غدا : صار ، وهنا بمعنى «كان» . بدر الليالي : ربما أراد التورية ، فكلمة «بدر» هي الأخير من اسم السيد هلال وهذا هو المعنى البعيد والمراد . وأما المعنى القريب لكلمة «بدر» هنا ، هو بدر السماء : يصفه الشاعر بأنه زعيم الشعراء .

٩ ـ البيت كناية عن رفعة شأنه في مجال الخطابة .

١٠ ، ١١ ـ كناية عن شهرته في مجال الكتابة للتاريخ . وقوله : «بدر تمّ من هلال» : معنى قريب ، مواز لقوله : هلال بن بدر ـ المعنى البعيد والمراد .

١٢ ـ اليمّ : البحر : شبه شعر هلال بن بدر لنفاسة ألفاظه وفصاحتها

وجزالة منطقه ببحر أمواجه من الجواهر واللآلىء : أي إن شعر هلال بن بدر يزدان بالألفاظ الفصيحة ، وهي لفصاحتها وجزالتها كأنها جواهر ولآلىء في نفاستها .

١٤ ـ يشير الشاعر في البيت الأخير بأن هلال بن بدر هو شاعر الدولة ـ أي شاعر القصر .

فأجابه السيد هلال بن بدر :

الى علم المعارف والكمال الى من حاز تقدير الرجال
الى العلامة الحبر المرجى لحل المعضلات لدى السؤال
الى رب القريض اذا تسامى رجال الشعر في نسج الخيال
الى المفتي الذي ان قال قولا أقر له الفحول على التوالي

* * *

أسائل هل يفي شعري بديني فيسعدني وأنشط من عقالي
زففت لي القريض بفيض ود الا ان القلوب على اتصال
وقد قلدتني مننا ولكن وفاضي يا حليف الود خالي
وان غاليت في مدحي ووصفي فإني عند مدحك لا أغالي

* * *

لك القلم الذي لو رمت منه نصالا جاء أمضى من نصال
لك القلم الغزير لو استهلت سحائبه علت قمم الجبال
رسائلك العديدة شاهدات على علم وقدر العلم غالي
وشعرك لا يقاس عليه شعر وحسبي من ملاحك الطوال

* * *

أيا ابن حمود ان أمدحك أمدح نزيها في الفعال وفي المقال

وأنت اذا أقول ، أقول حقا   أديب عالم حسن الخصال
وأنت القدوة المثلى هدي   وارشاد على مر الليالي
فدم لعمان نبراسا مضيئا   على ركن من الاصلاح عالي

٢ ـ الحبر : يقصد به العالم المتفقه المتعمق في أصول الدين الحنيف . المعضلات : جمع مُعضلة ـ أي المسألة المستغلقة المشكلة : أي إذا استغلقت مسألة وأشكلت قُصِد الشيخ سالم لحلها .

٣ ـ رب القريض : صاحبه وسيده .

٤ ـ يشير إلى مكانته في الافتاء في المسائل الدينية .

٥ ـ هل يفي شعري بديني : هل أستطيع أن أقول شعرا يفي بما أسلفت فيّ من مديح . أنشط من عقالي : أخرج من قيدي .

٦ ـ يشير الشاعر إلى مناسبة القصيدة ، وهي مدح الشيخ سالم بن حمود لأن المذكور كان قد أسلف . إن القلوب على اتصال : كناية التفاهم والمودة الصافية .

٧ ـ قلّده القلادة : وضعها في عنقه . مِنَناً : النِّعم . قلدتني مننا : تجسيم للمنن ، فقد شبه المنن بالقلائد ، وحذف المشبه به على سبيل الاستعارة المكنية . الوفاض : الجمع وُفُض ـ الجلدة توضع تحت الرّحى : أي لك فضل عليّ ولكن يا صديقي فإني لا أملك أن أقابلك بالمثل .

٨ ـ غاليت : تجاوزت الحد : لقد غاليت يا صديقي في مدحي ، ولكن مدحي لك لا يعدو الحقيقة . يبدي الشاعر في هذا البيت تواضعه .

٩ ـ أي أنك لو اتخذت من شعرك وسيلة للدفاع ، لكان أكثر فاعلية من حد السيف .

١٠ ـ كناية عن شعره المعطاء الذي يضاهي في عطائه عطاء السحائب الممطرة .

١٢ ـ ملاحم : جمع ملحمة ـ عمل شعري طويل يتألف من أناشيد عديدة نظمت في وصف حرب من الحروب ووصف جيوشها وأبطالها والأمكنة التي دارت فيها . وتقوم على الأساطير والخرافات كإلياذة هوميروس وما شاكلها ، فهي والحال هذه عمل شعري قصصي كبير مسرف في الطول حتى لتصل الملحمة إلى عدة آلاف من الأبيات ، وتستمد موضوعاتها غالبا مما التحمت فيه الأمة من عواطف وأفكار وتتحدث عن نواحي البطولة ومواقف الأبطال مازجة الحقيقة بالأساطير والواقع بالخيال .

١٣ ـ يصف ابن حمود بنزاهة القول والفعل .

١٥ ـ ويصفه بأنه من يقتدى به ويستفيد الناس من وعظه وإرشاده لهم .

١٦ ـ نبراسا مضيئا : مصباحا مضيئا : أنت نبراس مضيء : تشبيه بليغ ، شبه القاضي الشاعر ابن حمود في هدايته للناس وإرشادهم بالمصباح المنير بجامع الهداية .

فأجابه الشيخ سالم بن حمود :

هلال العصر يا بدر الكمال   لقد حيرت بالأشعار بالي
رويدك يا هلال فلست ممن   يشار اليه ما بين الرجال
لك القلم الذي ان رمت تحيي   به الأموات ، أحيا كل بالي
وان رمت الثناء على أديب   تتوج منك تيجان الجمال
وان حسست قوما في أمور   أتوك كأنهم سيل الجبال
وان مثلت أغريت ابتداعا   وعدت مصورا روح المثال
أطاعك للبيان نهى وفكر   أفاض عليك سلسال المقال
فعدت وفي بيانك كل شيء   وقد أنتجت طبعا كل غالي
لقد أعجمت لسني عن ثناء   بما نوهت بي بين الرجال
وقد أخجلتني نظما فهبني   أسير الفكر محصور المثال

١ ـ يعود الشاعر سالم فيواري بكلمتي «هلال» و «بدر» .

٢ ـ رويدك : اسم فعل أمر منقول عن المصدر بمعنى تمهل : يبدي الشاعر في هذا البيت تواضعه .

٣ ـ المراد : إنك تقول شعرا يبعث الحياة في الموات : كناية عن حيوية شعر الممدوح .

٤ ـ كناية عن إجادته في قول شعر المديح .

٥ ـ كناية عن إجادته في قول شعر الحماسة .

٦ ـ وتشبيهاته رائعة لما تتضمنه من بديع الصور الفنية .

٧ ـ النهى : العقل . سلسال المقال : القول العذب . أفاض سلسال المقال : «سلسال المقال» : تشبيه بليغ ، حيث شبه المقال بالماء العذب بجامع العذوبة في كليهما : أي إن صورك البيانية ممتعة ورائقة .

٩ ـ أعجمت لسني عن ثناء : أسكته : أراد أن هلال بن بدر مدحه بشعر رفع من شأنه بين الناس إلى درجة أنه واقف عاجز دون بلوغ ما يفي بهذا الدين .

المناسبة :

قال محييا الكويت وأشياخها آل صباح عبدالله السالم وأبناء عمه سنة ١٣٧٦

حيِّ الكويت

حيِّ الكويت وأهليها وراعيها ... حيِّ العروبة في أسمى معانيها
ان المكارم أعلاها وأكملها ... ضمَّ الكويت عليها من نواحيها
آل الصباح وعبدالله رأسهم ... بدور تم تعالت في مجاريها
وأمة لعبت في بدء نهضتها ... دورا كريما لقاصيها ودانيها
أكرم بها أمة قد طاب عنصرها ... بين العروبة في عليا بواديها
قامت وجدت ولما يمضِ من زمن ... حتى دعا له داعي الخير داعيها
فأسست وبنت أعلى مدارسها ... للشرق واحتضنت أبناءه فيها
فمن حجاز إلى نجد إلى يمن ... إلى عمان إلى أقصى صحاريها
فأطعمت وكست ما قال قائلها ... الا بأهلا وسهلا في نواديها
ان الكويت اذا ازدانت بثروتها ... زادت مكارمها طالت أياديها
وان هي اليوم قد قالت أو افتخرت ... فقد تعبّر عن أسمى أمانيها
كم من أياد لها مُدّت بمكرمة ... نحو العروبة في أعلى رواسيها
وهذه مصر لما مس جانبها ... حز السلاح بأيد من أعاديها
قامت وثارت ولا جيش يؤازرها ... لكن بأموالها سارت تواسيها

ومصر في منعة من حزم قادتها وجيشها يوم جد الجد حاميها
لكن بالمال تعزيزا لقوتها وللكويت رسالات تؤديها
هذي الكويت وهذا سر نهضتها وباني المجد والعلياء بانيها
تلك المفاخر في شعري أرددها وألسن الناس والتاريخ يرويها
عاشت مع الدهر في عز وفي نعم والله حارسها والله راعيها

٢ ـ أي إن الكويت بلد المكارم جميعها .

٣ ـ تشبيه الممدوح بالبدر صورة قديمة ، طالما استخدمت في الجاهلية والعصور الاسلامية المتلاحقة .

٤ ـ القاصي والداني : البعيد والقريب : طباق .

٥ ـ أكرم بها : أسلوب تعجب قياسي . أمة : تمييز منصوب .
البوادي : جمع بادية وهي الصحارى . وجمع بيداء : هو بيد وبيداوات .

٦ ـ لما يمض : يمض : فعل مضارع مجزوم بـ لما النافية الجازمة ، وعلامة جزمه حذف حرف العلة من آخره .

٧ ـ يشير الشاعر إلى نهضة الكويت (وهو بلد حديث النشأة) نهضة سريعة .

١٠ ـ ازدانت : افتعل من زان يزين .

١٢ ـ يصور الشاعر وقوف الكويت بشكل مستمر إلى جانب المصلحة العربية العليا .

١٣ ـ ١٤ ـ يشير إلى دعم الكويت لمصر بالمال لما تعرضت مصر إلى

الاعتداء عليها .

١٥ ـ ١٦ ـ ومع أن مصر تتمتع بقيادة حازمة وجيش قادر على حمايتها ، إلا أن تزويدها بالمـال يدعم قوتها ، وقد أدت الكويت هذا الدعم في حينه .

الباب الثاني
في الانسانيات

المناسبة : قالها اجابة لرغبة السيد ماجد بن تيمور

من معيني ؟

من معيني في عذابي ونحولي واكتئابي
من معيني في همومي فلقد ضاقت رحابي
ان دجا ليلي جادت عبراتي بانسكاب
أو بدا صبحي هاجت زفراتي بالتهاب
من لقلب مزقته ساعة البين بناب

آه يا ليل هنائي هل تعدني بإياب[1]
آه يا صبح سروري عد بأحبابي الطراب
آه ما أعظم خطبي آه قد جل مصابي

ذهب الأحباب قلبي أفهل آن ذهابي
يا عزيزا فقدته النفس في روق الشباب
يا نعيمي يا أليفي طال والله عذابي
يا أخلاي ومن لي أن يرى خلي ما بي
أنا لو كنت مقيما ففؤادي في اغتراب
أنا لو كنت صحيحا فحياتي في اضطراب

(١) لا يستقيم الوزن العروضي إلا بتسكين الدال في (تعدني) .

مشربي قد كان عذبا فتعوضت بصاب
مطعمي كان مريئا فغدا مر اللباب
فعلى الدنيا عفاء بعد أيام العذاب

١ ـ اكتئابي : حزني . من معيني في عذابي : الاستفهام للتحسر .

٢ ـ ضاقت رحابي : قل صبري .

٣ ـ دجا الليل : أظلم . عَبرات : جمع عَبرة وهي الدمعة : يصور الشاعر معاناته وخاصة إذا أقبل الليل ، فإنه لا يقوى على مغالبة همومه وعذابه إلا بذرف الدموع ؛ وهذه صورة تقليدية طالما تداولها الشعراء منذ الجاهلية واستمر تداولها في العصور الاسلامية .

٤ ـ بدا الصبح : طلع النهار . زَفَرات : جمع زَفْرة ، وهي النَفَس الحارّ .

٥ ـ مزقته ساعة البين بناب : أي إن لحظة الفراق كانت قاسية على قلب الشاعر . وقوله : «مزقته بناب» شخّص ساعة البين ، وشبهها بحيوان ذي ناب ، وحذف المشبه به وهو الحيوان على سبيل الاستعارة المكنية .

٦ ، ٧ ـ هل تعدني بإياب : لا يستقيم الوزن العروضي إلا بتسكين الدال في «تعدني» ، وهذا غير جائز لأن الضرورة لا تجوّز ذلك ، ويستقيم الوزن لو قلنا مثلا : «هل لغادٍ مِنْ إياب» : يشكو الشاعر همه لليل ، ويقول له : إن هناءه وسروره يكونان بعودة الأحباب .

٨ ـ آه ، ما أعظم خطبي آه قد جل مصابي : إننا نجد معنى صدر البيت في عجزه ، حيث تكرر المعنى .

٩ ـ أفهل آن ذهابي ؟ الاستفهام للتحسر .

١٠ ـ روق الشباب : أوّله ورونقه .

١١ ـ إن الشاعر يقرر لنا أنه يعاني من فراق الأحبّة .

١٣ ـ كما يكرر معنى سبق أن طرقه في قصائد سابقة وهو : مقامه في مكان ، وفؤاده في مكان آخر يتبع الأحبة .

١٥ ـ يشير إلى تبدل الأحوال ؛ فبعد أن كانت أيامه مسرات ، فقد أصبحت في اضطراب بسبب فراق الأحبة . عذب وصاب : طباق . وأصل الصاب : شجر مرّة عصارته .

١٦ ـ لباب الجوز ونحوه : ما في جوفه . مريئا : طيبا هنيئا : يقابل الشاعر بين معنى صدر البيت وعجزه ، وهو كالبيت السابق من حيث دلالته على تغير الحال .

على منهج الأبرار

اخلاي هل ليل الشباب براجع	إليّ وهل ليل الـوصال لـه عود
وهل ثم بعد الشيب ملهى وملعب	لــطالبـه ام عنــده ينتهي الحـد
سـازجر نفسي ان تغنت بـرامة	لعلمي ان الشيب يعقبـه رشـد
وان كباح القلب في سنن الهوى	يهـون اذا حبل السعـادة يشتـد
فيا صبح شيبي لا عدمتك مرشدا	اذا ما دجا ليل من الجهل مسود
عليك سلام الله ذا الشيب وليكن	على منهج الأبرار خطوك والقصد

١ ـ هل ليل الشباب براجع إلي: الاستفهام للتمني والتحسر . وهل ليل الوصال له عود ؟ ايضا الاستفهام للتمنى والتحسر .

٢ ـ وهل ثم بعد الشيب . . لطالبه ؟ : الاستفهام للنفي والتحسر . «أم» هنا ؛ تتضمن معنى الاضطراب وهي بمعنى «بل» ، فيكون معنى البيت : ما تم بعد الشيب ملهى وملعب لطالبه ، بل عنده ينتهي حد اللهو واللعب .

٣ ـ زجر نفسه : نهاها ومنعها . الرامة : خرزة المحبة . الشيب يعقبه رشد : اي بعد الشيب يستقيم المرء على طريق الحق ويبتعد عن الغي : اي أنه سيعوذ بنفسه من التغني بالمحبة : لأنه يعلم أنه في مثل هذه السن عليه أن يرشد ويتجنب الهوى والضلال .

٤ ـ سنن الهوى : درب الهوى وطريقه ؛ يقول : ان كبح جماح القلب عن متابعته الهوى تهون على المرء اذا كان سعيدا في حياته بدون هوى : البيت حكمة ، يهون ويشتد : طباق .

٥ ـ ٦ ـ صُبْحُ شيبي : تشبيه بليغ ، شبه الشيب بالصبح بجامع البياض ، ليس من الجهل : تشبيه بليغ ؛ فقد شبه الجهل بالليل بجامع الظلمة وما ينتج عنها من أثر سيء دجا الليل : اظلم . لا عدمتك : دعاء له .

الابرار : الصالحون . وليكن على منهج الأبرار خطوك والقصد : الطلب بلام الأمر والفعل المضارع «هنا» للترغيب : يرجو الشاعر ان يكون شيبه رادعا له إذا ما هم بجهالة ، كما يرجو ان يسلك في حياته مسلكا صالحا قدوته في ذلك السلف الصالح .

عِبَر الدهر

مر يومي بمثل ما مر أمسي بين كتبي وبين أسطر طرسي
خطواتي محدودة ومسيري في ذهول أضاع عقلي وحسي
وحديثي هو الحديث ولكن باختلاف الرواة يأتي بعكس
أكبت النفس ان تثور وفي الكبت قضاء على بقية نفسي
ان نفسي من الصديق اشمأزت وترى في عدوها بعض انس
فعدوي هو العدو ولكن اين ذاك الصديق من غير لبس؟
آخِ يا ذا من شئت حتى من الجن ولكن حذار من كل انس
خادع الكل اذا أردت نجاحا في حياة تعسا لها أي تعس
انت ان كنت شاعرا تملك القول جريئا كمثل عروة عبس
أو خطيبا مفوها ذا اقتدار تسحر العقل في فصاحة قس
او ترى نسبة لبيتك يعلو في ذرى هاشم وفي عبد شمس
ثروة تلك لو تزودت منها مت جوعا على فراش دمقس
انما الفقر علة المرء فانشد اثر المال حين تغدو وتمسي
واذا احتجت للرجال استهانوا بك لو كنت في حظيرة قدس
لم تجد من يراك الا بعين ملؤها السخط في ابتعاد ووجس
عبر الدهر كلها مدرسة العمر فطبق منها خلاصة درس

١ ـ الطرس : الصحيفة عموما .

٣ ـ أي ان حديثه هو ذات الحديث ، ولكن تختلف روايته باختلاف رواته .

٤ ـ أكبت النفس ان تثور : امنعها ، اصدها عن الثورة

٥ ـ اشمأزت : تكرهت ، نفرت : يقابل الشاعر بين صدر البيت وعجزه .

٦ ـ أين ذاك الصديق من غير لبس : الاستفهام للنفي ؛ ومعنى البيتين الخامس والسادس هو : ان الشاعر في هذين البيتين صور نفسه وما يشعر به من إحباط ازاء الاصدقاء لأنه لم يجد ذلك الصديق الخالص .

٧ ـ واذا كان الشاعر في البيت الخامس يجد بعض الأنس في عدوه لأنه يعرف أنه عدوه فيعرف كيف يتصرف ازاءه ، فإنه هنا يفضل صداقة الجن على صداقة الانس ويحذر من صداقة الانسان ، لأن الجن معروف لنا ، ولكن الانسان ـ حسب قول الشاعر ـ تظل حائرا فيه فلا تعرف أنه صديق أم عدو ، فلا تدري كيف تتصرف إزاءه وتتعامل معه .

٨ ـ إن الخداع وسيلة النجاح في هذه الحياة ، وهنا يعبر الشاعر عن حالة نفسية قاتمة ، فقد نظر الى الحياة بمنظار سوداوي نظرا لما يعم هذه الحياة من أسباب الغش والخداع والنفاق . تعسا : مصدر نائب عن فعله . اي تعس : تعسا كبيرا : يدعو بالتعاسة لحياة الخداع .

٩ ـ ١٠ ـ ١١ ـ لو أنك ضاهيت في الشهرة عروة العبسي في قول الشعر ، وقس بن ساعدة في الخطابة والفصاحة ، وبني هاشم وعبد شمس في علو النسب ، أو تزيدت من كل ذلك مما يعلي من شأن المرء لمت جوعا على فراشك الحريرية ، لأن مثل هذه الثروة لا تسمن ولا تغني من جوع في زمن

كهذا الزمان الذي يكون فيه سبق النجاح للمخادعين . ولعل في هذا ما يذكرنا بقول ابي العلاء المعري :

قالوا فلان جيد لصديقه   لا تكذبوا ما في البرية جيد
فأميرهم نال الامارة بالقنا   وتقيهم بصلاته يتصيد

١٥ ـ الوجس : فزعة القلب .

١٦ ـ عبر : مفردها عبرة ، وهي العظة أو الدرس : في هذا البيت بين الشاعر ان ما خلص إليه في هذه الحياة عن الناس وخاصة من يسمون بالأصدقاء إنما هو نتيجة تجارب مر بها الشاعر ، ولذا فإن الحياة مدرسة يستخلص من خلالها الانسان العاقل دروسا كثيرة .

المناسبة :

أرسلها لجلالة السلطان السيد سعيد بن تيمور حال قيامه بظفار في شهر رمضان سنة ١٣٥٤ :

تباريح الجوى

مرابع أحبابي عدتك المخاوف وطاف على مغناك بالأنس طائف
لئن بعدت عنك الجسوم فإنما هنالك قلب عند ذكراك واجف
أأحبابنا ان طال ليل فراقكم فإني على ركن الصبابة عاكف
أرتل آيات الغرام تعبدا لميعاد يوم الوصل والطرف ذارف
سقى الله قوما أمهم من أحبّه من الغيث مدرار السحائب واكف
هنالك أحبابي هنالك رغبتي هنالك آمالي هناك العواطف
تزيد تباريح الجوى عند ذكرهم كأني لأدواء الغرام مخالف

اذا اعتجرت نفسي بآلام بعدهم دوت بين طيات الضلوع عواصف
فيا عاذلي حسبي جوى وصبابة وحسبك في دين الهوى ما تقارف
فهل ينقضي هذا البعاد وينجلي عن القلب آلام شداد عواسف
اذا ما تصنعت السلو يكون لي مواقف في مغناهم ومواقف
مواقف لو يدري العذول بكنهها لكف ولكن أين مني المساعف
تناشدني السلوان جهلا عواذلي أبَيْنَ فؤادي والسلو تآلف ؟

١ ـ المخاوف : جمع مخافة ، وهي كل ما يخشى ويُخاف شره . المغنى : المنزل . الأنس : ضد الوحشة . طائف : اسم فاعل من طاف يطوف :

يخاطب الشاعر ربوع ظفار من بعد ، ويدعو لأحبائه فيها أن يشعروا بالأنس .

٢ ، ٣ ـ واجف : يُقال : «قلب واجف» : خافق : أي عندما يمر بخاطر الشاعر ظفار ، يخفق قلبه بحبها ، «عاكف على ركن الصبابة» : أي ملازم ومواظب . ركن الصبابة : تشبيه بليغ ، وهي من قبيل إضافة المشبه به إلى المشبه .

٤ ـ أرتل آيات الغرام : استعارة مكنية ، ولكن يحسن أن نحمل ذلك على أنه كناية عن معاناة الشاعر بسبب انتظاره الشاق ليوم الوصل . ذرف الطرف : دمعت العين .

٥ ـ يدعو بالسقيا لظفار لأنه يحل فيها السلطان الذي يحبه الشاعر ، وهذه صورة قديمة طالما استخدمها الجاهليون ومن اقتفى أثرهم من شعراء العصور الاسلامية .

٦ ـ المدرار : الكثير . وَكَفَ يكِف الدمعُ وَكْفاً ووكيفاً ووُكوفا : سال قليلا قليلا . وقد اضطر إلى استعمال اللفظ «واكف» بعد استعماله اللفظ «مدرار» وهو معطوف عليه مع ما بين المعنيين من تضاد ، إنما هو اضطراره للقافية .

٧ ـ تباريح : جمع تبريح . الجوى : نار الفراق . الأدواء : جمع داء وهو المرض . بَرَّح تبريحا به الأمر : أتعبه وآذاه أذى شديدا : أي إنني كلما ذكرت أحبائي اشتد حزني وحرقتي ، وكأنه خلق غير قادر على تحمل نار الحب .

٨ ـ الاعتجار : لَفُّ العمامة دون التَلَحي ولِبْسَةٌ للمرأة . والمِعْجَر : ثوب تعتجر به المرأة . شبه الشاعر ما يسببه الفراق من ألم في نفس الشاعر بالاعتجار بالعمامة من قبل شخص غير مُلْتح ولكنه شخَّص النفس وجعلها

تعتجر وحذف المشبه وهو إحساس الألم مبقيا المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية .

٩ - قارف الذنب : ارتكبه . الجوى : نار الشوق ، أو الحزن لفراق الحبيب : يقول الشاعر للعاذل : يكفيني أيها اللائم ما ألاقي من ألم الفراق وحر الأشواق ، كما يكفيك أنت ما تقترفه في الهوى من ذنوب .

١٠ - يرجو الشاعر أن ينقضي البعاد وتزول عن قلبه الآلام التي تتعسّف فيه .

١١ - قوله : فإنّ لي مواقف في مغناهم ومواقِفَ : وقوله «مواقف» إقواء ، لأن حرف قافية القصيدة بالضم . ولو قال : «فقد مضى» بدلا من «فإن لي» لاستقام الأمر . وقوله : «إذا ما تصنعت» : ما زائدة ، لأنها اعترضت بين أداة الشرط وفعلها .

١٢ - كنهها : حقيقتها ، جوهرها . «المساعف» : من سَعَفَهُ سَعِفاً بحاجته : قضاها له . وقوله : «أين مني المساعف» : يستبعد الشاعر أن تقضى حاجته .

١٣ - أبين فؤادي والسلو تآلف ؟ : أي ليس بين فؤادي والسلو تآلف ، فالاستفهام للنفي .

تواضـــــع

مـتى فـتـحــوا عـلـيـنــا الـعــــ ــين أغـمـضـنــا لهـم طــرفـــا
ومـن طــول الـتــواضـــع مـــا يــريــك الـــذل والـعـــنــفـــا
ومـن حـســن الـتـجـــارب مـــا يـبـيــن الالـــف والخـــلفـــا

١ ـ يقابل الشاعر بين معنيي شطري البيت . وقوله : أغمضنا لهم طرفا : كناية عن التحلم . الطرف : العين .

٢ ـ أي أن من يبدي تواضعا يطمع الآخرون فيه ويظلمونه ويلاقي منهم العنف . وقوله : «ومن طول التواضع» : الأوْلى لو قال : «ومن طول التحلُّم» .

٣ ـ إن طول التجربة يكشف للانسان عن الصديق . الخلف : الصديق .

المناسبة : تخميس للشاعر العماني هلال بن بدر بن سيف
حسب امر جلالة مولانا السيد تيمور بن فيصل

اكتمل السرور

عـاش سـعيـد لملكـه وعـلا عـاهـل لا تـرى لـه مثـلا
وانـا والـســرور لي اكـتـمـلا اصبحت لا احمـل السـلام ولا
املك رأس البعير ان نفـرا

وكـذا الشـك جـد في تسـربه نـحـو قلبـي فـزاد في تقـلبـه
وصرت اخشى الصديق في تقربه والـذئب اخشاه ان مـررت بـه
وحـدي واخشى الرياح والمطـرا

مسقط في ١٩ جمادى الآخرة ١٣٧٦ هـ

لقد مر بنا في وقت سابق قصائد في شعر التخميس ، وقد شرحناها وعلقنا عليها فعد إليها .

تخميس للشاعر المسقطي العماني هلال بن بدر بن سيف

قال رسول الله ﷺ : «ان في جهنم ارحاء تدور بعلماء السوء فيشرف عليهم من كان يعرفهم في الدنيا فيقول ما صيركم في هذا وانما كنا نتعلم منكم قالوا كنا نأمركم بالأمر ونخالفكم الى غيره» .

اصل الابيات لشاعر النيل حافظ ابراهيم

سيما الصلاح

سيما الصلاح تلوح منه دلائل   والصالحون من الأنام قلائل
مهلا فدون مناك امر حائل   والعلم ما لم تكتنفه شمائل
تغنيه كان مطية الاخفاق

لا تطلب العلم الجليل ومجده   الا لتجعل من صلاحك نقده
اقصر فأمرك قد تعدى حده   لا تحسبن العلم ينفع وحده
ما لم يتوج ربه بخلاق

ويل لمن جعل العلوم وسائلا   ومصائدا ومقاصدا وغوائلا
انا لا أبالي ان اصرح قائلا   كم عالم مد العلوم حبائلا
لوقيعة وقطيعة وفراق

وتوقَّ واحذر خاشعا يتأوه ومسبحا عن تافه يتنزه
حليف محراب يعفر وجهه وفقيه قوم ظل يرصد فقهه
لمكيدة أو مستحيل طلاق

خبا عليه من الرياء غمامة فحذار منه رافقتك سلامة
متزمتا غطت عليه جهامة يمشي وقد نصبت عليه عمامة
كالبرج لكن فوق تل نفاق

حسبوه عنوان الفضيلة فازدروا بسواه حتى لو يرى ما لم يروا
غرتهمو تلك العمامة فانبروا يدعونه عند الشقاق وما دروا
ان الذي يدعون خدن شقاق

مسقط في ٢١ شوال ١٣٧٣ هـ

١ ـ أصل الأبيات لشاعر النيل حافظ ابراهيم وقد بنى عليها الشاعر قصيدته هذه ، وهي من الشعر المخمس الذي سبق ان بينا انه ظهر في العصر العباسي ، ثم نسج على منوالهم شعراء من العصر الحديث منهم مطران : والعلم ما لم تكتنفه شمائل تغنيه كان مطية الاخفاق : اي ان العلم لا يحقق الغاية المرجوة منه ويكون وبالا على صاحبه اذا لم يكن طالب العلم على خلق .

٢ ـ لا تحسبن . . ما لم يتوج ربه بخلاق : يجب ان يتحلى طالب العلم بالأخلاق الحميدة لينتفع الناس من علمه .

٣ ـ غوائل : جمع غائلة ، وهي كل ما يخشى شره : الويل لمن اتخذ من العلم وسيلة لتحقيق مآرب خاصة ، فكثير من العلماء اتخذ من علمه وسائل للوقيعة بين الناس وقطع الصلة بين ذوي الرحم .

٤ ـ ويحذر الناس من كل عالم يتخذ من علمه وسيلة للكيد للغير .

٥ ـ الجهامة : جَهُمَ جَهَامةً وجُهُومةً : سار عابس الوجه . الرياء : النفاق : يحذر الشاعر من رجل حصل على العلم ، الا أنه اتخذ من علمه وسيلة للنفاق ، فهو اذا قابلته تراه عابس الوجه متزمتا ليبدو لك جادا ، ولكنه في الحقيقة يخفي وراء هذا التزمت شر النفاق .

٦ ـ ظن الناس بهذا المتزمت خيرا وغرهم مظهره الخارجي وازدروا غيره من الناس ، حتى لو كان رأي ذلك العالم لا يطابق رأيهم ، فاذا حدث شقاق تصدوا يدعون ذاك العالم ليصلح شأنهم وهم لا يدرون أنه صاحب النفاق وحبيبه .

تعبت وشاتي

تعبت وشاتي في هواك وعذَّلي اذ كنت عنهم في هواك بمعزل
واقول قولا صارما كالفيصل وقف الهوى بي حيث انت فليس لي
متأخر عنه ولا متقدم
جُمَلُ العذول تركتها منبوذة وجعلت اسياف الهوى مشحوذة
نفسي لغيرك لم تكن مأخوذة أجد الملامة في هواك لذيذة
حبا بذكرك فليلمني اللوم

١ ـ طالما تحدث الشعراء القدماء عن الوشاة والعذل الذين يشون بالمحبين : وشاعرنا هنا يعبر عن ضيقه بالوشاة والعذل ، وكان قبل الفراق بمعزل عن عذل العُذَّل ، وكان لا يبالي بما يقولون ، بل يرد عليهم بالقول الفصل الذي يوقفهم عند حدهم ، ثم يقول : لقد أوقفت نفسي على حبك ولم اتحول عنه ابدا .

٢ ـ منبوذة : متروكة ومهملة . مشحوذة : مسنونة . مأخوذة : مأسورة : اي لم أبال بما كان يقوله العاذلون ، بل اقبلت على هواك إقبالا كبيرا ، فإنني لم أوخذ بحب سواك ، وكنت اجد الملامة في هواك لذيذة لانها تذكرني بحبك .

«الحيـــاة الدنيـــا»

تكاثر فيها الجور والظلم والخنا ... ولم أر فيها يردع الظلم عاقل

لقـد كثرت فيهـا جرائم أهلهـا ... فهموت منها كاد ينهاض كـاهل

ومـذ كظّه الحمـل الثقيـل وآدَه ... غـدا صرفهـا عنه هنـاك يزاول

فيـا رب منهـا نجنـا بسـلامـة ... ويسر لنا في غيـرها مـا نحاول

١ ـ يذم الحياة الدنيا بسبب انتشار الفساد فيها . الجور : الظلم . الخنا : الفحش في الكلام . خنا الدهر : نوائبه .

٢ ـ انهاظ : انهاض . انهاض الكاهل : انكسر ؛ يُقال : «انهاض العظم» : أي انكسر بعد الجُبور . هَمَا يهمو الدمع : لغة في همى يَهمي : سال لا يثنيه شيء .

٣ ـ كظَّهُ الأمرُ يكظُّهُ كظّاً الأمرُ : غَمَّهُ وكَرَبَهُ . آده : أثقل عليه . صروف الدهر : نوائبه . زاول الأمر : عالجه ؛ حاوله . زاوله صرف الدهر : طالبه ؛ تبعه .

٤ ـ يَسِّرْ لنا في غيرها ما نحاول : المراد بقوله «غيرها» : الحياة الآخرة ، يدعو الشاعر ربه أن يهيىء له في الآخرة أسباب السعادة .

الوفا من شيمتي أبدا

هـلا علمتم بمـا يمليـه ودكم   عـلى فؤادي في تمكـين عهـدكم
خذوا حقيقة أمري بعد بعـدكم   جسمي معي غير أن الروح عندكم
فالروح في وطن والجسم في وطن
علـيَّ ألف يمـين لم يـزل كمـدا   ولا رأت عين ودي غيركم احدا
هذا أنا والوفا من شيمتي ابـدا   فليعجب الناس مني ان لي جسدا
لا روح فيه ولا روح بلا بـدن

١ ـ هلا : أداة تحضيض وهو الطلب بقوة . يمليه ودكم علي : يلزمني به : يعبر الشاعر عن حفاظه على عهد الأحبة ، وكيف اضحى بعدهم جسما بلا روح ، لأن روحه ذهبت مع من أحب .

٢ ـ الكمد : الحزن الشديد ، كمدا : شديد الحزن . عين ودي : نسب العين للود بدلا من ان ينسبها الى الواد ، أو هي تجسيم للود إذ جعل له عينا كالانسان فحذف المشبه به وهو الانسان على سبيل الاستعارة المكنية . «ولا رأت عين ودي غيركم احدا» : كناية عن اخلاصه للحبيب ووفائه لعهده .

ويقول : انني ألوف من خلائقي الوفاء مع أنني اضحيت جسدا بلا روح ، وهذا يدعو للعجب أن يحيا جسم بدون روح .

المناسبة :

للشاعر هلال بن بدر في حادي ذي القعدة سنة ١٣٦٨

شجيرات المحصب

على ربعهم من بعد ما شفني الونى   وقفت أجيل الطرف حيران مُمعِنا
هتفت ومن لي ان هتفت على ضنى   أيا شجرات بالمحصب من منى
على صفحات الرمل مكتنفات
أأنتن مثلي في شقاء وفي عنا   وفي حيرة من صرف دهر تفننا
اليكن عني ما وقوفي هاهنا   اذا لم يكن فيكن ظل ولا جنى
فأبعدكن الله من شجرات

١ ـ الونى : الفتور والضعف والاعياء . شفني الونى : أوهنني الاعياء . الضنى : الهزال والمرض . يقتفي الشاعر أثر الشعراء الجاهليين ومن نسج على منوالهم في الوقوف على الأطلال ؛ وهو أثناء ذلك يشكو ما ألم به من ضعف ومرض بسبب فراق الأحبة ، ولكن الشاعر كان يائسا من أن يسمع أحد شكواه ، ويتمنى بحسرة لو كانت شجيرات المحصب في منى تعقل شكواه وتشاركه همومه ، فالنداء «أيا شجرات المحصب» للتمني والتحسر ؛ لأنه نداء لما لا يعقل في موقف تحسر .

٢ ـ يبث الشاعر شكواه أمام شجيرات المحصب ، ثم يكتشف أنهن

شجيرات لا يعقلن ، فلا ينتظر منهن أن يشاركنه وجده ، فيطلب منهن متحسرا أن يبتعدن عنه ويدعو الله أن يزيلهن . إليكن عني : اسم فعل أمر بمعنى «ابتعدن أو تنحين» .

وإن شاعرنا عماني ومنى في بلاد الحجاز ، والمحصب موضع في منى ، ولكن يبدو أن للشاعر ذكريات في ذلك المكان ، أو أنه تكلف الوقوف في ذلك المكان وإن لم يكن له فيه ذكريات .

ثمرة الأشواق

أغني ولكن الغناء أنين   وأحدو ولكن الحداء حنين
وان قلت شعرا فهو جمر صبابتي   على أنه وسط الضلوع دفين
فمن لفؤاد وهو ولهان خافق   ومن لجفون دمعهن هتون
لواعج أحزان وآلام فرقة   قد اعتورا قلبي فكيف يكون
أخلاي قد ذقت الأمرّيْن بعدكم   وكل شجا غير الفراق يهون
يحدثكم قلبي لدى كل خلوة   كذاك حديثي والحديث شجون
أمامي وملء العين في كل لفتة   طرائف من آثاركم وفنون
قضي بينكم أن لا سلوّ لخاطري   وكيف سُلُوّي والفؤاد رهين
كتمت هواكم برهة جهد طاقتي   وإني به حتى الممات ضنين
فلا عتب ان باحت دموعي بسره   واني لأسرار الحبيب مصون

١ ـ الأنين : التصويت لألم والتأوّه . الحنين : الاشتياق ، عِلّة الاشتياق إلى الوطن . حدا يحدو حِداءً وحُداءً وحَدْواً : رفع الصوت بالحُداء . حدا الابل وبالابل : ساقها وغنّى لها .

٢ ـ الشعر جمر : تشبيه بليغ ، وقد عقد التشبيه بين شيئين ليس بينهما علاقة . جمر صبابتي : تشبيه بليغ ؛ حيث شبه الصبابة بالجمر . الصبابة : الشوق والولع الشديد : أي إن الشاعر يعاني من حر الشوق ويقول شعرا يضمنه هذه المعاناة ، أي إن شعره هو ثمرة أشواق حارة .

٣ ـ وَلْهان : وَلَه يَلِهُ وَلَهاً فهو والِهٌ ووَلهان : حزن شديدا حتى كاد يذهب عقله ، أو تحيّر من شدة الوجد . هتون : «عين هتون الدمع» : تصب الدمع ؛ هَتَنَ يَهْتِنُ هَتْناً وهُتوناً وهَتَناناً . دمع الجفون : أراد دمع العيون ، ولكنه أطلق المجاوِر فهو مجاز مرسل علاقته المجاورة . والجفون : هي غطاء العين من أعلى إلى أسفل . فمن لفؤاد . . ؟ ومن لجفون . . ؟ الاستفهام للتحسر .

٤ ، ٥ ـ اللواعج : جمع اللاعج ، وهو الهوى المحرق . اعتوروه : تداولوه ، تناوبوه . فكيف يكون ؟ يعبر الشاعر عن ضيقه بما هو فيه من معاناة . الأمَرّان : ذقت الأمَرَّيْن : الشُّرُّ والأمر العظيم . الشجا : الحزن : يصور الشاعر حالته النفسية وسوء حاله .

٦ ـ الحديث ذو شجون : أي فنون متشعبة تأخذ منه بطرف ، فلا تلبث حتى تكون في آخر ، ويعرض لك ما لم تكن تقصده . وقوله : «والحديث شجون» : إطناب يجري مجرى المثل . وهو مثل قديم .

٧ ـ طرائف : جمع الطَّريفة ومؤنث الطَّريف : الغرائب والنوادر والتحف : يصور الشاعر مدى استحواذ المحبوبة على تفكيره .

٨ ـ قضى : حكم وأمر ، السُّلو : النسيان ، أو الذهول عن ذكر الشيء وهجره . رهين : مرهون . الخاطر : قد يطلق على النفس والقلب مجازا ، وأصله ما يخطر بالقلب من أمر أو تدبير : أي إن فراق الأحبة قضي عليه أن يظل مهموما محزونا لأن قلبه يخفق دائما بذكر الأحبة ، وانه لذلك لا يستطيع سُلُوّاً .

٩ ـ برهة : فترة زمنية طويلة . ضنين : بخيل : أي إنه لم يبح بهوى الأحبة وإنه سيظل كاتما هواهم حتى الممات .

١٠ ـ ولكن يعتذر إن باحت دموعه بسره ووشت بما هو فيه من معاناة .
وهذه صورة قديمة وقد سبق أن أوردناها في وقت سابق وهي قول البحتري :

إذا العين راحت وهي عَينٌ على الهوى فليس بِسِرّ ما تُسِرّ الأضالع

محض المحبة

سامنح حلمي في الهوى من أوده واجعـــل للعذّال حــدا أحـده
ولي نظرة في الأمر ان جد جده اذا لم يكن للمـرء عقـل يــرده
الى الحلم لم يبرح مدى الدهر عاتبا
ولكنـه للخـل يصفـو اذا صفـا ويمنحـه محض المـودة والصفـا
ويعفو اذا يوما على الذنب أسرفا وان هو لم يصفح عن الخل ان هفا
اقام وحيدا أو قضى العمر غاضبا

١ ـ سأكون حليما في حب من أهوى ، ولكنني سأضع للعذّال حدا يقفون عنده ، فإن لي في الأمر نظرة اذا جد الجد : ان للمرء عقلا يبصره بالأمور فيحلم ، وإلا فإن هذا الانسان سيظل مدى الدهر فاقدا وعيه .

٢ ـ ولكن الانسان يصفو ويخلص الود لما صفا وده وخلص ، واذا ما هفا خله يوما عفا عنه وسامحه ، والا فانه سيجد نفسه بلا أصدقاء فيعيش وحيدا غاضبا .

الباب الثالث

في استنهاض الهمم وشحذ العزائم وحب الوطن

قدر ساقه لنا والقضاء

طرقتنا برزئها الأنباء ... وسرت بين قومي الضراء
طرقتنا وقد تأزم دهر ... وتمادت في غيها الجهلاء
لعب الكل دوره في نفاق ... وتغنت بفعلها الاعداء
ويح قومي ضاعت شهامة قومي ... والى الذل والمهانة باءوا
اسلموها أزمة لعداة ... هم اذا احسنوا فقد ما أساءوا
ومتى جاز للعماني يوما ... ان يوالي من كان منه براء
يا عبيد النضار تبا وسحقا ... لنفوس اعيت بها النصحاء
بعتم عزكم بقبضة تبر ... صفقة لا أقرها نكراء
بعتم مجدكم بخسران دهر ... اين منكم بني عمان الاباء ؟
وشريتم ذل الحياة بمال ... يا سراة الرجال بئس الشراء
أنعيما به طلبتم فان كا ... ن فلا كان بئست النعماء
او يرعاكم العدو اذا ما ... ملكتكم يداه كيف تشاء
فعلى العز بعد ذاك سلام ... وعلى المذهب القويم العفاء

* * *

يرتع الجهل حيث يفتقد العلم ... فبئس الزعامة الخرقاء
يا دعاة الشقاق رفقا بقطر ... حطمته الأغراض والأهواء

جلبت قبلكم له زعماء	محنا لا تطيقها الأقوياء
انسيتم عدوكم يوم عاثت	خيله فيكم وعز النجاء
وأسيلت دماؤكم وأستبيحت	فيه اعراضكم وعم البلاء
وهم قلة وقد كشرتهم	من عمان أبناؤها يوم جاءوا
تبعتهم منها كتائب سوء	ويح أم يعقها الابناء
قد أتوا قبلها فولوا سراعا	حينما كان منكم نصراء
هكذا يفعل العماني منكم	بالعماني أيها الأشقياء
اتريدون ان تعود عليكم	ذلة سامكم بها الزعماء
اين تاريخكم وما دونته	قادة الهدى سادة علماء
اين منكم أئمة خيرة الخلق	هداة أعزة فضلاء
وملوك شادوا دعائم ملك	وبأفريقيا تعالى البناء
وطني والخطوب فيك توالت	هل على مثل ما أتانا بقاء
قد عجزنا عن الفعال فقلنا	قدر ساقه لنا والقضاء

١ ـ طرق سمعه أو مسامعه : وصل الى سمعه ؛ بلغه . الرُّزء : والجمع أرزاء : المصيبة العظيمة . الضراء : نقيض السراء : يتحدث الشاعر عما اقدم عليه الانشقاقيون فأعلنوا ولاءهم لغير أبناء بلدهم عمان ، ويصف هذا الحدث بأنه مصيبة غظيمة .

٢ ـ يصف الشاعر هذا الحدث بأنه أزمة كبيرة ، تسبب بها جماعة ضالة أعمتها الجهالة .

٣ ـ يصور الشاعر ما حدث بأنه نتيجة تآمر عدة اطراف ، وحاك خيوط المؤامرة اعدّاء البلاد .

٤ ـ ويح : مصدر نائب عن فعل ولا فعل منه . باءوا : عادوا ورجعوا . باءوا الى المهانة : آلوا اليها .

٥ ـ لقد أسلموا زمام الأمر في البلاد لعداتها ممن عرفوا منذ القدم بسوء الفعال .

٦ ـ يستهجن الشاعر ان يوالي العمانيون أولئك الذين يتبرأون منهم ويكفرونهم ، ويرى ان هذا الأمر يدعو للاستغراب والدهشة .

٧ ـ النضار : الذهب والفضة ، وقد غلب على الذهب ؛ الجوهر الخالص من كل شيء .

يا عبيد النضار : تحقير . تبا : مفعول مطلق ، وهو مصدر نائب فعله . اعيت بها النصحاء : لم ينفع نصح النصحاء فيها شيئا .

٨ ـ نكراء : منكرة : يبين الشاعر سبب انشقاق المنشقين ويعزوه الى ما تلقوه من رشاوى .

٩ ـ «اين منكم الاباء» ؟ الاستفهام تقريع وتعنيف .

١٠ ـ أي أنهم قايضوا حريتهم بالمال .

١١ ـ فلا كان : دعاء على ما طلبوه من نعيم .

١٢ ـ يشتد الشاعر في ملامته للانشقاقيين ويتساءل : اذا كان العدو سيكون بهم رفيقا عندما يصبحون طوع أمره .

١٣ ـ يحذر الشاعر من سوء العاقبة ، ومما سيؤول إليه أمر القوم بعد أن تخلوا عن عزتهم والمبادىء السامية . وقوله : «العفاء» : مصدر «عفى» اي

امحي ودرس وبلي .

١٥ - يرتع الجهل : تشخيص للجهل وتشبيه له بإنسان أو حيوان يرتع ، وحذف المشبه به على سبيل الاستعارة المكنية . الأخرق : غير المتزن في تفكيره : يذم الشاعر الزعامة التي لا يتصف اصحابها برجاحة العقل .

١٦ - ٢٢ - يدعو الانشقاقيين ان يرفقوا بعمان وان يتخلوا عن اغراضهم الأنانية ، ثم يذكرهم بأيام سوداء سلفت ، لما عاثت فئة قليلة من الأعداء بعمان وأعملت في أهلها قتلا .

٢٣ - ولكنه يذكرهم بحادثة قبلها لما اجتاحت هذه الفئة عمان ، ولكنها هزمت لما تآزر ابناء عمان ضد هذه الفئة .

٢٤ - ان ينكر على ابناء عمان ان يكيدوا لبعضهم البعض .

٢٥ - يحذر الشاعر قومه من الشقاق لأنه سيؤدي بهم الى ما يستكره ممن سيلي امرهم من زعماء الانشقاق .

٢٧ - الاستفهام للاثارة : يذكرهم بتاريخ ماجد لقادة هداة وسادة علماء .

٢٧ - يفاضل بينهم وبين من مضوا من الأوائل الاعزة الفضلاء الهداة ، وكل ذلك ليثيرهم ويحركهم نحو العمل الجاد .

٢٩ - هل على مثل ما أتانا بقاء ؟ : الاستفهام للنفي والتحسر : اي لا يكون لنا بقاء بعد ما ابتلينا به من توالي المصائب .

٣٠ - يعبر في عجز البيت عن صورة قاتمة لما آل إليه حال عمان في ذلك الحين .

طالب الحق

أكثرت في القول بل أكثرت في الخطب ... اقلل ـ فديتك ـ واعمل يا أخا العرب
جـردت سيفا ولكن لا مضـاء لـه ... كـانما السيف منسـوب الى الخشب
بني العـروبة هـل طـاب المقام لكم ... وفي فـلسـطين أشـلاء عـلى لهـب
من للفتـاة اذا ما هيض جـانبهـا ... ومن لشيخ قعيد عنـدها وصبي
يستصـرخـون بكم هـل منقـذ لهم ... من الفـظائع والتنكيـل والـوصب
سمعت جعجعة منكم فهل طحنت ... تلك الرحى أم غدت في كف مضطرب
أثـرتمـوهـا وقلتم سـوف نجعلهـا ... مـزدانـة بجهـد الفعـل والـنسـب
وسـرتمـو وبنـود النصـر تقـدمكم ... فـكـان فعلكم أدعى الى العـجب
قـد انثنيتم وقـد خـارت عـزائمكم ... وعـم جمعكم ضـرب مـن الشـغب
وكـلما رمتـم أمـرا تـثـبـطكـم ... عـن المـضـي بـه آراء ذي ارب
أبعـد ما انتشـرت أشـلاؤكم وجـرت ... دمـاء أبـطالكم في المـأزق الـلجب
تهـادنـون ولم تفلُلْ مضـاربكم ... يـا للرجـال لأمـر غـير مـرتقب
شيـخ الملوك وعود منـك قـد سبقت ... تفدي فلسطين بالأرواح والنَشَب (1)
فـأيـن أبـطال نـجـد أيـن ذادتها ... وأين فـرسانها من صفـوة العـرب
فاروق حقق رجاء العرب فيك وقم ... وانشر كنانة مصر المجد في الكتب
وارفق بجيشـك في أمن عـلى ثقـة ... مـن الالـه وحـطم أمـة الكـذب

---

(1) النَشَب ـ بفتحتين ـ المال والعقار ، ونشِب ـ بكسرة ـ الشيء في الشيء علق فيه ، والناشب صاحب النشاب .

فالعرب قومك يا فاروق فابْنِ لهم مجدا يحلهم في أرفع الرتب
واقصد الى الحق ان الحق مغتصب وطالب الحق عند الله لم يخب
واشدد يديك بحبل منه معتصما وقل لمصر اقدمي في الله واحتسبي
لله أبطال مصر ما أشدهم حزما وعزما واقداما لدى النوب
قد جدد الحرب عنهم صفحة طويت من البطولة في ماض من الحقب
فتى العراق وراعيها وسيدها يا فيصل العرب يا ابن السادة النجب
إن العراق ماضيها وحاضرها لا ترتضي حكما إلا شبا القضب
فما لها رضيت في أمر أمتها وفي قضيتها أحكام ذي كذب
دعها تخوض غمار الحرب واصغ لها فسوف تتلو نشيد الحرب في طرب

يقول الشاعر : إن سلاح الكلام والخطب لا نفع فيه ، وهل يقطع السيف إذا كان من خشب .

٣ ـ هل طاب المقام لكم ؟ الاستفهام للتحريك والاثارة . أشلاء : جمع شِلو ، وهو العضو من أعضاء الجسم ؛ أو هو كل مسلوخٍ أخذ منه شيء وبقيت منه بقية .

٤ ـ مَنْ للفتاة . . ؟ ومن لشيخ . . ؟ الاستفهام لاستنهاض القوم وإثارتهم ليقبلوا على العمل الجاد . هيض جانب الفتاة : كُسِّر وفُتِّت ، والمراد فقدت من يقوم برعايتها .

٥ ـ يهيب الشاعر بأبناء العروبة أن يهبوا لغوث أبناء فلسطين بكل ما تجود به أنفسهم .

٦ ـ البيت توبيخ للعرب الذين لا يصدر عنهم إلا الضجيج وكثرة الخطب ويتصرفون دون تدبير ، وفي البيت تضمين وهذا يذكرنا بالمثل العربي : «أسمع جعجعة ولا أرى طحنا» .

٧ ، ٨ ، ٩ ـ يشير الشاعر الى وعود العرب بتحرير فلسطين من الأعداء لتعود إليها أصالتها ، وإلى الجيوش العربية التي زحفت نحو أرض فلسطين وإلى تخاذل هذه الجيوش

وخروجها من ميدان القتال خاسرة خائرة القوى .

١٠ ـ كلما هموا بأمر ، تخلوا عنه ، وتقاعسوا عن الاستمرار فيه ، وذلك انصياعا لرأي بعض ساسة العرب الذين كان لهم فيها يرون تلبية لمآرب خاصة ومصالح أنانية .

١٢ ، ١٣ ـ المأزق : المراد هنا ساحة القتال . اللّجب : شديد اللَّجب لكثرة أصوات الجنود والأبطال . تهادنون : توافقون على وقف القتال . فلَّ السيفَ يفُلُّ فَلاًّ : ثَلَمَهُ . فَلَّ القومَ : هزمهم . مضارب : جمع مَضْرِب : السّيف أو حدّه . يا لَلرجال لِأمر غير مرتقب : أسلوب استغاثة : ينكر على العرب ما أقدموا عليه من موافقتهم على وقف القتال بعد ما سقط منهم كثير من الشهداء . ويحذرهم مما ينطوي عليه قبولهم بمهادنة العدو من خطر لا يعلمه إلا الله .

١٤ ـ شيخ الملوك : ربما أراد الملك عبدالله بن الحسين ؛ ولكن البيت الذي يليه يوحي وكأن المراد هنا الملك السعودي آنذاك .

١٥ ـ الذّادة : جمع الذائد ، وهو المحامي والمدافع : أين أبطال نجد ؟ يتساءل الشاعر عما قطعه بعض ملوك العرب من وعود للذود عن فلسطين .

١٦ ـ عن كثب : عن قرب : الأمر في البيت يوجه دعوته للملك فاروق أن يهب لنجدة فلسطين . حقّقْ : ومع أن الأمر من الأدنى إلى الأعلى هو دعاء ، إلا أن الأمر في هذا البيت : حققْ ، قم ، انثر ، ارم ، إنما أراد به الحث والترغيب .

١٨ ـ العرب قومك . . فأين لهم محب ؟ الاستفهام : ترغيب واستنهاض .

١٩ ـ واقصد إلى الحق : الأمر للترغيب . وطالب الحق عند الله : الأمر أيضا

للترغيب .

٢٢ ، ٢٣ ـ يشير الى مشاركة العراق في معركة فلسطين في عهد الملك فيصل الذي كان صغيرا آنذاك ، وكان يقوم بالاشراف على حكم البلاد عبدالاله خاله .

٢٤ ـ شبا القضب : حد السيوف : البيت كناية عن إباء أهل العراق .

٢٥ ـ يعجب الشاعر من أن يرضى العراق بما يحكم به أعداء العراق أو العرب جميعا في أمر فلسطين .

٢٦ ـ الأمر في البيت للاثارة والتحميس .

ثوب المهابة

بشراك مجدك باق يا فتى العرب ... ويا فتاة عمان فاخري وثبي

وحطمي قيد جهل كنت راسفة ... بثقله بين انواع من الحجب

وصرحي بلسان العلم طالبة ... حقا يحلك في عال من الرتب

دعي السفور فلا أرضاه منك اذا ... لم يسفر العلم عن اعلامه القشب

غضي حياء اذا ما ازددت معرفة ... ما بين امك تقديرا وبين اب

للبيت انت وللطفل العزيز ... وللزوج الأليف وللأخلاق والأدب

ويا فتاي وان أدعُ دعوت فتىً ... غض الأهاب عريقا في مدى الحسب

تأبى العروبة ألا ان تبلغه ... اعلى المراتب عند السبعة الشهب

اقدم فديتك عهدي منك شنشنة ... عرفتها فيك من اسلافك النجب

واقصد الى معهد قامت دعائمه ... على نظام من التجديد منتخب

بني عمان ولي في الله دعوتكم ... هبوا لنيل العلى في موكب لجب

انا لفي زمن صارت نتائجه ... حقائق الكتب أمضى من شبا القضب

يا معهدا وطدت منه دعائمه ... يد لغير العلى والعلم لم تجب

ترعاك في الله من بعد ومن كثب ... نفس لغير رضاء الله لم تطب

يد ونفس تعالت في حقيقتها ... الا لمستقبل للعلم مرتقب

لله محفل علم قد تصدره ... فخر الملوك وأسمى العرب في النسب

جلى بخطبته عن كل معجزة ... من البيان وما للعلم والأدب

وجال فيها كليث في عريتته ... فهل سمعت زئير الليث في الغضب

يؤيد العلم في شتى مواضعه ... ويقمع الجهل في بنيانه الخرب

لله انت أبا قابوس من ملك ... موطد العزم بين الرأي والكتب

فاسلم ودم وليعش قابوس مرتديا ... ثوب المهابة في أمن وفي طرب

١ ـ ثبي : فعل أمر مبني على حذف النون لاتصاله بياء المخاطبة الفاعل ، والمراد : انهضي من سبات التخلف . وماضي (ثبي) المجرد : (وثب) وتحذف واوه في المضارع والأمر والمصدر ان عوض عنها بالتاء فيقال : وثب يثب ثب ثبة أو وثبا .

٢ ـ رَسَفَ يرسُفُ رَسْفا ورسيفا ورَسَفانا : مشى مشية المقيد : يهيب الشاعر بالفتاة العمانية ان تتحرر من قيود الجهل التي كانت تثقلها .

٣ ـ كما يحثها على طلب العلم والتمتع بحقوقها التي شرعها الاسلام ، لتحتل بذلك المكانة اللائقة بها .

٤ ـ السفور : الكشف عن الوجه . سفرت المرأة : كشفت عن وجهها . القشيب : وتجمع على ؛ قُشُب وقُشْب اي الجديد أو النظيف أو الأبيض : إن الشاعر لا يرضى ان تكشف المرأة العمانية عن وجهها دون ان تعتد بالعلم سبيلا الى نهضتها ورقيها .

٥ ـ غَضَّ طَرْفَه : صرفه : يحث الشاعر الفتاة العمانية على ألا تتخلى عن شيمة أصيلة من الشيم العربية الاصيلة ، وهي شيمة الحياء التي تزين الفتاة العربية ، وكأن الشاعر يريد ان يدفع عنه ما قد يظنه الناس فيه من دعوته الى السفور فيبين لها : ان دعوته الى السفور لا يعني بها ان تتخلى عن شيمة الحياء ، لأنه شيمة من شيم المرأة العربية التي تسمو بها على غيرها من نساء العالم ، كما يدعو الى نهضتها وتسعى في طلب العلم ، وكانت عائشة التيمورية من شعراء مطلع العصر الحديث قد قالت :

بيد العفاف أصون عز حجابي   وبعصمتي اسمو على اترابي
وبفكرة وقادة وقريحة   نقادة قد كملت آدابي

فعائشة تتحدث عن مشاركة المرأة العربية للمفكرين والنقاد في

جهودهم ، وألا تتخلى عن عفافها وعصمتها فبالأمرين معا يكتمل أدبها .

٦ ـ يحدد الشاعر في هذا البيت مهام المرأة الأساسية في هذه الحياة .

٧ ـ الاهاب : الجلد . غض الاهاب : كناية عن الحيوية والفتوة . ويذكر الفتى العربي بأنه سليل الحسب ، ويكفيه ان يكون سليل العروبة ليحتل مكانة لائقة بين فتيان العالم .

٩ ـ الشنشنة : من لهجات العرب ، وتزداد شين في آخر الاسم المختوم بكاف الخطاب للتفريق بين المذكر والمؤنث فيقال : رأيتكش في حالة التذكير ، ورأيتك في حالة التأنيث .

١٠ ـ يدعو الشاعر الى التجديد القائم على الاختيار ، وهو التجديد المحافظ ، اي اختيار الجديد الذي لا يتنافى مع مقوماتنا العربية الاسلامية .

١١ ـ لجب : كثير العدد ، والمراد اطلبوا العلم جميعا .

١٢ ـ القُضُب : جمع قضيب وهو السيف القطاع . شبا القضيب : اعلاه : يهيب بفتيان عُمان ان يطلبوا العلم ، لاننا نعيش في عصر ثبت فيه ان سلاح العلم اقوى من سلاح القوة .

١٤ ـ بعد وكثب : طباق .

١٧ ـ جلّ عن : جلاه عن الأمر : كشف عنه : جلى عن كل معجزة من البيان : ضمن خطبته كل بيان معجز .

١٨ ـ ٢١ ـ الأبيات التالية كلها في مدح السلطان ويدعو في البيت الأخير لنجل السلطان سعيد ، وهو جلالة السلطان قابوس المعظم حفظه الله وايده بنصره .

ويل الاخاء من الوشاة

بغداد يا بلد الأباة يا أخت دجلة والفرات
بغداد يا بلد العروبة والعلوم الخالدات
بغداد مهد العلم أنـ ـت وما أتى من معجزات
بغداد يا بلد الرشيد وآله الغر السراة
بغداد يا بلد النضال وقادة العرب الكماة
بغداد روعت القلوب بما سرت من شائعات
قالوا طغى أخواك في مجراهما طَغْيَ البغاة
واسترفعا واستغلبا واستكبرا كبر العتاة
أتريها راما احتضانك كاحـ ـتضان الأمهات
أم حاولا أن يطبعا قبلا بحبك طافحات
ماذا أرادوا بعد ذا ان الغلو من الغلاة
ألقول واش قد وشى ويل الاخاء من الوشاة ؟
ان الاخوة ان تمادت فهي من شر العداة
نهرا الفرات ودجلة قد كنتما سر الحياة
بكما العراق تصدرت وسمت سمو النيرات
وتفاخرت وتعاظمت واستأمنت في الحادثات
وجرى بنوها ضاحكين مرددين بخُذ وهات
فنقضتما عهد الاخاء وجئتما بالمهلكات

وعبثتما وبطشتما   وفعلتما فعل الطغاة
قوبلتما من بعد ذاك   بالوجوه الكالحات
أدهاكما ما قد دهى   شمل العروبة من شتات
لما طغى زعماؤها   واستأثروا بالطيبات
عصفت بهم أهواؤهم   فتفرقوا في النائبات
فاندك صرحهم المتين   وكان فوق الكائنات
رقصت على أنقاضه   صهيون رقص الغانيات
من لي بيوم للعروبة   عائد بالماضيات
من لي بها من وحدة   وتساند في المعضلات
من لي برايات لها   متعانقات خافقات
من لي بجحفلها اذا   ما سار دك الراسيات
قم يا فتى العرب الأباة   فقد ورثت المكرمات
وانهض فمجدك لم يقم   الا على حد الظبات
طهر بلادك واغتنم   عز الحياة من الممات

١ ـ تتبدى في هذه القصيدة غيرة الشاعر على بني قومه العرب .

٤ ـ الغُرّ : جمع الأغر : الكريم الأفعال/ السيد الشريف . السراة : جمع سري : السيد الشريف السخي ، أو صاحب المروءة في شرف ، أو السخاء في مروءة .

٥ ـ الكماة : جمع كمي وهو الشجاع .

٨ ـ العتاة : المستكبرون ومن تجاوزوا الحد .

١٥ ـ النيرات : المنيرات .

١٧ ـ مرددين بخذ وهات : كناية عن سياسة الانفتاح وسهولة التعامل مع الاخوة .

٢٣ ـ أي إن الصهيونية رقصت طربا واستبشرت لتفرق العرب ، لأن ذلك هو ما تسعى إليه لتسيطر على أرض العرب .

٢٧ ـ المعضلات : المشكلات أو المسائل المستغلقة المشكلة : يتمنى الشاعر أن يتحد العرب ويتكاتفوا وقت الشدائد وتتعانق راياتهم .

٢٩ ـ الراسيات : الجبال الثوابت الرواسخ . الجحافل : جمع جحفل وهو الجيش الكبير .

٣١ ـ الظبات : جمع الظبة : وهو حد السيف أو السنان .

٣٢ ـ واغتنم عز الحياة من الممات : أي حقق المجد بالجهاد والشهادة في سبيل الله .

المناسبة :

يوم عادت البعثة من العراق وفيها صاحب السمو السيد ثويني بن شهاب والشيخ عبدالله الطائي وكان ناظر البعثة الشيخ أحمد بن سعيد الكندي ، وقد ألقاها الشاعر بنفسه في الحفل الذي أقيم في المدرسة السعيدية بمسقط . والتي أوفدها السلطان سعيد بن تيمور الى العراق للتحصيل العلمي .

آمال أمة

اليوم أنشط للقريض وأنشد — اليوم أكتب والحقائق تشهد
اليوم يوم بالمسرة حافل — اليوم يوم في الجلالة أوحد
اليوم أشرق في سماء فخارنا — قمر تخر له الجباه وتسجد
اليوم أطرب أن أحيي فتية — قد أعرقوا نحو العلوم فأنجدوا
يا فتية رفعت مكان بلادها — طابت عناصركم وطاب المولد
لا غرو أن أضحى النجاح حليفكم — ان العروبة نارها لا تخمد
يا بعثة عقدت بها آمالنا — مرحا لأمسكمو وطاب لكم غد
أتيتم وتاج العلم مقرون على — جبهاتكم فلكم به أن تسعدوا
حققتم أمل المليك وأمة — تبني الرجاء ليومكم وتمهد
أعمان قادتك الألى لو أنهم — أنشوا معاهد للعلوم وشيدوا
لغدوت حتى اليوم أكمل أمة — من دون غايتها السها والفرقد
لكنهم حبسوا نبوغك برهة — فمضى عليه الدهر وهو مقيد

وقد استعاضوا عنه رمحا ذابلا   وشبا الظباة لنار حرب توقد
دهر مضى والعذر فيه لأهله   ولكل دهر فيه ما يتعود
فاليوم يومك يا عمان ففاخري   فسعيد عاهلك العظيم الأسعد

١ ـ يتبدى من خلال هذه القصيدة إيمان الشاعر بأهمية العلم ، فنراه مستبشرا بعودة البعثة التعليمية من العراق ، هذه البعثة التي عادت بحصيلة من التحصيل العلمي ، والذي سيكون ما عادت به نواة لنهضة علمية يأمل الشاعر أن تعم البلاد .

٤ ـ أعرقوا : أتوا العراق . أنجدوا : أتوا نجد .

٦ ـ لا غرو : لا عجب ، وغرو : اسم لا النافية للجنس مبنى على الفتح في محل نصب .

١٠ ـ قادتك الألى : الأقدمون .

١١ ـ السها أو السهى : كوكب خفي من بنات نعش الصغرى ، والناس يمتحنون به أبصارهم وجاء في المثل : «أريه السها ويريني القمر» . الفرقد : نجم قريب من القطب الشمالي يهتدى به ، وبجانبه آخر أخفى منه ، فهما فرقدان : من دون غايتها السها والفرقد : كناية عن علو شأنها في العلم ورقيها ونهضتها .

١٢ ـ النبوغ مقيد : استعارة مكنية مشخصة ، حيث شبه الشاعر النبوغ بكائن حي كالانسان أو الحيوان الذي يقيد ، ولكنه حذف المشبه به .

١٣ ـ استعاضوا عنه : اتخذوا بديلا عنه . رمحا ذابلا : كناية عن سلاح

ضعيف . شبا الظباة : أعلاها .

١٤ ـ عجز البيت إطناب ، وهو تذييل يجري مجرى المثل .

سقيت عمان

لك الله من صب بمغناه[1] هائم يحن الى أرض الأبــاة الصـلادم
يقول اذا ما راح ريح النسائم الا ليت أذيال الغيوم الســواجم
تجر على تلك الربى والمعالم

معــالم للعـافــين خــير مؤمــل اقيمت عـلى أسّ لمجـد مؤثـل
سقيت عمان من سحائب هطل ولولاك ما استسقيت مزنا لمنزل
فاحمل فيه مِنَّةً للغــمائم

١ ـ الصب : وجمعه صَبُّون : العاشق وذو الولع الشديد . المغنى : جمع مغان وهو المنزل ، ولربما كان اللفظ هو «المنفى» . هائم : شديد الشوق . الاباة : جمع أبيٍّ ، اي الذي لا يقبل الذل الصلادم : الاشداء . السواجم : جمع ساجم أو ساجمة : الدمع سال قليلا او كثيرا ، الغيوم السواجم : الغيوم الممطرة : اذا كان الشاعر يتحدث عن نفسه فهو التفات ، واذا كان يخاطب غيره فليس بالتفات : اي ادعو الله لك العون ، أيها المقيم في منفاه هائما بأرض قومه الأباة الأشداء ، الذي وهو في مكانه من منفاه إذا أبصر الغيوم الممطرة يدعو الله ان تمر تلك الغيوم فوق ربى بلاده وكافة معالمها وتسقيها .

٢ ـ إن معالم بلاده هي أمل كل العفاة الراجين الخير ، لأنها معالم أقيمت

---

(١) بمغناه أو منفاه : فيستقيم الوزن ويصح المعنى .

على دعائم من المجد الأصيل . ثم يدعو لعمان بالسقيا ، ولولا عمان لما استسقى السحائب فيكون لها عليه منة .

دولة العلم

الى العلم هبوا يا شباب عمان فـما العلم الا فخر كـل زمـان

الى العلم هبوا يا بني العرب وابتغوا بـه في ذرى العليا اعـز مكـان

الى العلم هبوا لا نَبا الدهر حدكم سـراعا فكـل الـويـل للمتـواني

الى العلم هبـوا حـاملين لـواءه ميـامين من شيب كـرام وشبان

سراعا بني قـومي الى العلم انه به الغايـة القصوى لأرفـع شان

سراعا بني قـومي الى العلم انه لنيل العلى والمجد اعظم باني

سراعا بني قومي فللعلم صولـة يـدين لها القـاصي ويخضع داني

سـراعا بني قـومي فللعلم دولة مؤيـدة تـطغـو عـلى الحـدثـان

اذا مـا بنى الآبـاء مجـدا مؤثـلا بكـل رقيق الشفـرتـين يمـان

بنينا بفضل العلم صرحا من العلى وباني العلى بـالعلم اعظم بـاني

وان كان ماضينا القديم مخصصا ببـأس واقـدام وحـد سنـان

فلا ننسى ان الشرق شرق وانه اسـاس لعرفـان وعلم وعمـران

وما العرب في الشرق المنير وضوئه سوى جبهة زينت بانوار تيجان

بني وطني هذا هو الشرق ناظر اليكم بـاخـلاص وود وتحنـان

فحيـوه يا رمـز البلاد وسـرهـا تحـيـة ذي ود وعـلم وايمـان

عمان لك البشرى بابناء مسقط تحن لرشف العلم رشفة ظمآن

عمان لك البشرى فنحن شبيبة	**تقـدر كـل منهم حق أوطـان**
سنعلو على هام العلى باجتهادنا	**ولله تـقـديس بـسـر واعـلان**
وتلحـظنـا بعـد الإلـه عنـايـة	**من الملك الميمـون فخـر عمـان**
سعيـد بن تيمور سليـل اعاظم	**ومن جده الأعلى سعيد بن سلطان**

١ ـ إلى العلم هبوا : الأمر للترغيب والاثارة . ما العلم إلا فخر : أسلوب حصر ، قصر موصوف على صفة ، وهو قصر للمبتدأ على الخبر .

٢ ـ هبوا سراعا : استحثاث . الذرى : جمع ذروة وهو أعلى الشيء : ابتغوا بالعلم أعز مكان : ترغيب : أي بالعلم تتحقق أمانيكم في احتلال المكانة اللائقة بكم .

٣ ـ لا نبا الدهر حدكم : دعاء لهم بألا تحول الأيام دون بلوغهم مرادهم . نقول «نبا السيف عن الضربة» : كلَّ وارتدَّ عنها ولم يقطع .

٤ ـ اللواء : الراية . ميامين : جمع ميمون وهو ذو اليمن والبركة . شيب وشبان : طباق : والتكرار في صدور الأبيات الأربعة التأثير .

٥ ـ ١٠ ـ التكرار في هذه الأبيات للتأثير ولبيان أهمية العلم ، والأمر للترغيب والاثارة .

٦ ـ معوان : مفعال من «عان» وهي من صيغ المبالغة .

٧ ـ القاصي والداني : البعيد والقريب ـ طباق .

٨ ـ الحدثان : حدثان الدهر : نوائبه .

٩ ـ المجد المؤثل : الأصيل . رقيق الشفرتين يماني : كناية عن السيف اليماني .

١٠ـ الصرح : البناء العالي . صرحا من العلى : تشبيه بليغ ، حيث شبه العلى بالبناء العالي بجامع العلو . فاذا لم يقل : صرح العلى ، فإنه يقال : صرح من العلى ، كما يقال : لبس فلان ثوب العافية ، او ثوبا من العافية : اي بالعلم استطعنا ان نحقق المعالي ، وصدر البيت كناية عن النهضة العلمية .

١١ - ١٢ـ لقد عرفنا في الماضي بالبأس والاقدام والشجاعة ، كما ان الشرق الذي نحن جزء منه كان أساس العلم والمعرفة والابداع المعماري .

١٣ - الجبهة : الجبين ، وهي ما بين الحاجبين الى الناصية والناصية هي مقدم الرأس : اي ان العرب هم جبين الشرق المتوج ، وهم زينته : والبيت كناية عن أصالة العنصر العربي .

١٤ ـ ١٥ يعبر الشاعر عن اعتزازه بأبناء مسقط وتعاطف ابناء الشرق العربي مع أهل مسقط .

١٦ - ١٧ـ ١٨رشف الماء : مصه بشفتيه . رشفة الظمآن : كما يرشف الظمآن الماء . رشف العلم : شبه العلم بالماء الذي يرشف وحذف المشبه به على سبيل الاستعارة المكنية . هام العلى : استعارة مكنية مشخصة ، حيث شبه العلى بانسان وجعل لها هاما كهام الانسان ، ثم حذف المشبه به على سبيل الاستعارة المكنية . سنعلو على هام العلى باجتهادنا : كناية عن الطموح ، وبأننا مؤمنون بالله ونعبده في العلانية وفي السر .

١٩ ـ ٢٠ ـ تلحظنا : المراد : ترعانا . الميمون : المبارك ، السعيد . تلحظنا عناية : استعارة مكنية : أي يرعانا بعد الله بعنايته ملك عمان المبارك ، سعيد بن تيمور سليل أسرة العظماء الذي يتصل نسبه بسعيد بن سلطان .

لسان حال عمان

أنادي وقد هدّ النداء كياني ... وأدعو وهل تدرون كيف أعاني؟
كأني بكم والقول يأخذ منكم ... عمان ومن ذا عالم بعمان ؟
بربكمو لا تجرحُنَّ كرامتي ... لجهل تردى فيه شيبي وشباني
وليس لكم أن تسألوني وانما ... سلوا وخذوا من عقفي ورماني
ولو قام لي من بين أبناي حازم ... اذاً لسما بي في أعز مكانِ
وعاد لي التاريخ أبلج واضحا ... كما كنت أحيا في قديم زماني
فمن لي (وقد ضاق الخناق) بمنقذ ... يحقق آمالي ويرفع شاني
يحطم بنيان الجهالة قائما ... بتثقيف أبنائي وتدعيم أركاني
يُكَوّن من أرضي قلاع معارف ... فيملأها جيشي شبابي وفتياني
شباب وفتيان كأن وجوههم ... وأحسابهم منها صفائح عقيان
اذا وردوا من منهل العلم وارتووا ... أجابوك عن ماضيهم ببيان
ألسنا قراة الضيف في كل موطن ... ألسنا أباة الضيم يوم طعان
أليس صحار يوم ذاك خطيبنا ... ومن كصحار والزعيم ابن صوحان
بَنِيّ انبذوا غل الصدور وحطموا ... قيودا من الأوهام والهذيان
ألا نزِّهوا هذي العمائم أن تكون ... مصايد أغراض وسوء وبهتان
ألا نزهوها ان تتوج هامة ... لغير زعيم أو لحامل عرفان

١ـ يعبر الشاعر في هذا البيت عما آلت إليه عمان من سوء الحال ، مما ينبغي على أبناء عمان أن يتداركوا أمرهم ويعملوا على نهضة بلادهم .

٢ ـ يعبر الشاعر عن غفلة أهل عمان عن عمان . وقوله : «ومن ذا عالم بعمان» ؟ الاستفهام للنفي ؛ أي وكأن أحدا من أبناء عمان لا يعلم بما هي فيه .

٣ ـ شيبي وشبابي : طباق . تردى في الأمر : هوى فيه وسقط : يعبّر الشاعر عما تعاني منه عمان من تخلّف بسبب تفشي الجهل بين أبنائها .

٤ ـ عقّني : شقّ عصا طاعتي ، وترك الشفقة علي ، والاحسان إليّ ، واستخفّ بي : تذكرنا هذه القصيدة بقصيدة حافظ ابراهيم التي قالها على لسان اللغة العربية والتي مطلعها :

رجعت لنفسي ، فاتهمت حصاتي   وناديت قومي ، فاحتسبت حياتي

والتي يقول فيها :

وَلَدْتُ ، ولما لم أجد لعرائسي   رجالا وأكْفاءً وَأدْتُ بناتي

وكذلك فإن شاعرنا هنا وهو يتحدث على لسان عمان ، فإنه يحذو حذو حافظ في نسبة ما آلت إليه عمان ، كما نسب حافظ ما آلت إليه اللغة العربية بسبب ضعف أهلها .

٥ ـ حازم : من يحزم أمره ويضبطه ويأخذ فيه بالثقة . سما بي : رفع من شأني : يعبّر الشاعر عن حاجة البلاد إلى من يحزم أمرها ويرفع من شأنها بين بلدان العالم .

٦ ـ إن وجود ذلك الرجل الذي يعمل على نهضة عمان يعيد لعمان غابر مجدها . الأبلج : الواضح الظاهر .

٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ـ ضاق الخناق : أصبح الموقف حرجا . قلاع معارف : تجسيم للمعارف وتشبيه لها بالقلاع ، وهو تشبيه بليغ .

صفيحة الوجه : بشرة جلده : يتمنى الشاعر على لسان عمان : أن يوجد الرجل الذي ينقذها ويحقق آمال شعبها ويرفع شأنها ويقضي على الجهل في البلاد ، وذلك بتثقيف أبناء عمان وإنشاء المدارس والمعاهد العلمية لينشأ جيل من الشباب والفتيان تطفح وجوههم بالحياة والرجولة وتدل على عراقتهم وعراقة أحسابهم .

١١ ـ منهل العلم : أصل المنهل : مورد الماء ، ثم شبهوا طلب العلم بورود الماء العذب : ومنهل العلم : هو من قبيل إضافة المشبه به للمشبه ، ومنه قولهم : لبس فلان ثوب العافية ، فمنهل العلم ، وثوب العافية : تشبيه بليغ : أي بالعلم يستطيع أبناء عمان أن يتعرفوا تاريخ أجدادهم وماضيهم العريق .

١٢ ـ ألسنا : الاستفهام مع النفي : للتقرير . قراة الضيف : أي من يقرون الضيف ويكرمونه . ألسنا أباة الضيم : أيضا الاستفهام تقريري . أباة الضيم : الذين لا يقبلون الظلم ويرفضون الذل . يوم الطعان : يوم ملاقاة الأعداء : يذكر الشاعر بعض مآثر العرب من إكرام للضيف والاباء .

١٣ ـ ثم يذكر الشاعر بعض من اشتهروا في تاريخ عمان : كصحار الذي عرف بفصاحته وطلاقة لسانه في الخطابة ، والزعيم ابن صوحان أحد رجالات عمان الذين عرفوا بالمجد .

١٤ ـ يهيب الشاعر بأبناء عمان أن يحسنوا النوايا ويتخلوا عن الأوهام .
الهذيان : تكلم بغير معقول ، يُقال : هَذَى يَهْذِي هَذْياً وهَذَياناً .

١٥ ـ كما يفصح الشاعر عن أمر يشغله وهو : أن كثيرا من أصحاب العمائم البيضاء يتخذون من عمائمهم أقنعة يخفون وراءها مصالحهم الأنانية وأكاذيبهم وافتراءاتهم ، وهذا مما يشوه صورة العمائم البيضاء في نظره .

١٦ ـ ألا : حرف للتنبيه . ويهيب بأصحاب العمائم البيضاء أن يخلصوا في نياتهم ويصدقوا في أقوالهم وأعمالهم ، وبذلك تزهو على رؤوسهم العمائم وكأنها تيجان .

يا نسمة من ربى جبرين

يا نسمة من ربى جبرين مسراها أهدت لقلبي ذكرى لست أنساها
وانعشتني وما في القلب من وطر سوى عهود اناجيها وأرعاها
في ظل قصرك يا جبرين مرتعها وتحت دوحتك الشماء مأواها
من لي بجبرين أو من لي بدوحتها من لي بساحتها من لي بربباها
ملء الفؤاد وملء العين موقعها وفي ضميري أنى سرت مجراها
يومي بقصرك يا جبرين قد قصرت ساعاته ودقيق الفن أفناها
أقلب الطرف في أشكال هندسة واستعيد خيالي في ثناياها
يا قصر حدث وفي التاريخ مفخرة فقد خبرتك مزهوا وتياها
قومي بنوك وليست كفّ عارية تفننت فيك واستوحت خباياها
ما أنت يا قصر الا تحفة عرضت تكفل الدهر في ايضاح معناها
فان تصبك من الايام كارثة او تكتنفك من الاحداث أقساها
وان تصد عمان عنك جاهلة فلا تخف فأبو قابوس مولاها
فخر العروبة فعال لنهضتها فراج أزمتها كشاف بلواها
موحد الرأي في عزم وفي ثقة وان تعقدت الآراء أمضاها
ينجاب ستر عظيم المعضلات له ويكشف الفكر منه عن خفاياها
والعلم والحلم نهجاه ومسلكه والجود ديدنه والدين أولاها
مولاي عيدك وافى ضاحكا فرحا فصل وانحر وكبر ربك الله

١ ـ يتحدث الشاعر عن ذكرياته في ربى جبرين .

٢ ـ إنه كلما يتذكر جبرين يشعر بالانتعاش ، إلا انه يقول : ليس لي في جبرين مأرب سوى ذكريات يحرص على ان يحافظ عليها ، ولعل الشاعر هنا يذكرنا بابن الدمينة حين يقول في صبا نجد :

الا يا صبا نجد متى هجت من نجد لقد زادني ذكراك وجدا على وجد

٣ ـ هذه الذكريات بسبب تجارب مر بها الشاعر في ظلال قصر جبرين ودوحته الشامخة .

٤ ـ يتمنى الشاعر ان يرى جبرين ودوحتها وساحة القصر وكل ما في جبرين من سحر وجمال .

٥ ـ مرأى جبرين وموقعها يمتع العين ويخفق له القلب ، وحب جبرين يسري في دمه .

٦ ـ لقد كانت أيامه في جبرين ممتعة وجميلة لجمال جبرين وجمال فن قصر جبرين مما لا يشعر معه المرء بمرور الوقت . وقد كان قد قال في نحو هذا المعنى :

ويوم كظل الرمح قد قصرت ظله بليلى فلهّاني ومـا كنت لاهيا

٧ ـ يعبر الشاعر عن إعجابه بهندسة القصر .

٨ ـ يا قصر حدث : يتمنى الشاعر ان يتحدث القصر عن تاريخه وأمجاد من بنوه .

٩ ـ يبين الشاعر ان ابناء عمان هم الذين شادوا هذا القصر .

١٠ ـ يصور الشاعر القصر بأنه عبارة عن تحفة أثرية بقيت ماثلة بعد

انقضاء زمن طويل عليها .

١١ ، ١٢ - إن داهمتك مصيبة أو أحدقت بك الشرور ، فسيتكفل بصدها أبو قابوس .

١٣ - ينتقل الشاعر إلى غرض ثالث وهو مدح السلطان : فهو فخر للعروبة ومصدر من مصادر نهضتها ، فكثيرا ما يساعد في إبعاد الأذى والشرور عنها .

١٤ - ثابت المبدأ لا يتقلب في رأيه ، وان أشكل الأمر واضطرب الرأي ، فرأي السلطان هو أمضاها واكثرها سدادا .

١٥ - ينجاب : ينكشف . المعضلات : جمع معضلة وهي الأمر الشديد الصعوبة : اي ان الامور المشكلة التي يستعصي على الناس حلها يتصدى لها السلطان بفكره الثاقب لها ويكشف اسرارها وما خفي منها فيعمل على حلها .

١٦ - ديدنه : دأبه وعادته : يعدد بعض ما يتصف به السلطان من صفات : كالعلم والحلم والجود وحسن دينه ، والأخير أظهرها فيه .

١٧ - وافى العيد : هلَّ . ويبدو تأثره بقوله تعالى : «فصل لربك وانحر» .

حلت بقلبي

أعن ظفار عذولي في استطاعته   تحويل فكري عن مجرى صبابته
حلت بقلبي فكانت جل غايته   أرض يطير فؤادي من قراراته
شوقا لها ولمن فيها من الناس

١ ـ إنه يذكر حبه وشوقه لأرض ظفار ، وإن لائمي يا ظفار يستطيع أن يحول تفكيري عنك ، وكان شغل فؤادي الشاغل هو أرضك يا ظفار ولساكنيك .

وثبة عربية

الشعب متبـه فـأين سـراتـه   هـل علمـوه فأزهرت جنباته ؟،
أم ثقفـوه فـأشـرقت رايـاتـه   مـا قام شعب نـام عنـه ولاتـه
واستشعروا التفريط والاهمالا

غفلوا وأرخـوا للخيـال أزمـة   فـإلامَ نبقى لـلاعـادي طعمـة ؟
ان لم نُثـرِهـا وثبـة عـربيـة   تـأبى الطبيعـة ان تصـافـح أمـة
ترضى الهوان وتأنف الاذلالا

أيجـوز أن نبقى عـلى عـلاتنـا   تبعـا لـرأي تقـاتنـا وسـراتنـا
هبي عمـان فليس من عـاداتنـا   تسعى الشعوب ونحن في غفلاتنا
نأبى الفعال ونكثر الأقوالا

سيقيم أركـان المعـارف عـزمنـا   ويشـد أطراف التـآخي حـزمنـا
ومن الجبـانة أن نـذل وغيـرنـا   ركبوا متون العـاصفات وشـأننا
ان نركب الأوهام والآمـالا

١ ـ يعزو الشاعر تخلف الشعب العماني إلى علية القوم : «اين سراته ؟» الاستفهام للاثارة . هل علموه فأزهرت جناته ؟ ايضا الاستفهام للاثارة . ان يكثر من استخدام اسلوب الاستفهام ليثير المسؤولين ويحركهم ليقوموا بتهيئة كل اسباب تثقيف الشعب وتعليمه ، ولا يخفى ما يزجيه الشاعر خلال ذلك من ملامة الى علية القوم وولاة أمرهم .

٢ ـ أزمة : جمع زمام ،وهو ما يُزَم به ويشد . ويقال : «هو زمام

قومه» : اي مقدمهم وصاحب امرهم . تأنف : ترفض : لا يخفى ما يضمنه الشاعر هذه التخميسة من تقريع وتوبيخ ولوم لعلية القوم لغفلتهم عن النهضة بأبناء شعبهم . إلام : الاستفهام للاستبطاء . ونلاحظ ان الشطر الثالث من هذا التخميس قد ندت قافيته وهي الياء عن قوافي الأشطر الثلاثة غير الاخير .

٣ ـ يقول الشاعر : لا يجوز ان نبقى في غفلة كما يريد لنا ولاة امرنا ، ثم يهيب بشعب عمان ان يهب وينهض وينفض عن كاهله غبار السبات . وقوله : «هبي عمان» : مجاز مرسل أطلق المحل وأراد الحال في هذا المحل وهم أهل عمان ، وعلاقته المحلية . وقوله : «نأبى الفعال ونكثر الأقوال» : المراد به التوبيخ وما يلزم عنه من إثارة وشحذ للهمم .

٤ ـ يقول : بالعزم سننشر المعارف في البلاد ، وبحسن التدبير سنحقق التآخي بين أبناء البلاد . متون : جمع متن وهو الظهر . متون العاصفات : تجسيم للعاصفات ، فجعل لها ظهورا كالابل والخيل . «ركبوا متون العاصفات : العاصفات : استعارة مكنية ، وأما العبارة كلها فهي كناية عن تحمل المشاق ، ويقال : «ركبوا المخاطر» .

الباب الرابع

في الرثاء

سبط خير الأنام

روع الكـون أرضـه والسـماء ... يـوم ضجت بخطبها كـربلاء
يالخطبٍ من دونـه كل خـطب ... ومصـاب قـد عـز فيـه العـزاء
لبس الـدهـر فيـه ثـوب حـداد ... فهـو والـدهـر مالـه انضـاء
ليت شعـري وهـل يبلغني الشـ ... ـعـر مقـامـا يجـود فيـه الـرثـاء
انمـا غـايـتي رثـاء امـام ... يقصـر الشعـر عنـه والشعـراء
سـبط خـير الانـام والـصـفـ ... ـوة الكبرى أبوه وأمه الزهراء
كنـز سـر العلوم مـذ لقنتـه ... وهـو في المهـد سـرهـا الانبيـاء
بـطل حـازم أبيّ كـمـيّ ... أريحـي منـزه وضـاء
خـذلته العـراق لما استبـانت ... آيـة الحـق وهي منهـا بـراء
وبكتـه من بعـد ذاك طـويـلا ... بعد غيض الدموع منها الـدماء

* * *

موقف للحسين جل عن الوصـ ... ـف ولم ترو مـثله الانـبـاء
سـار نحو العـراق يزحف للمـ ... ـوت وتحـدوه عـزة قـعسـاء
ضـربت حـولـه العـداة نـطاقـا ... مـزقتـه بعـزمهـا الخلصـاء
قادة الحرب ان لظى الحرب شبت ... ولـدى السلم ساسة خـطبـاء
لهف نفسي على ليوث تصـدت ... لعـديـد مـا ان لـه احصـاء
ثبتت في مـواقف المـوت حتى ... فنيـت والفـنـاء منهـا وفـاء

جدد الحرب بعد ذاك اخو الحرب وما كلّ عزمه المضاء
أمّ نحو الطفوف ظمآن صاد[1] يا لأمّ العداة لولا الظماء
ومشى والرماح مشتجرات ولبيض الصفحات سناء
وقضى بينها فخرٌ صريعا وعليه من الجلال رداء
ان صرعى الطفوف لا شك عندي انهم عند ربهم أحياء
عجبا يقتل الحسين وتبقى في هناء من بعده الأشقياء
وتضام الاباة ان طلبوا الحـ ـق وتسبى من الخدور النساء
النساء المطهرات من كل عيب واللواتي شعارهن الحياء
لا رعى الله يا حسين زمانا اخذت فيه ثارها الاعداء
ان في النفس من حزازات بدر ألما ما له سواك دواء
قاتل الله من أمية فردا كمنت في ضميره الشحناء
غرس الحقد في أشر بنيه فهو والشر في المقام سواء
بأبي الطاهر الزكي ونفسي وبيوم طالت به البطحاء
وبيوم الطفوف وهو صريع وبيوم مادت له العلياء
فصلاة من الاله عليه وسلام ورحمة وثناء

١ ـ يشير الشاعر في هذا البيت إلى المصاب الأليم الذي ألم بآل بيت الرسول ﷺ في كربلاء بمقتل سبط الرسول ومن معه .

٢ ـ يصور الشاعر تفجعه بذكرى ذلك الحدث الجلل وما تثيره الذكرى في نفوس المسلمين من أسى وحزن .

٣ ـ إنضاء : أنضى الثوب إنضاء : أبلاه به . لبس الدهر الثوب : الدهر : استعارة مكنية ، فقد شخص الشاعر الدهر وجعله انسانا يلبس الثوب : اراد الشاعر ان الخطب كان مُرَوِّعا وأن الحداد على ضحايا يوم كربلاء لن ينتهي بل سيدوم دوام الدهر .

---

(١) كان من الصواب أن يقال (صاديا) لنصبها على (الحال) ، ولعل ضرورة الشعر اقتادته الى ذلك .

٤ ـ ليت شعري : تقليد ، فلطالما استخدم القدماء والمتأخرون هذا التعبير ، ومعناه : ليتني أشعر ، أو ليتني أعرف فأعبر عن ذلك بشعري ، وقوله : «وهل يبلغني الشعر مقاما . . الرثاء» ؟ الاستفهام للتمني والتحسر : يتمنى الشاعر لو يستطيع ان يبلغ في الشعر حدا يستطيع عنده ان يجيء برثاء مناسب لجلال الذكرى .

٥ ـ ويصرح الشاعر بغرضه من الشعر وهو رثاء الحسين بن علي رضي الله عنه ـ سبط الرسول ﷺ .

٦ ـ انه سبط الرسول محمد ﷺ الذي أبوه علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ، وأمه فاطمة الزهراء بنت الرسول عليه السلام .

٧ ـ كان الحسين رضي الله عنه كنز علوم ، لأنه سبط الرسول عليه السلام وكان يلقنه العلوم منذ نعومة أظفاره .

٨ ـ يعدد الشاعر بعض ما كان يتحلى به الحسين رضي الله عنه من صفات : فهو بطل وحازم ، وأبيٌّ لا يقبل الضيم ، وكمي وشجاع ، واريحي واسع الخلق نشيط الى المعروف ، منزه عن العيب ، وضّاء حَسَنُ الوجه .

٩ ـ خذلته : تخلت عَن نصرته ، وكانوا قد كتبوا له ان يقدم إليهم ، فإن هو بلغ العراق نصروه ، ولكن أعوان بني أمية فتكوا به ومن معه ومثلوا بهم ، تحت سمع أهل العراق وبصرهم ولم يفعلوا شيئا .

١٠ ـ ثم ندم اهل العراق على خذلانهم للحسين وبكوه طويلا ، ويقول الشاعر : إنه بعد ما نقصت الدموع بكته الدماء ؛ كناية عن شدة الحزن والبكاء .

١٢ ـ تحدوه عزة قعساء : تلازمه عزة أكيدة وعزم ثابت .

١٣ ـ الخُلَصاء : جمع خلص ، وهو الخِدْن أو الصديق الخالص : أي شارك في المذبحة من كانوا يكنون له الولاء والحب الخالص .

١٥ ـ ليوث : جمع ليث . تصدت الليوث للأعداء : الليوث استعارة تصريحية ، فقد حذف الشاعر المشبه وهو الرجال الشجعان ، وصرح بذكر المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية .

لهف نفسي : كلمة تحسر يتحسر بها على ما فات .

١٦ ـ البيت كناية عن الصمود والثبات اللذين أبداهما الحسين والنفر الذين كانوا معه .

١٧ ـ ما كَلَّ عزمه المضاء : لم تفتر عزيمته الماضية .

١٨ ـ أَمَّ : قَصَدَ ، توجه نحو . صاديا : عطشان . الظماء : جمع ظمآن وظَمْأَى : العطاش .

١٩ ـ اشتجر الرجال : تشاجروا . بيض الصفحات : السيوف : أي مشى وسط المعركة بين طعن الرماح وانقضاض السيوف .

٢٠ ـ فأصابه الاعداء فخر صريعا مكسوا بالجلال والمهابة .

٢١ ـ ٢٢ ـ إن الشاعر يعبر عن دهشته وعجبه بأن يُقْتَل الحسين ويلحق بأصحابه الأباة الضيم وتسبى النساء من خدورها في حين أن الجناة بقوا دون ان يلقوا العقاب .

٢٦ ـ حزازات : اضغان : يشير الشاعر الى إقدام أعوان الأمويين على هذه الفعلة الشنعاء انتقاما لقتلاهم في معركة بدر .

٢٧ ـ الشحناء : البغضاء والعداوة .

٢٩ ـ بأبي ، ونفسي : متعلقان بمحذوف تقديره أفدي .

٣٠ ـ ماد : تحرك واضطرب ، زاغ ، مال . مادت العلياء : تجسيم أو تشخيص للعلياء اذ شبه العلياء بشيء يميد ، وحذف المشبه به على سبيل الاستعارة المكنية .

المناسبة :

وله ايضا راثيا بها الحسين بن عليٍّ بن ابي طالب

سـادة أطهـار

هذي الطلول فقف بنا يا ساري ... وانـظر معـالم سـادة اطهـار
نـزلوا هنـا فـابت عليهم انفس ... من ان تحـل منازل الاشـرار
قـوم اذا ارخى الظلام سـدولـه ... فـوجـوههم فيـه شمـوس نهار
يهدي السراة الى الوصول اليهم ... وسط الـظلام سـواطـع الانـوار
مـا ليلهم الا القيـام لـربهم ... فلهم دويّ في دجى الأسحـار
أنضـاء من فرط العبادة خشعٌ ... لبسـوا التقى وتجللوا بـوقـار
أبطال حرب عند مشتبك القنا ... وتلين من فـرق يـد الجبـار
قد طاب طعم الموت في أفواههم ... وأتـوه ورّادا بـلا اصـدار
في مـأزق ضنـك تفـرد هـولـه ... لم يـروَ في التـاريـخ والأخبار
جـاءت أمية تستحث جيوشهـا ... لتـرد خيـل الله في المـضمـار
لم ترض هاشم أن تضام وسيفها ... من ذي الفقـار الصـارم البتـار
فسطت على البـاغين اية سطوة ... مـوروثـة من حيـدر الكـرّار
ضـربـا بكـل مهنّـد لا يلتـوي ... طـعنـا بـكـل مثقف خـطار
وجرت بهم تلك المذاكي ضحوة ... فبنت سنـابكهـا سـماء غبـار
حتى إذا نـزل القضاء ولم يكن ... الا الـورود لمـنهـل الأقـدار
هوت البدور على الطفوف فيالها ... من صـدمـة في ملة المـختـار

لولا الظما لم تلق آساد الشرى صرعى تسترهم ثياب فخار
وقف الحسين فيالها من وقفة لا جازعا حاشا ولا متواري
ظمآن ملتهب الحشى وفؤاده من حسرة فيه كوخز غرار
يرنو الى تلك الخيام ومن بها قد طالما حجبوا عن الأنظار
فرد تحيط به الأسنة والظُبا خلو من الأعوان والأنصار
الله اكبر أين هاشم قد غدت وحسينها ملقى على الأعفار
منعت أمية هاشما من شربة حقدا لبدر راميا بشرار
نهر الفرات ألا طفوت ملبيا لندا الحسين وآله الأطهار
جفت اصولك يا فرات لحر ما لحق الحسين وانت ذاك الجاري

١ ـ هذي الطلول فقف بنا يا ساري : وقوف على الأطلال كنهج القدماء ؛ وقوله «قف بنا يا ساري» تضمين ، وكان شوقي قد قال :

هذي الطبيعة قف بنا يا ساري حتى أريك بديع صنع الباري

المعالم : الآثار ، مفردها مَعْلَم . السادة الأطهار : الحسين بن علي وصحبه .

٢ ـ الأشرار : كناية عن موصوف ، وهم أعداء الحسين من الأمويين وأعوانهم .

٣ ـ أرخى الظلام سدوله : أظلم . السدول : جمع سُدْل : الستر . وقوله «أرخى سدوله» تضمين ؛ وكان امرؤ القيس قد قال :

وليل كموج البحر أرخى سدوله علي بأنوع الهموم ليبتلي

وجوههم شموس : تشبيه بليغ ؛ شبه وجوههم الوضاءة بالشموس بجامع الاشراق . والبيت تشبيه تمثيلي : حيث شبه وجوههم في إشراقتها بالشمس ، فوجوههم تجلو ظلام الليل باشراقة نورها ، كما تضيء الشمس

الكون عند إشراقتها . وكان النابغة الذبياني قد قال في مدح النعمان بن المنذر :

وانـــك شمس والملوك كــواكب   اذا طلعت لم يبـد منهن كوكب

٤ ـ السراة : هنا جمع سار ، وهو المسافر ليلا : اي يهتدي المسافر ليلا بأنوار وجوههم كما يهتدي بالكوكب المضيء أو أي شيء ساطع منير : والبيتان (٣ ، ٤) كناية عن شرف النسب ، والحسب الرفيع .

٥ ـ يتحدث الشاعر عن بني هاشم وكيف كانوا مخلصين في دين الله ويقومون ليلهم .

٦ ـ أنضاء : جمع نضو ، وهو المهزول الجسم : لقد هزلت أجسامهم من كثرة تعبدهم واخلاصهم في عبادتهم . لبسوا التقى : لبسوا : استعارة تصريحية ، حيث شبه الاخلاص بالعبادة بمن يلبس الثوب . تجللوا بوقار : تجللوا : استعارة تصريحية حيث شبه التحلي بالوقار بمن يتجلل بالثوب : وفي الاستعارتين السابقتين حذف المشبه وصرح بذكر المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية .

٧ ـ الفَرَق : شدة الفزع . مِن فَرَق : «مِنْ» : السببية : أي بمعنى السبب .

٨ ـ طاب طعم الموت : شبه الموت بطعام طيب المذاق ، وحذف المشبه به على سبيل الاستعارة المكنية . وُرّادا : حال منصوب . وورّاد وإصدار : طباق . والبيث كله كناية عن جرأتهم في القتال .

٩ ـ المأزق : الموقف الحرج . الضّنك : الضيق من كل شيء . تفرد هوله : اشتد فيه الخطب : يصف الشاعر هول الموقف واستفحال الشر : والبيت كله كناية عن استفحال الشر .

١٠ ـ المضمار : الميدان ، والمراد هنا ساح القتال . خيل الله : أي خيل جنود الله .

١١ ـ لم ترض أن تضام : أَبَتْ أن تُذَل . ذي الفقار : هو سيف علي بن أبي طالب كرم الله وجهه . الصارم : الشديد القطع . البتار : القاطع . سيفها من ذي الفقار : أي هو كذي الفقار في شدة القطع .

١٢ ـ الباغي : المعتدي . سطوة : هجمة شديدة . الكرار : الكثير الكر : أي أنهم حملوا على بني أمية حملة قوية كانوا فيها أسودا تمزق الأعداء .

١٣ ـ ضربا ، وطعنا : مصدران نائبان عن فعليهما . المهند : السيف المنسوب إلى الهند . المثقف : الرمح . الخطّار : الطّعان بالرمح ؛ أو هو الرمح قوي الطعن . مهند لا يلتوي : كناية عن صفة الصلابة .

١٤ ، ١٥ ـ المذاكي : جمع المُذْكي ، وهو من الخيل ما تمّت سنه واكتملت قوته . السّنابك : جمع سنبك وهو طرف الحافر . بنت السنابك سماء غبار : قوله : «سماء غبار» : من قبيل إضافة المشبه به إلى المشبه ، وهذا تشبيه بليغ . وقوله : «بنت السنابك . .» : استعارة تصريحية حيث شبه ما أثارته السنابك من الغبار بالبناء ، وحذف المشبه وصرح بذكر المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية . وورود منهل الأقدار : نيل الشهادة في سبيل الله .

١٦ ـ الطفوف : الموضع الذي شهد هذا الحدث الجلل . المختار : الرسول الكريم عليه السلام . مِلّة : دين .

١٧ ـ يذكرنا هذا البيت ببيت سابق للشاعر السيد هلال وهو :

أَمّ نحـو الطفـوف ظمـآن صـاد   يـاً وأمّ العـداة لـولا الـظّماء

١٨ ـ فيالها من وقفة : أسلوب تعجب سماعي . الجازع : الخائف . المتواري : المختبىء .

١٩ - مِن جِرّة : بسبب الجِرّة . غِرار : حد السيف . الجِرّة : العطش : شبه الشاعر أثر العطش في أحشاء الحسين - رضي الله عنه - بوخز السيوف بجامع الشعور بالألم في الحالتين .

٢٠ - يرنو : يطيل النظر . الخيام : التي كان يستظل تحتها آل الحسين .

٢١ - يبين في البيت الأخير لقاء الحسين للأعداء وحيدا . الظُّبا : جمع ظُبَة وهو حد السيف أو السنان .

٢٢ - أين هاشم قد غدت وحسينها ملقى على الأعفار ؟ المراد بالاستفهام الاستثارة : استثار حمية بني هاشم واستنهاضهم . أعفار : جمع عَفْر - وهو ظاهر التراب : يشير الشاعر الى يوم الطفوف ومأساة مصرع الحسين بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه وصحبه - على ايدي أعوان بني أمية .

٢٣ - يشير الشاعر الى توجه الحسين وصحبه إلى الطفوف للحصول على الماء لأنهم كانوا ظماء ، فحال اعوان بني أمية دون ذلك ومنعوهم من الوصول الى الماء وقتلوهم جميعا . حقدا لبدر راميا بشرار : اي حقدا راميا بشرار بسبب قتلى بني أمية في بدر : نلاحظ ان الشاعر يكرر هذا المعنى في اكثر من قصيدة ، وقد سبق ان جاء به في قصائد سابقة .

٢٤ - طفا النهر طَفْواً وطُفُوّاً : علا ماؤه وارتفع . مُلَبِّياً : مجيبا : نهر الفرات : يا نهر الفرات : النداء للتمني . ألا طفوت ملبيا لندائه : ألا : اداة عرض وهو الطلب برفق ومعنى البيت : يتمنى الشاعر وفي نفسه حسرة لو أن نهر الفرات فاضت مياهه لتسقي الحسين وآله . لأن نداء ما لا يعقل ؛ هو تمن ، ولأن المأساة كانت قد حدثت في وقت ماض ، فان الأساليب الطلبية هنا هي لاظهار الحسرة والحزن .

٢٥ - يدعو الشاعر على نهر الفرات لأنه لم يفض ليسقي آل الحسين .

المناسبة :

راثيا شوقي وحافظ شاعري مصر فقال :

ساعديني يا دولة الشعر

خــر نجمـان من علو سمــاك	انت يا مصر ما الذي دهاك ؟
حــافظ مـات ثم يتلوه شــوقي	أي خـطب أجـل ممــا أتـاك !
شـاعر النيـل من تـركت لمصـر	بعدك النيل مـا جرى غـير باك
نـائبـات الــزمـان ويحــك كفي	نـائبـات الــزمـان شلت يــداك
حزن الشرق يوم ان مات شوقي	روح شـوقي أطِـلّ من عليــاك
روح شوقي قفي على الشرق حتى	تنـظري اليوم كـل باك وشـاكي
يا أمير القـريض هذي القـوافي	اصبحت حــرة بغــير امتــلاك
ان يــومــا نعيـت فيــه لـيـوم	نحســـه قـد ســما الى الافـلاك
سـاعديني يـا دولة الشعـر كيما	اجــد اليـوم مــا يفي لـرثـاك
سـاعـديني فـذاك اميـرك ابـدى	رغبـة في الـرحيــل عن مغنـاك
سـاعـديني فقــد جفتني القـوافي	مــثـلما ربهــا اراد جــفــاك
مصـر لا تجزعي ففيـك رجـال	بــذلـوا روحهم لنيــل رضـاك
كلهم في الخــطوب ليث همــام	فـانتقي من بنيـك من يهــواك
واجعليــه عـلى القــوافي أميــرا	قـائـلا عنـك ذائـدا عن حمــاك
أنت يـا مصــر للعـروبـة كنــز	زينـة الشرق من نفيس حـلاك
دمت يـا مصر للعـروبـة ركنـا	وجــزى الله خــيــره أبـنــاك
أنّةٌ من عمان يـا مصر هـذي	أحسن الله في الفقيــد عــزاك

روح شـوقي عليك مني سـلام ومــن الله رحـمـة تـغـشـاك

١ ـ ٢ ـ نجمان : يرمز بهذه التثنية الى شوقي وحافظ شاعري مصر المجيدين . خر نجمان : كناية عن موتهما . السماك : إما السماك الرامح وإما السماك الأعزل : وهما كوكبان نيِّران ، فالرامح لأن أمامه كوكبا صغيرا يقال له راية السماك ورمحه ، والآخر السماك الأعزل لأنه ليس أمامه شيء . ما الذي دهاك : ما الذي اصابك . وقوله «من علو سماك» : كناية عن علو مكانة الشاعرين في مجال الشعر .

٣ ـ أي خطب أجل مما أتاك : الاستفهام للنفي والتحسر .

٤ ـ شاعر النيل : كناية عن موصوف وهو المرحوم حافظ ابراهيم . من تركت لمصر ؟ الاستفهام للتحسر والتفجع . بعدك النيل ما جرى غير باك : جملة خبرية والغرض منها اظهار الحزن والرثاء .

٥ ـ النائبات : جمع نائبة وهي النازلة أو المصيبة . ويحك : الويح ـ هنا ـ كلمة توجع ، ورفعه على الابتداء ، ونصبه على أنه مصدر نائب عن فعله ، ولا فعل له من لفظه . شلت يداك : يدعو على نائبات الزمان . وقوله شلت يداك : الكاف وهي ضمير نائبات الزمان : استعارة مكنية حيث جسم نائبات الزمان وشخصها بإنسان له يدان وتشلان . يقال : شُلَّتَ يدا فلان : الدعاء عليهما باليبس .

٦ ـ حزن الشرق : المراد حزن أهل الشرق ـ اطلق المحل وأراد الحال ، وهذا مجاز مرسل علاقته المحلية . اطلي روح شوقي : الأمر للتمني والتحسر .

٨ ـ أمير القريض : كناية عن موصوف هو شوقي : اصبحت القوافي حرة بغير امتلاك : اي بعد شوقي لم يعد يُقال : فلان ملك القوافي ، وهذا

كناية عن ان شوقي كان يملك ناصية الشعر ، ولم يبق بعده من في منزلته الشعرية .

٩ ـ النعي : الاخبار بالوفاة ، أو الاعلان عنها : البيت كله كناية عن ان ذاك اليوم كان يوم نحس وشؤم .

١٠ ـ ساعديني يا دولة الشعر . . ما يفي لرثاك : يتمنى الشاعر لو كان بإمكانه ان يفي الفقيد ما يستحقه من الرثاء .

١١ ـ ساعديني : الأمر للتمني والتحسر . المغنى : المنزل : والمراد بالبيتين العاشر والحادي عشر : ان أمير الشعراء مات تاركا دولته وهي دولة الشعر ، وان الشاعر هلال بن بدر يرجو ان يكون قادرا على رثاء أمير هذه الدولة الراحل . وقوله : «دولة الشعر» : تشبيه بليغ ، فقد شبه الشعر بدولة لها أمير .

١٢ ـ جفتني القوافي : اعرضت عني ، والمراد أنه غير قادر على ان يرثي شوقي بما يفي المرثي حقه من الرثاء . جفاك : البعد عنك . رب القوافي : كناية عن موصوف وهو شوقي .

١٣ ـ لا تسأمي : النهي للتمني لأن المخاطب هو أرض مصر ، وليس فيه مجاز ، لأنه قال بعد ذلك ؛ «ففيك رجال» : يبدي الشاعر تعاطفه مع الشعب المصري المسلم ويشاركهم مصابهم في وفاة أمير الشعراء شوقي .

١٤ ـ الخطوب : جمع خَطْب ، وهي الشدائد أو المصائب . ليث همام : أسد شجاع . كلهَم ليث همام : تشبيه بليغ : شبه المصريين بالأسود بجامع الشجاعة .

١٥ ـ أي فليختر أبناؤك من الشعراء من يحبك ويخلف شوقي في إمارة

الشعر وفي الدفاع عنك بشعره .

١٦ ـ زينة الشرق من نفيس حلاك : أي بسبب نفيس حلاك ، وقصد بقوله : «نفيس حلاك» : أي آثار مصر النفيسة ، كناية عن موصوف : أي أن مصر غنية بما فيها من نفائس أثرية تزينها .

١٧ ـ دمت : دعاء لها بالدوام . وجزى الله أبناك خيرا : دعاء لأبنائها بالخير .

١٨ ـ أنَّة من عمان يا مصر هذي : كناية عن تعاطف أهل عمان مع أهل مصر . أحسن الله عزاك : دعاء لأن يهب الله أهل مصر الصبر والسلوان . الفقيد : المراد به شوقي . تغشاك رحمة : تعمك الرحمة .

تعزية ومواساة

خفي القضاء على بني الانسان فتصرفت فيهم يد الحدثان

ولو استبانوا الغيب عما في غد عدّوا الزمان دقائقا وثواني

هي حكمة للكون في أسراره والناس مجني عليه وجاني

* * *

أفغان للاسلام كنتم عدة ماذا دهاكم يا بني الأفغان ؟

عصفت رياحكم بأروع كيِّسٍ صافي السريرة طاهر الأردان

فلنعم أولكم وبئس أخيركم بؤتم بخسران الى خسران

إلى لياقة خان يحكم منكم رمي المسدس يا لذا العدوان

* * *

في ذمة التاريخ روح طاهر والى الجنان شهيد باكستان

ان سر مصرعك العدى فلربما يأتيهم يوم بشر هوان

أو ساء باكستان كان عزاؤها في ما أقمت لها من الأركان

فجناح سدد خطوها وسما بها نحو العلى في أحرج الأزمان

وخلفته فحملت عبء سياسة شهد الزمان لها بكل لسان

حتى استجبت ليومك الدامي الذي كان الشعار له النجيع القاني

* * *

أزعيم باكستان حزت شهادة وكذا تكون خواتم الشجعان

فعلى ضريحك أنة مشفوعة بتحية من كل شعب عمان

١ ـ الحَدَثان : النوائب . حَدَثان الدهر : نوائبه . تصرفت يد الحدثان : شخّص (الحدثان) بإنسان ، وحذف المشبه به على سبيل الاستعارة المكنية .

٢ ـ أي لو علم الناس ما ينتظرهم في الآخرة من ثواب «أو عقاب» لراعوا أمر دينهم ولم يفرطوا في شيء منه ، مما يعرضهم في الآخرة الى عقاب من الله كبير .

٣ ـ والناس مجني عليه وجاني : تذييل يجري مجرى المثل .

٤ ـ تتبدى هنا نزعة الشاعر الدينية ، ويعجب مما أقدم عليه أهل الأفغانستان .

٥ ـ الأروع : الشهم الذكي ، الحسن الطلعة ، الشجاع . الكيِّس : الفَطِين ، أو الحسن الفهم والأدب . صافي السريرة : طيب القلب ، صافي النية . طاهر الأردان : كناية عن العفة . الأردان : جمع رُدْن : وهو طرف الكم أو أصله : يشير الشاعر إلى الفتنة التي أودت بزعيم باكستان جناح خان التي كان وراءها جماعة من الأفغان .

٦ ـ يقابل الشاعر بين المعاني في قوله : ولنعم أولكم وبئس أخيركم .

٧ ـ يشير إلى الأداة (السلاح) الذي اغتيل به زعيم باكستان .

٨ ـ يشير الشاعر إلى المغدور وهو زعيم باكستان جناح خان .

١٣ ـ النجيع القاني : الدم الأحمر القاني الذي سال من جسم المغدور .

١٥ ـ يشير الشاعر في البيت الأخير إلى ما ألم بعمان من أحزان تعاطفا مع أهل باكستان القطر الاسلامي العريق .

الباب الخامس
في الغزل

دلائل الحب

عواذلي في الهوى يا صاح ظالمة　　وحجتي في مجال الحكم قائمة
أقول والقلب لا تثنيه لائمة　　نفسي على دور بعض الحي حائمة
كطائر الدوح تواقا الى الماء
دلائل الحب لا تخفى على احد　　فهل لقلبي من صبر ومن جلد
اقسمت والنفس في هم وفي كمد　　إن لم أمتع بميّ ناظريّ غدى
أنكرت صبحك يا يوم الثلاثاء

١ ـ عواذلي : جمع عاذلة ، أي اللائمات . تواقا : مشتاقا : يعبر الشاعر عن هيامه بمن أحب ، وهو غير مبال بما يزجى إليه من لوم لأنه محب يتوق للأحبة كما يتوق الطائر العطشان الى الماء .

٢ ـ جلد : صبر . كمد : هم وحزن : لا يستطيع المحب ان يداري حبه ويخفي معاناته . ثم يقسم أنه ان لم يمتع ناظره بمرأى الحبيب صباح يوم الثلاثاء لينكرن صباح ذلك اليوم ويتجاهل هلوله .

قال السيد هلال بن بدر مخمسًا هذين البيتين :

لظى الأشواق

لله عين علـى بعد المـدى دمعت ومهجة في لظى الأشواق قد وقعت
ومن حقائق أشواقي التي سطعت استخبر الشمس عنكم كلما طلعت
واسأل البرق عنكم كلما لمعا

أستقبل الريح ان هبت لتنفحني من طيب نشركم ما كان ينعشني
أقضي نهاري في ثوب من الحزن أبيت والشوق يطويني وينشـرني
في راحتيه ولا أشكو له وجعا

١ ـ لله عين على بعد المدى دمعت : يعني نفسه ، وهذا التفات ، والقرينة جاءت متأخرة وهي قوله : «من حقائق أشواقي» وهذا كثير في التعبير العربي : يصوّر الشاعر ما هو فيه من شوق وحزن على من فارقوا ، وهو يذكرهم دائما . وقوله : «استخبر الشمس عنكم كلما طلعت ، وأسأل البرق عنكم كلما لمعا» : كناية عن انشغال تفكيره فيهم واشتياقه إليهم .

٢ ـ النفح : النشر الطيب . النشر : الرائحة الطيبة . تطويني وتنشرني : طباق . أُقَبِّل الريح : استعارة مكنية ، فقد جَسَّم الريح وشخَّصه إنسانا يُقَبِّل ، ثم حذف المشبه به . يطويني الشوق وينشرني : تشخيص للشوق وتشبيه له بإنسان يطوي الثوب وينشره ، وحذف المشبه به واستبقى المشبه على سبيل الاستعارة المكنية . ومن ناحية أخرى فهو يصور نفسه ثوبا يطوى وينشر : فقد شبه فعل الشوق فيه بفعل المرأة بالثوب من طي ونشر وحذف المشبه واستبقى المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية : والتخميس كله كناية عن معاناة الشاعر وثورة الأشواق فيه .

شمس ضحى

ما أطيب الدهر ان وفى وان سمحا وأهنأ العمر ان قضيته فرحا
ومجلس صفقت جلاسه مرحا ومن وراء سجوف الرقم شمس ضحى
تجول في جنح ليل مظلم ساجي
مياسة لبست ثوبَيْ صبا وبها تدللت مذ رأتني هائماً ولها
من لي بها لم أجد عمري لها شبها مقدودة نجرت أيدي الشباب لها
حقين دون مجال العقد من عاج

يسمى هذا النوع من الشعر «الشعر المخمس» وهو أن يؤتى بخمسة أقسام كلها من وزن واحد ، وخامسها بقافية مخالفة للأربعة التي قبله ، ثم بخمسة أخرى من نفس الوزن ، دون القافية للأربعة الأولى ويتحد القسم الخامس مع خامس الأولى في القافية ، وقد ظهر هذا النوع من الشعر في العصر العباسي ومثاله قول بشار بن برد :

ورقيب يردد اللحظ ردا ليس يرضى سوى ازديادي بعدا
ساحر الطرف مذ جنى الخد وردا إن يوما لناظري قد تبدى
فتملى من حسنه تكحيلا
وتصد من فحشه في استباق يمنع اللحظ من جنى واعتناق
أيأس العين من لحاظ اعتناق قال جفني لصنوه : لا تلاقي
إن بيني وبين لقياك ميلا

ومن طرقوا هذا النوع من الشعر من شعراء العصر الحديث مطران في قصيدته التي يصور فيها شخصية فتاة تحولت إلى غانية ، وفيها يقول :

تكامل فيها الحسن والمكر أجمعا   كـأنهما صنـوان قـد ولـدا معـا
ودرهمـا ثـدي لام فـأرضعـا   وشبـا بحجـر واحـد وتـرعـرعا
وضما بعقد مبرم غير منحل
فلو زرتها مملوءة النهد معصـرا   لأبكاك ما ساءت خصالا ومخبرا
وسرك ما شـاءت جمالا ومنـظرا   وقلت أليـلى هـذه وبهـا أرى
أشد طباق في الطوية والشكل

١ ـ السجوف : جمع سجف : الستر عموما ، وهو هنا الحجاب الذي تستر به المرأة وجهها . الرقم : ضرب مخطط من الوشي أو البرود . شمس ضحى : استعارة تصريحية : والتقدير : إن وراء ذلك الحجاب وجها منيرا كشمس الضحى ، فحذف المشبه وصرح بذكر المشبه بـه ؛ والجامـع الاشراق . في جنح الليل : تحت ستار الظلام . الساجي : الساكن اللين . تجول في جنح . . ساجي : في محل رفع صفة للمبتدأ المؤخر «شمس» الذي خبره شبه الجملة المقدم «ومن وراء سجوف الرقم» : يشبه الشاعر حال وجه الحسناء وراء الستر بحال شمس تطلع في ليل مظلم ساكن ، والتشبيه تمثيلي . وهذا التشبيه غريب لأن الشمس تطلع في النهار ، ولكن الشاعر أراد أن يعبر عن جمال وجه المتغزل بها واشراقته فأتى بهذه الصورة الغريبة ، وكأنه أراد أن يقول : بأن النور المنبعث من وجهها الوضاء لم يحل دون انبعاثه ما تنتقب به تلك الحسناء ، مكنيا بذلك عن قوته .

٢ ـ إن قول الشاعر : «تدللت مذ . . ولها . . » ؛ صورة قديمة ، فمن الشعراء المتقدمين الذين أتوا بهذه الصورة امرؤ القيس الشاعر الجاهلي

المشهور ، فقال في الغزل :

أفاطم مهلا بعض هـذا التدلـل   وإن كنت قد أزمعت صرمي فأجملي
أغـرك مني أن حبـك قـاتـلي   وأنك مهما تأمري القلب يفعـل

إن تدلل المحبوبة بعد أن ترى هيام الشاعر بها صورة قديمة .

مقدودة : معتدلة القامة . أيدي الشباب : تشخيص ؛ جعل الشاعر للشباب أيدي كالانسان ، وحذف المشبه به الانسان على سبيل الاستعارة المكنية . حُقَّيْن : الحُقّ : هو ما استدار من الأرض ، أو ما صنع من طين ، والمراد هنا الثدي . ويذكرنا تشبيه الثدي بالحُق بقول الشاعر الجاهلي عمرو بن كلثوم في معلقته حين وصف ثدي حبيبته :

وثـديا مثـل حق العـاج رخصـا   حصـانـا من أكف الـلامسينـا

ويقول مطران في قصيدته «فتاة الجبل الأسود» :

وأبـرز نهدي فـتـاة كـعـاب   بـطرف حـيي ووجـه نـدي
كـحُقي لجـين بقـفـلي عقيق   وكـنـزين في رصـد مـرصـد

أراد مطران بقفلي العقيق ؛ الحلمتين .

وقول شاعرنا : «دون مجال العقد» كناية عن موصوف وهو أعلى الصدر .

قالها في سنة ١٣٥٧ هـ

عهود الهوى

لأطلال مَيَّة اروح ولا اغدو ولا لمغانيها الحداة بنا تحدو

ولا سامني منها سوام صبابة ولا شفني منها غرام ولا وجد

ولا نازعتني عهد ود قطعته فعهدي لها ان ليس لي عندها عهد

عهود الهوى عهد الصبا يستسيغها وفي الشيب لا عهد يكون ولا وعد

إليك فما في القلب مني بقية سوى زفرات في الحشى حرها وقد

ايحلو لمثلي ان يهيم صبابة وقد جاز فوق الاربعين بي العد

وأصبح حب الغيد أحلام نائم واعقب ايام اللقا والرضى صد

تعذر وصل الخود مني واقفرت مغاني الغواني اليوم وانتثر العهد

١ - راحَ يَرُوح رَواحا : جاء أو ذهب في الرواح - أي العشي ، ويستعمل لمطلق الذهاب أو المضي . الاطلال : جمع الطَّلل ، وهو الشاخص من الآثار . غدا : ذهب غدوة ؛ انطلق . المغاني : جمع مَغْنى وهو المنزل الحُداة : جمع الحادي ، وهو الذي يسوق الابل ويغني لها : اي أن الشاعر لا يذهب الى الاماكن التي ترحلت عنها «ميّة» ولا يركب الابل إلى منازلها ليراها .

٢ - سامني سُوام صَبابَة : لم ألاق في حبّها ما يتسبب من الهوى من حرقة

وهوان . ولا شفني غرام منها ولا وجد : ولم يرق جسمي وينحل في حبها ، ولم يتسبب حبها في حزن : البيت كناية عن صفاء المودة .

٣ ـ البيت كناية عن وفائها بالعهود التي كانت تقطعها على نفسها .

٤ ـ إن هذه العهود كانت أيام صباه وشبابه وهي أيام الهوى ، ولكن ذلك لا يستساغ عند المشيب .

٥ ـ يكتفي الشاعر وقد بلغ المشيب بزفرات متقدة يطلقها على أيامه السالفة لما كانت تصله أيام الشباب .

٦ ـ «أيحلو لمثلي . . .» اي لا يليق وأنا قد نيفت على الاربعين ان أصبو وأبدي لوعتي في الهوى .

٧ ـ الغيد : جمع غيْداء ، وهي الفتاة الناعمة اللينة الأعطاف : أي أن الرجل في مثل هذه السِّن يقتصر حبه للغيد على ما يراه في المنام ويحل محل الوصال الصدود والفراق .

٨ ـ الخَوْد : وتجمع على خَوْدات وخُود : المرأة الشابة . الغواني : جمع الغانية ، وهي المرأة الغنية بحسنها وجمالها عن الزينة : أي بعد ان زدت عن الاربعين امتنعت عن وصل الحسان الناعمات ، ولم أعد أطأ منازلهن .

أواه يا قاتلتي !

طعنت قلبي بيدي فمن يكون قودي
وا ندمي وا ألمي وا شقوتي وا كمدي
قد ضاق بي رحب الفضا فمن تراه مسعدي
وجدّ بي جد الهوى فمن عساه منجدي
أطعمت عذالي فيا نار الهوى توقدي
أطعتهم لشقوتي يا حسرتي تجددي
قاتلتي مالكتي تمهلي واتئدي
لا تعذليني انني على حياتي المعتدي
اليوم يا قاتلي ما حيلتي بعد غد
لله أيامي التي قد طاب فيها موردي
هل عائد لي بعضها بكل ما تحوي يدي
أواه يا قاتلتي ان لم تعودي فعدي
حبك قد برح بي وضاع منه رشدي
نومي حرام بعدكم والويل ان لم أرقد
لعل طيفا منكم يكون بعض عودي

١ ـ القَوَد : القِصاص وقَتْلُ القاتِل بدلَ القتيل : إذا كنت أنا من طعن قلبه فممن يكون القصاص : يتساءل الشاعر هازلا حينما يقول : «ممن يكون قودي» ؟ .

٢ ـ البيت عبارة عن تكرار أسلوب الندبة : فيندّم ، ويتوجع ، ويندب شقوته وأحزانه .

٧ ـ اتئدي : تمهلي : والأمر : توسل والتماس .

٨ ـ لا تعذليني : النهي توسل والتماس .

١٠ ـ لله أيامي . . ؟ أسلوب تعجب .

١١ ـ هل عائد لي بعضها ؟ الاستفهام للتمني .

١٢ ـ لم تعودي : لم ترجعي . عِدِي : فعل أمر مبني على حذف النون لاتصاله بياء المخاطبة الفاعل وهو بمعنى : اضربي وعدا . ويجانس الشاعر بين : «تعودي وعِدِي» .

١٣ ـ بَرَّح بي : أتعبني وآذاني أذى شديدا ، وغيّر حالي . رَشَدِي : صوابي .

١٤ ـ رَقَدَ : نام .

١٥ ـ الطيف : الخيال الطائف في النوم . عُوَّد : جمع عائد وهو من يزور المريض .

معنى الحب

قلبي عليك يسيل فهل اليك سبيل ؟
ايقظت راقد قلبي فالآن عني تميل
ملأت عيني جمالا فانت عندي جميل
ملأت سمعي حديثا لكنه معسول
اثقلت بالحب جسمي والحب عبء ثقيل
اتعبت بالحب قلبي فما عساي أقول ؟
الحب معناه سهم الحب سيف صقيل
الحب زهر ولكن لا يعتريه ذبول
معاني الحب شتى اصحها التفضيل
من ذاق مثل غرامي والعاشقون قليل
من شفه بعض ما بي لا شك فيه قتيل
فضا غرامي رحب تتيه فيه العقول
عللت بالوصل قلبي فعلتي التعليل
تكاثر العذل لكن ماذا يقول العذول ؟

١ - سال القلب : شبه القلب بالعين التي تسيل الدمع على سبيل الاستعارة المكنية .

٥ - والحب عبء ثقيل : إطناب ، تذييل يجري مجرى المثل .

٧ - معنى الحب سَهْم : أي له في جسم المحب فعل السهم إذا رشق به إنسان .

الحب سيف صقيل : تشبيه بليغ ، شبه فعل الحب في الجسم كفعل السيف اذا ما ضرب به جسم انسان .

٨ - الحب زهر : تشبيه بليغ ، وهو هنا يشبه الحب من حيث حلاوته وجماله بالزهر ، إلا أنه يدوم ، والزهر يذبل ولا يدوم .

١٠ - من ذاق مثل غرامي : من : الاستفهامية ، والاستفهام هنا للنفي .

١١ - من شفه بعض ما بي : من : الموصولة . شفه : أصابه فأسقمه .

١٢ - تتيه فيه العقول : تحار فيه ولا تدرك كنهه .

١٤ - العذل اللوم . العذول : اللائم .

عزة نفس

لعلمك اني في هواك متيم ... ولكن ما بي في الحقيقة أعظم

غرامي اذا أخفيته متعمدا ... فدعه لحالي فهو عنه يترجم

كتمت هوى لو بحت يوما ببعضه ... لنافسني فيه العزيز المكرم

شكا الليل من أنّات قلب موجع ... وعهدي بهذا الليل للسر يكتم

فياليل حتى أنت عند عواذلي ... أما لي يد يا ليل عندك تكرم

فإن لم تكن يا ليل في الحب مسعدي ... فدعني وشأني ان ما بي محتم

كذا أنا في دهري مساغي علقم ... وهل ساغ للظمآن ما عاش علقم

رقيبي ودهري والليالي وعذلي ... قواضب لا تنبو ولا تتحطم

ولكن مثلي لا تلين قناته ... وحسبك مني الصابر المتكتم

١ ـ تيّمه الحب : عَبَّدَه وذلّله :. يصور الشاعر ما يعانيه في الهوى من مذلّة .

٢ ـ إذا حاول الشاعر إخفاء ما يشكو في الهوى ، فإن تغير حاله وسقم جسده يشي بما هو فيه . وكان الشاعر العباسي البحتري قد قال في نحو هذا المعنى :

إذا العين راحت وهي عين على الهوى ... فليس بسر ما تسر الأضالع

والمتنبي حيث قال : «ما لي أكتم حبا قد برى جسدي» .

٣ ـ أي إن ما أكتمه من الهوى شيء عظيم ، وإني لو بحت يوما ببعضه ، وعلم به من عرف بعزة النفس وكرامتها لأدرك أن ما بي من هوى إنما هو صدى حب فاتنة تأسر لب من يراها ، وبذا فإن هذا الرجل العزيز المكرم سيقع في هواها وينافسني فيه .

٤ ـ شكا الليل : شبه الليل بإنسان يشكو وحذف المشبه به على سبيل الاستعارة المكنية : يقول الشاعر : إن عهدي بالليل أنه يكتم الأسرار ، ولكن لكثرة أنيني فقد ضاق الليل ذرعا بهذا الأنين : صدر البيت كناية عن معاناة الشاعر .

٥ ـ فياليل : النداء للتمني والتحسر . العواذل : اللائمون «أما لي . يد» يتمنى لو يجيبه الليل ويقرّ ما يسائله فيه .

٦ ـ دعني يا ليل : الأمر للتمني والتحسر .

٧ ـ مساغي علقم : أراد أن مشربه مر كالحنظل . وقوله : «وهل ساغ للظمآن ما عاش علقم» ؟ : ساغ : سهل . الظمآن : العطشان . «ما» هنا : المصدرية الظرفية .

٨ ـ قواضب : جمع قاضب : وهو السيف الشديد القطع . لا تنبو : لا تكلّ ولا ترتد عن هدفها : شبه المذكورين في صدر البيت بالسيوف القاطعة التي لا تكل عن الضرب .

٩ ـ ولكن مثلي لا تلين قناته : كناية عن صلابته .

كنه الحب

آه يـا بلبـلي المفـرد بـل يـا ... وحي شعـري ويـا عميق بيـاني
أنت راحي ونشـوتي منـك لا ... الراح اذا ما طغت على النشوان
أنت عندي في يقظتي وانتعاشي ... أنت عندي في غمضة الأجفان
أنت أحلى النسـاء قـدّاً وخـدّاً ... يـا لقلبي من ثغـرك الفتـان
لا أطيق البعاد عنك منى القلب ... ولـو كـنت في نـعيم الجنـان
منيتي أنت لـو تعـذر وصـل ... وتمـادى وطـال جـور زمـاني
مـنيتي أنت لا عـليـك دعيني ... وغـرامـي أهـيـم في وديـاني
أنتشي ريحك المعطر في الزهر ... وأشـدو مـرددا ألحـاني
أنت عندي مع النسيم مع الورود ... وعنـد الـظـلال والأغصـان
أنت سري الدفين في طية القلب ... ولـكـن هـواك في اعـلان
لا أجيد الحديث عن كنه حبّي ... حـدثيني وخـفـفـي أحـزاني
حـدثيني كـما تشائين لـكن ... بـحنـان في نـغـمـة الـفـنـان
نغمـة منك طالما قـد شجتني ... عنـد ترجيعها بـأحلى الأغـاني
أنـا هـذا المحب فليفعـل الحب ... بجسمي مـا شـاء أو بجنـاني

١ ـ آهِ : اسم فعل مضارع بمعنى أتوجع ، ويُسَكّن فيقال : (آهْ) ، وينوّن فيقال : (آهٍ) . أراد بقوله : بلبلي المغرد ، ووحي شعري ، وعميق بياني : المرأة التي يتغزل بها ، وهي إلهامه فيما يقوله من شعر وما يضمن هذا الشعر من الصور البيانية الرائعة .

٢ ـ الرّاح : الخمر ، لأن صاحبها ـ كما يتوَهَّم أنه ـ يرتاح إذا شربها . النشوة : الشعور بالسرور والانتعاش : أنت راحي : تشبيه بيلغ ، ووجه الشبه ما يسببانه من النشوة : أي أنتِ سبب سروري وانتعاشي وليس من الخمر التي تجلب النشوة لشاربها .

٣ ـ كناية عن حضور الحبيب في خيال الشاعر في اليقظة وأثناء النوم .

٤ ـ القَدّ : ويجمع على أَقُدّ وقُدود وقِداد وأَقِدَّة : قامة الانسان . يا لقلبي . . : أسلوب استغاثة ، وقلبي : مستغاث له . الثغر : المراد هنا «الفم» . الفتان : الجميل : نلاحظ أن الشاعر هنا قد مال إلى قول الغزل الحسي .

٥ ـ يذكرنا هذا البيت بقول شوقي في وطنياته :

وطني لــو شغلت بـالخلد عنــه نــازعتني إليــه في الخلد نفسي

٦ ، ٧ ، ٨ ـ يقول : إنه لو تعذر وصالك وطال البعاد فإنني سأزور مواطن الزهور وأنتشي برائحتها الذكية لأنها تشبه ريح عطرك ، ويلهمني ذلك أن أقول شعري .

٩ ـ كناية عن حضور ذكر المحبوبة في خاطر الشاعر في كل حين يمر فيه الشاعر بشيء جميل .

١٠ ـ لقد سبق أن عبر الشاعر عن نحو هذا المعنى في قصائد سابقة .

١١ ـ إنَّ شعري يقصر عن تلبية خاطري ؛ لأن في جوهرك شيئا لا أستطيع بلوغ مداه ، ثم يكشف الشاعر بعد ذلك عما فيه من حسرة ، ويلتمس من حبيبته أن تحدثه وتخفف أحزانه .

١٣ ـ شجتني : هيجتني ، أطربتني ، أحزنتني . ترجيعها : ترديدها .
جاشت الدموع : فاضت .

١٤ ـ يعبر الشاعر عن صدق مشاعره نحو حبيبته غير مبال بما يصيبه في حبها .

بلغيها السلاما

لـــذ للقلب حب من هـي مني صـحـتي عـلقي يـقـيـني ظــني
أنــا لمــا ذكــرتهــا مــتــغــني حجبــوهــا عن الــريــاح لأني
قلت يا ريح بلغيها السلاما
كـل شيء عـدا فؤادي ســاكن وصبـاحي شبيـه ممســاي داكن
قســما انني عـلى الصبــر راكن لو رضوا بالحجاب هــان ولكن
منعوها يوم الرياح الكلاما

١ ـ انه يعبر عن شعوره نحو من أحب ، وهي بالنسبة اليه جزء منه . صحتي علتي : طباق . يقيني ظني : طباق . ويقول : لما ذكرتها في شعري وخاطبت الريح وسألتها ان تبلغ سلامي إليها منعوها من الخروج لكي لا تمر بها الريح .

٢ ـ بعد ان يصف الشاعر احواله ويتحدث عن صبره يقول : لو اكتفوا بحجبها عن الريح لكان الأمر سهلا ، ولكنهم أيضا منعوها من الكلام منذ اليوم الذي سألت الريح ان تبلغها سلامي .

خليلي قولا

ايبعــد عني من ولعت بـحبــه　　وكـل منـايَ في رضـاه وقـربـه
تحيرت لا أدري على ما نوى به　　خليـلي قولا اين قلبي ومن بـه
وكيف بقاء المرء من بعد قلبه

١ ـ يعجب الشاعر من بعاد من احبه عنه مع ان رضا المحبوب وقربه منه هما كل ما يتمناه ، وهو يعبر عما يساور نفس الحبيب ويبدي حيرته إزاء ذلك ، ثم يخاطب صاحبيه «على طريقة الشعراء القدماء وحيث كان الشعراء يتخيلون صاحبين يخاطبونهما» ويشكو حاله بعد فراق الحبيب الذي ذهب بذهابه قلب الشاعر ، والحياة بدون قلب مستحيلة .

وقوله : «كيف بقاء المرء من بعد قلبه» ؟ الاستفهام للنفي والتحسر .

مضناك أنحله الهوى

قد زاد من قلبي وجيبه — لما نأى عنه حبيبه
يا ساكنا طي الحشا — هل في مكانك ما يعيبه ؟
ان كان راعك ما به — فلأنت يا أملي طبيبه
اوقفت عمري في هواك — وانت من عمري نصيبه
رحماك ما شوقي اليك — بمنطف منه لهيبه
ادعوك بل قلبي رعاك — فما لقلبك لا يجيبه
مضناك انحله الهوى — وازداد من وجد شحوبه
وبكى عواذله عليه — ورق من اسف رقيبه
فاعطف على قلبي به — من جمر حبك ما يذيبه
ماذا دعاك لهجره — والهجر اقسى ما يصيبه
لله أيامي بقربك — والهوى شتى ضروبه
ولك الوفاء جميعه — ومن الوفا عندي عجيبه
قلبي وقلبك لا يميل — كلاهما فيما يريبه
وحياة قلبك لو بعدت — فانت من قلبي قريبه
واذا تعود يعود لي — يا هاجري زمني وطيبه

١ ـ وَجَبَ القلبُ وَجْباً وَجيباً وَوَجَباناً : رَجَفَ وخَفَق . نأى : بَعُدَ :

يصور الشاعر حاله بعد رحيل المحبوب ويقول : إن قلبي زاد خفقانه .

٢ ـ ساكنا طيّ الحشا : أي بين الضلوع . «هل في مكانك ما يعيبه» ؟ الاستفهام للنفي : أي إنك تسكن قلبي أيها الحبيب وليس في ذلك ما يعيب .

٣ ـ راعك : اخافك : ان كنت يا حبيبي قد ارتعت من خفقان قلبي واضطرابه فإن ذلك بسببك ، ودوائي هو إقبالك ورضاك ووصالك .

٤ ـ قصرتُ حبي عليك ، وأنت قدري الذي حظيتُ بحبي له .

٥ ـ رُحْماك : أرجو رقة قلبك وانعطافك بالاحسان : أرجو ان تُقْبل أيها الحبيب فإن جذوة الشوق إليك لا تنطفىء .

٦ ـ بل : هنا للاضراب : إن قلبي يدعوك ، فلماذا لا يستجيب قلبك ؟ الاستفهام : لاظهار اللوعة استدرارا لاقبال الحبيب .

٧ ـ المضني : الذي أتعبه الحب . أنحله الهوى : اسقمه . الوجد : لهيب الشوق ؛ الحزن بسبب فراق الحبيب ، شحوبه : تغير لونه : البيت كناية عن معاناة الشاعر بسبب فراق الحبيب .

٩ ـ جمر الحب : تشبيه بليغ ؛ شبه الحب بالجمر بجامع الحرقة .

١٠ ـ ماذا دعاك لهجره ؟ الاستفهام لاظهار الحزن واللوعة .

١١ ـ لله أيامي بقربك ؟ أسلوب تعجب غير قياسي . ضروب : أنواع

١٣ ـ البيت كناية عن اتحاد القلبين في صفة الميل لما ليس فيه ريبة .

١٤ ـ البيت كناية عن حضور الحبيب في قلب الشاعر .

١٥ ـ غرض البيت إظهار اللوعة استدرارا لاقبال الحبيب ، وليرق قلبه فيحسن بالوصال .

صدود الحبيب

جفانك سيف صارم قد سللته   على مغرم يهواك ان لو قتلته
بحقك هل يفديك صب ملكته   أتجزع من دمعي وأنت أسلته
ومن نار أحشائي ومنك لهيبها

قبلت من الواشي أحاديث نمقت   وقلت كما قالوا وسحبك أبرقت
تَصُدُّ وما لي من ذنوب تحققت   وتزعم أن النفس غيرك علقت
وأنت ولا من سواك يصيبها

الأحشاء : جمع الحشا ، وهو ما في البطن ، أو ما انضمت إليه الضلوع . جفانك سيف صارم : تشبيه بليغ ، فقد شبه الجفون بالسيف فيما لكليهما من أثر ضار بجسم الانسان : يصور الشاعر ما يلاقيه من صدود الحبيب ، ويلومه على ضيقه بما يعانيه (هو) ويقول : لماذا تجزع أيها الحبيب من دموع عيني وأنت سبب بكائي ، ومن حرقة أشواقي وأنت من ألهبها .

٢ ـ لقد حال بيني وبينك الوشاة وأصغيت لهم ، فصددت عني من غير أن أكون قد جنيت ذنبا ، ثم زعمتم أن قلبي تعلق غيركم ، وهذا غير واقع لأنني لا أحب غيركم . وقوله : سحبك أبرقت : كناية عن تغيّر حال الحبيب من المحب .

الباب السادس
في المديح والمناسبات

صلاح القوم

مكانك للنصر الالهي أقرب ... فقدما أبا قابوس والحق أغلب
أثرها بعزم حملة ان تكشفت ... لها في صلاح القوم سر محجب
اذا ساءهم في حاضر سيسرهم ... لدى قابل والخير للخير يجلب
الا أنهم والجهل ألقى رواقه ... وغطى على أبصارهم فتألبوا
تمادت وجدت في النفاق عصابة ... تخيم في آرائهم وتطنب
دعت علنا واستنجدت بعدوها ... لقد ضاعت الدعوى وخاب الترقب
بني العم ان الخطب خطب مذلة ... وبئست نفوس للمذلة تخطب
قلوبكم في أمرها قد تقلبت ... ومن شر أدواء القلوب التقلب
عقدتم على الأعداء آمال مخطىء ... وليس لكم ناب يذود ومخلب
فررتم عن الدعوى الأبية فيكم ... ولذتم لأعداء لكم قد تحببوا
فما هي الا فرصة ان تمكنت ... لها منهمو فيكم بني العم مشذب
فلا سامع من بعد ذاك لقائل ... ولا نافع فيكم لمن جاء يعتب
ألا هَلْ لكم قومي عن الليث مرجع ... وهل لكم عن مخلب الليث مهرب
بلى بكم قلب حنون وساعد ... قوي وصدر في السماحة أرحب
لكم في أبي قابوس عنوان مفخر ... وغيث ندى ان عز في الدهر مطلب
مليك تحلى بالفضائل والنهى ... وبالعزم فيما يغضب الله يغضب
حسام تقي في الدين للدين مصلت ... وعضب حديد الحد والله يضرب
حليف ندى لا يعرف القبض كفه ... ومورد فضل طافح ليس ينضب
تجلى على أفق السياسة واستوى ... يراقب منها ما يجيء ويذهب
فضاء له من رأيه نور حكمة ... اذا أُظلمّ في أفق السياسة غيهب

خذ العفو واغفر يا ابن تيمور اذ بدا	من القوم ما لا يرتضيه المجرب
ألن لعمان إن تَنَمَّرَ بعضها	ففيها قلوب نحو عرشك تقرب
أنر ظلمات الجهل فيها بمشعل	من العلم ان الجهل داء مخيب
وفاخر بها من بعد ذاك فانها	عريقة مجد بالعروبة تعرب
فما غمط التاريخ فضل مكانها	متى الحدث فيها نزار ويعرب
وعش أبدا واعمل لها ولأختها	ظفار وأنت العاهل المتقرِّب

١ ـ يطمئن الشاعر السلطان فيقول له : إن الله ناصر الحق ، وأنت تدافع عن الحق ، وأن الحق سينتصر .

٢ ـ إن صلاح القوم يكون بالقضاء على الفتنة ، ويدعو السلطان أن يحمل على رؤوس الفتنة حملة واحدة .

٣ ـ إن في القضاء على الفتنة يكون صلاح القوم ، وسيدرك أولئك أن ما فعلته إنما كان لخير الشعب .

٤ ـ الرواق : ويجمع على أروقة ورواقات وروق : سقف في مقدم البيت من أعلاه إلى الأرض . الرواق : ويجمع على أروقة ورواقات وروق : الرواق . رواق الليل : مقدمه وجانبه . رواق الجهل : المراد هنا ظلام الجهل أو غشاوته . تألبوا : تجمعوا وتحشدوا . تألبوا على : تآمروا .

٥ ـ تخيم في آرائهم وتطنب : أي اتبع رؤوس العصابة أساليب النفاق والخداع في تضليل الناس ، وقد أطنبوا في ذلك وجدوا فيه وتمادوا .

٦ ـ لقد بلغ برؤوس النفاق أن جاهروا بطلب العون من العدو ؛ رغم أنهم حُذِّروا من الاقدام على ذلك .

٨ ـ يحذر الشاعر القوم مما هم فيه من حيرة وذهاب الرأي ، وتقلب القلوب الذي هو شر أعدائها .

٩ ـ يحذر أصحاب الفتنة من مغبة الاستعانة بالأعداء ، لأن العدو إذا وطىء أرضهم وهم ضعاف فإن خطره سيستشري ، وليس لديهم من القوة ما يمكنهم عندئذ من دفعه وقهره .

١٠ ـ يذكرهم بأنهم لم يصغوا إلى دعوة الخير ، وأنهم لجأوا إلى أعدائهم الذين تحببوا إليهم وضللوهم .

١١ ـ مِشْذَب : آلة لشذب الشجر . شَذَبَ الشيء : قطعه : أي أن الأعداء لا يُؤمن جانبهم ، فإذا ما تمكنوا وتوطد أمرهم ، فإنهم سينقلبون عليكم ويُعْمِلون فيكم .

١٢ ـ وإذا وقع المحذور فإنه لن ينفع بعد ذلك شكوى ولا ندامة نادم .

١٣ ـ ١٤ ـ ١٥ ـ يبين لهم وجه الصواب في الأمر ويدعوهم أن يعودوا إلى أهلهم لينجوا من براثن العدو الطامع فيهم ، وأن هناك قلبا كبيرا هو قلب أبي قابوس يتسع لهم ويصفح عنهم ، وأبو قابوس صاحب مروءة وشهامة فلن يتردد في الصفح عمن عاد إلى أهله . وقوله : «غيث ندى إن عز في الدهر مطلب» : كناية عن شهامته ومروءته ونجدته .

١٦ ـ عجز البيت : المراد أن السلطان يغضب فيما يغضب الله ، وهذا كناية عن تقواه .

١٧ ـ العَضْب : السيف القاطع . حسام تُقى في الدين : إنه صارم كالسيف في الذود عن الاسلام . حديد الحد : قاطع : إنه سيف الله المسلول في الذود عن الدين ، وهو في ذلك كالسيف القاطع يضرب بأمر من الله تعالى .

١٨ ـ الندى : الكرم . القبض : البخل . الندى والقبض : طباق .

١٩ ـ البيت كناية عن حنكته السياسية .

٢٠ ـ لقد أوتي السلطان نور الحكمة وسداد الرأي ، فإذا احلولك في أفق السياسة أمر كشفه برأيه السديد ، وهذا يذكرنا بقول البارودي :

وإني إذا ما الشك أظلم ليله   وأمست به الأحلام حيرى تشعب
صدعت حفافيْ طُرَّتيهِ بكوكبٍ   من الرأي لا يخفى عليه المغيَّب

فكلا الشاعرين يكني عن سداد الرأي ، الأول يكني عن سداد رأي السلطان ، والثاني يكني عن سداد رأيه هو .

٢١ ـ خذ العفو : اقتباس من القرآن الكريم .

٢٢ ـ لِنْ : فعل أمر من لان يلين ، مبني على السكون وحذفت العين وهي الياء لالتقاء الساكنين . تنمر بعضها : مأخوذ من قولهم : «لبس له جلد النمر» كناية عن صفة وهي المجاهرة بالعداوة . ولعل الأمر هنا خرج عن مقتضى الظاهر لغرض الدعاء .

٢٣ ـ يدعو السلطان أن ينير البلاد بالعلم ؛ لأن الجهل هو سبب ما يعترض مسيرة البلاد من مشاكل ، وهو شر داء .

٢٤ ـ إن البلاد تستعيد عزها ومجدها بالعلم .

٢٥ ـ غَمَطَه يغْمِطُهُ غَمْطا : احتقره وازدرى به . غمط الحق : جحده .

٢٦ ـ إن باتحاد أبناء العروبة مهما تعددت فروعهم يسطر لهم التاريخ فضلهم ؛ لأنهم سيحققون الأمجاد إذا هم فعلوا ذلك .

٢٧ ـ يدعو الشاعر للسلطان بمديد العمر لينهض بعمان وظفار ؛ لأنه هو العاهل المنتصر دائما .

مهد الحضارة

أزجي التهاني وداعي الشعر يهتف بي ... الى ظفار ففيها منتهى أربي

مهد الحضارة في ماض له قدر ... وحاضر قد غدا في أرفع الرتب

ان المفاخر قد أعلت دعائمها ... فيها وفيها تجلى سيد العرب

فيها الندى والعلا والمجد مرتكز ... على أساس من الانساب والحسب

فيها المليك أبو قابوس مرتقيا ... عرش الخلافة فردا غير مصطحب

القائل الفاعل المرهوب جانبه ... والمرتجى عند حز الضيق والكرب

ساس البلاد وأحيا كل مكرمة ... وسنة قد أتت للرسل في الكتب

جلد يقاوم أقسى ما تميد به ... شم الجبال وما تحتاج من كثب

وان توالت خطوب أو بدا حدث ... فإن آراءه أمضى من القضب

بز الملوك بأفعال له كتبت ... على صحائف هذا الدهر بالذهب

عين الملوك أبو قابوس أولهم ... في الجود والحلم والاقدام والنسب

مولاي للناس آمال وما أملي ... الا مديحك والأيام تعلم بي

لكن دهري وقد أخنى على بصري ... أخنى على كل آمالي ومطّلبي

قد هل شعبان والأيام حالكة ... من قبله لي فيك ندرة الأدب

فسرت للشعر أدعوه وأطلبه ... فطاوعتني قوافيه على رغب

فقمت أنـظم عقدا في مـديحكم ... له الصدارة بين الشعر والخطب
ان السعادة يا مولاي ما برحت ... في يوم مولدكم تختال في طرب
ففي عمـان تجلت فوق هـامتها ... وفي ظفار علت في ذروة السحب
فليهنـأ المجـد ولتهنـأ عـروبتنـا ... بيوم مولدكم يا أشـرف العرب
دمتم ودامت لنـا الأيام مشـرقة ... بنـور طلعتكم في منـظر عجب

١ ـ أزجي التهاني : أزجي : أسوق ، والمراد أرفعها ؛ أقدمها . يهتف بي : يدعوني .

٢ ـ مهد الحضارة : موطن نشأتها .

٣ ـ ٦ ـ المفاخر : جمع مفخر ؛ كل ما فيها من أسباب تدعو إلى الفخر والاعتزاز . أعلت دعائمها : رفعت شأنها . الدعائم : الأركان . يقول : إن فيها من المفاخر ما يعلي من شأنها ، فهي موطن الندى والمعالي والأصل العريق ، وملكها أبو قابوس الذي يتربع على العرش ملك صادق القول والفعل مرهوب الجانب ، والذي يتطلع إليه الناس في الشدة والضيق .

٧ ـ يتحدث الشاعر عن سيرة السلطان الصالحة ، وعن خصاله الحميدة واقتدائه بسيرة السلف الصالح .

٩ ـ توالت الخطوب : توالت المصائب . نبا حَدَث : نبا الشيء : بَعُدَ وتأخر ولم يستقر ، نبا حدث : المراد : أشكل أمر . فإن آراءه أمضى من القضب : أي أنها أشد نفاذا مما تفعله السيوف القاطعة .

١٠ ـ بَزّ الملوك : غلبهم ؛ وتفوق عليهم .

١١ ـ عين الملوك : أرفعهم مكانة .

١٣ ـ أخنى عليه الدهر : أهلكه . أخنى على بصري : جار عليه .

١٤ ـ ١٦ ـ أي بالرغم من هلول السابع من شعبان على الشاعر وأيامه حالكة ، إلا أنه لم يطاوع ظروفه الصعبة ، فأقبل على الشعر يدعوه أن يلبي رغبته في مديح السلطان ، فلبى الشعر مطلبه ونظم قصيدة تفوق كل ما قيل في هذه المناسبة من أشعار وخطب .

١٧ ـ ١٩ ـ يمدح المليك وصوره كلها تقليدية ، وممدوحه هو أعلى الناس مكانة وأشرف العرب .

٢٠ ـ يختم قصيدته بالدعاء المعهود ، وهو أن يطيل الله في عمر السلطان .

الرأي الفذ

اني لانشـد والأيـام في عجب — والـدهر يضحـك مسـرورا من الـطرب
فـما لقلب مليكي لا تحـركـه — مدائح صـغتها انقى من الذهب
مني اليـك ابا قـابـوس معـذرة — فانت اولى بها يـا سيد العـرب
تسـوس مملكة أعيت مسـالكهـا — من كان قبلك من ساداتها النجب
أمـا اليـك فقـد القت ازمتهـا — واستخذلت فهي بعد اليوم لم تثب
واستنيق الفحل منها بعد صولته — فجاء يزحف اجلالا على الركب
فسر بها يـا ابا قـابوس منفـردا — برأيك الفذ في مرقى الى السحب
واجعل لها بين اقطار العروبة ما — يعيـد تاريخهـا في سالف الحقب
هذي السياسة لا من يستعير لها — ثوبا من الخدع او ثوبا من الكذب
نهج صريح ورأي صـائب فاذا — تـآلفـا فهـما امضى من القضب

١ ـ الدهر يضحك : استعارة مكنية حيث شخص الدهر فجعله انسانا يضحك ، وحذف المشبه به ، وقد يكون «الدهر» مجاز مرسل ، اراد به «الناس» الذين يعيشون في هذا «الدهر» ، وتكون العلاقة «محلية» .

٢ ـ يعبر عن استجابة قلب السلطان لمدائحه .

٦ ـ القت اليك أزمتها : أي اسلمت اليك مقاليد السلطة .

٧ ـ استنيق الفحل منها بعد صولته : استنيق الفحل : صير الفحل ناقة ، والمراد أن اشداء الرجال خضعوا لسلطان الملك .

وفي هذا المجال نتذكر قول المتلمس يصف جمله ورد طرفة بن العبد البكري الشاعر الجاهلي المعروف حين قال بعد ان سمع بيت الشعر :

وقد اتناسى الهم عند ادكاره بناج عليه الصيعيرية مكدم

قال : «استنيق الجمل» .

١٠ ـ يؤيد الشاعر السلطان فيما اختطه لسياسة شعبه وانها سياسة حازمة لا تقوم على الخداع والكذب وتضليل الشعب .

١١ ـ فهي تقوم على دعامتي الصراحة والرأي الصائب ، وهذان اذا اجتمعا لحاكم ، فإنهما سيكونان أشد فاعلية من سلاح القوة .

ولعلنا لا نكون بعيدين أو مجانبين للحقيقة اذا ما اشرنا الى تأثر الشاعر بالمتنبي «اثناء وجوده عند سيف الدولة» في كثير من معانيه ، فقد اقتبس كثيرا من معاني المتنبي ، فانظر قول شاعرنا :

فما لقلب مليكي لا تحركه مدائح صنعها أنقى من الذهب

وكان المتنبي قد بدأ قصيدته الميمية المشهورة بقوله :

واحر قلباه ممن قلبه شبم ومن بجسمي وحالي عنده سقم

والتي يقول فيها :

قد زرته وسيوف الهند مغمدة ولقد نظرت اليه والسيوف دم

فكان أكرم خلق الله كلهم وكان اكرم ما في الاكرم الشيم

ولا ينسى المتنبي نفسه من الفخر حيث يقول :

الخيـل والليـل والبيـداء تعـرفني　　والسيف والرمح والقرطاس والقلم

انا الذي نـظر الأعمى الى ادبي　　واسمعت كلمـاتي من به صمم

تزهو بك الأعوام

يعود اليك العيد وهو طروب فتسعد أيام له وتطيب
وتزهو بك الأعوام يا عين دهرها وتخفق من فرط السرور قلوب
كذا انت فلتهنأ عمان بربها لأنك منها لو بعدت قريب
وانك منها ان الى الحق قد دعت فأنت لها بين الملوك مجيب
وان أنةٌ من جانب الظلم أزعجت فعدلك منها شاهد ورقيب
وان صيحة من كوخ فقر تجلجلت فانك سمح الراحتين وهوب
وللعلم ليت العلم أوسع جانبا له منك سهم وافر ونصيب
وإنيٍّ وشعري لو يقول مفنِّدى له رنة في قلبه ووجيب
فما كل رام في الحقيقة صائبا ولا كل من رام القريض اديب
ايسبقني في وصف علياك شاعر ومضمار شعري في المديح رحيب
أبى الله إلا أن تكون مدائحي لها فوق هامات النجوم وثوب

١ ـ العيد طروب : تشخيص ، والعيد استعارة مكنية مشخصة ، حيث شبه العيد بإنسان يطرب .

٢ ـ عين دهرها : العين : النفيس ، العز ، السيد ، شريف القوم ، خيار الشيء : والمراد انه من خيار الناس ومن اعزهم واشرفهم في هذه الدنيا .

٣ ـ رب عمان : المراد هنا ؛ عاهلها السلطان سعيد بن تيمور ، بعيد وقريب : طباق .

٥ ـ البيت الخامس كناية عن عدله .

٦ ـ البيت كناية عن الرحمة وكثرة عطائه

٧ ـ وعجز البيت السابع كناية عن علمه .

٨ ـ رنة : صوت . وجيب : وجب القلب وجيبا ووجبا ووجبانا : .ـف وخفق ، مفندي : فند رأيه : خطأه وضعفه ، كذبه ، لامه : أي ان لشعر الشاعر صدى في نفس السلطان ويخفق له قلبه وان لم يكن هذا رأي من رأي الشاعر .

١٠ ـ ١١ ـ يفخر الشاعر بشعره كما يفخر بسبقه الى مدح

المناسبة :

هذه الأبيات نظمها الشاعر هلال بن بدر بمناسبة يوم عيد ميلاد صاحب العظمة السيد سعيد بن تيمور وقد ألقاها الشاعر بنفسه في مأدبة العشاء التي أقامها السيد شهاب بن فيصل في منزله ليلة ٧ شعبان سنة ١٣٦٧ للسلطان بمناسبة يوم عيد ميلاد جلالته .

العقد المنثور

سأطرق بابا في المديح جديدا　　　وأنظم عقدا للزمان فريدا

وأصقل درا لو تحلّت ببعضه　　　نحور العلى حنّت تريد مزيدا

وان هلّ شعبان ولاح هلاله　　　تخيرت منثورا له وعقودا

لك الله من شهر أضاء بنوره　　　ربوع عمان سهلها ونجودا

وفي سابع منه تجلت حقيقة　　　من المجد تبغي للنجوم صعودا

فيالك من يوم تفرد رفعة　　　وحقق آمالا وشدّ بنودا

وأنعش أرواحا وأمّن خائفا　　　ووطد ركنا للعلوم مشيدا

هنيئا لمولاي المليك بعيده　　　ولا زال عيدا للبلاد سعيدا

١ ـ العِقْد : القلادة ، والمراد هنا : الشعر المنظوم . نَظَمَ العِقْدَ : ضَمَّ أجزاءه بعضها إلى بعض . فريدا : مُتَفَرِّدا لا نظير له ؛ يقال : «فريد في بابه» ؛ ويقال : «أتى بالفرائد» : أي بألفاظ تدل على عظم فصاحته وجزالة منطقه ، وأصالة عربيته . نظم عقدا للزمان : استعارة مكنية حيث شبه الزمان بفتاة تلبس العقد فحذف المشبه به . وهذه صورة قديمة ، فلطالما شبه الشعراء المتقدمون والمتأخرون وشعراء العصر الحديث أشعارهم بالعقود وألفاظها بالدرر ليدللوا على نفاستها وجودتها وعلى سّمو مكانة الممدوح .

٢ ـ صقل صقلا وصقالا الشيء : جلاه وملسه وكشف صدأه .

النحور : جمع نحر ، وهو أعلى الصدر . نحور العُلى : جعل للعلى نحورا كالنساء ، وهذا تشخيص ، وقد أكثر منه شعراء العصر الحديث . وفي كلمة «العلى» استعارة مكنية ، فقد حذف المشبه به وهو «النساء» مبقيا شيئا من لوازمه وهو «النحور» . الناصع : شديد البياض : أي سينظم شعرا يضمنه صورا بيانية ناصعة كنصاعة الدر الخالص ، تنجلي من خلالها ما يتحلى به الممدوح من صفات وما يزينه من شيم تنم عن سمو منزلته «والبيت كله كناية عن جودة شعر الشاعر وفصاحة ألفاظه وجزالة منطقه» .

٣ ـ يشير الشاعر إلى المناسبة التي أوحت للشاعر بنظم هذه القصيدة . ويطابق الشاعر بين كلمتي المنثور والعقود : أي أنه سيختار لهذه المناسبة ما جاد من منثور الكلام والشعر المنظوم .

٤ ـ البيت كناية : كناية عن استشراق الأمل في المستقبل في شهر شعبان الذي ولد فيه عظمة السلطان .

٥ ـ إن السابع من هذا الشهر يوم ماجد لأنه ولد فيه باني مجد عمان السلطان سعيد بن تيمور .

٦ ، ٧ ـ يبدي الشاعر إعجابه بهذا اليوم الذي تفرد بالرفعة لأنه اليوم الذي ولد فيه من عقدت عليه الآمال وشاد مجد عمان ، فنعم الشعب العماني في عهده السعيد بالحياة الناعمة والأمن ، كما شيد فيه صرح للعلم عالٍ .

٨ ـ ولا زال عيدا للبلاد سعيدا : سعيدا : صفة لـ : (عيدا) فصل بينها وبين الموصوف بالجار والمجرور .

لبيك من داع الى موعد

لبيك من داع الى موعد ... والضارب الموعد صبح الغد
لبيك فالأمة لما تزل ... صارمها مذ سل لم يغمد
لبيك فالأمة من عزمها ... كجمرة باتت على موقد
لولا رجال فرقوا جمعها ... وسوغوها لِلُقَم الأدرد
وأنزلوها من ذرى عرشها ... وهو على سمت من الفرقد
ضلوا على علم فيا ويلهم ... والضال يا قوم متى يهتدي
تنازعوا التاج فأرداهم ... من حالق في حالك أسود
وكلهم جُوزِي[1] على فعله ... والله للباغين بالمرصد
فمن قتيل قد قضى نحبه ... وآخر عن عرشه مبعد
وغيرهم ضل على غيه ... يا غضبة الله ابرقي وارعدي
ومزقي الأرعن في وكره ... وقصري من أمد المفسد

* * *

يا فترة ولت ولما يكن ... من مرشد فيها ولا منجد
تعاورت في سيرها ساسة ... تبا لهم من ساسة أعبد
فظلت الراية مطوية ... وظلت الأمة طوع اليد
حتى استطارت للعلى نهضة ... ميمونة في النهج والمقصد
تآزرت فيها رجال غدوا ... أعجوبة الأقرب والأبعد

---

١ ـ جُوزِي : ليستقيم الوزن تَسَكَّن الياء ولا تحرك بالفتح وهو الصواب .

ثاروا على الظلم وأعوانه	أكرم بهم من قادة أسعد
هم وحدوا الأمة في جمعها	في بيعة كانت وفي مسجد
بهم وبالقادة أمثالهم	من كل داع للعلى أيد
وبالفتى المقدام من يعرب	به تناهى شرف المحتد
لقد عقدنا عزمنا عاجلا	لنطرد الغاصب والمعتدي
ونركز الراية خفاقة	«بين روابي القدس والمِذْوَد»

١ ـ لبيك : يقال «لبيك» : أي إلبابا بك بعد إلباب ، وإقامة على طاعتك بعد إقامة ، وإجابة بعد إجابة ؛ وتثنيته للتوكيد ، ونصبه على أنه مفعول مطلق . ومعناه : إني أقبل على أمرك .

يشير الشاعر إلى مناسبة القصيدة ، وهي دعوة السلطان للمخلصين من أبناء عمان أن يهبوا للقضاء على رؤ وس الفتنة ، هذه الدعوة التي حدد موعدها صباح اليوم التالي .

٢ ـ البيت كناية عن وقوف الأمة دوما على أهبة الاستعداد .

٣ ـ ٤ ـ البيت كناية عن الثورة المتقدة في قلوب الأمة ؛ لولا وجود نفر من الناس عملوا على تهيئتها كاللقمة السائغة للطامعين . سوغوها : جعلوها سائغة . الفم الأدرد : الفم الذي ذهبت أسنانه ، والأدرد وصف على وزن أفعل ومؤنثه درداء .

٥ ـ سمت الكوكب : الزاوية الحادثة بين سطحي دائرة ارتفاع الكوكب وخط الهاجرة . واستخدم كلمة الفرقد عوضا عن كلمة الكوكب لمناسبة القافية . عرشها على سمت من الفرقد : كناية عن علوه وعزه .

٦ ـ متى يهتدي : الاستفهام للاستبطاء .

٧ ـ أرداهم : الضمير يعود إلى من تنازعوا التاج ، وأرداهم : أهلكهم .

٨ ـ جوزي : قال «جوزي» بتسكين الياء ليستقيم الوزن العروضي .

١٠ ـ ابرقي وارعدي : الهمزة فيهما همزة الوصل ، لأنهما فعلا أمر من : برق ، ورعد .

١١ ـ الأرعن : الأهوج في كلامه ، والمراد هنا : الأهوج في تصرفه بعامة . الوكر : وجمعه أوكار ووكور وأوكر ، وهو عش الطائر ، والمراد هنا المكان الذي يأوي إليه الأرعن .

١٣ ـ تعاورها ساسة : تداولوها . أَعْبُد : جمع عَبْدٍ . تبّاً لهم : ألزمهم الله الخسران والهلاك . وتبًا : بالنصب على المصدر بإضمار فعل .

١٥ ـ ميمونة : مباركة . في النهج والمقصد : في أسلوب سيرها ، وغايتها .

١٦ ـ تآزرت : تعاضدت ، تعاونت .

٢٠ ـ تناهى به شرف المحتد : بلغ به كرم الأصل غايته . المحتد : الأصل . المِذوَد : المراد هنا اسم آلة ؛ ومعناه اللغوي : اللسان ، أوما يدافع به ، والمَذود ـ بفتح الميم ـ اسم مكان وهو مُعْتَلَف الدواب .

حليفك التوفيق

اشـراق وجهـك للعـروبـة عيـد	فـاهـنـأ بـدهـرك انـه لسـعيـد
وأعـد مكـان عمـان في تـاريخها	فحليفـك التـوفيق والتـأييـد
واسعـد بـوالـدك المليك وقـربـه	فـالشمـل مجتمـع ويـوم عيـد
ولـنجلكم قـابـوس جـل تهانىء	لا زال يـسمـو لـلعـلى ويـسـود

١ ـ إن التهاني بالمناسبات قديم جدا ، ولكنه كثر في عصر الحروب الصليبية حيث كان الشعراء يهنئون قادة الأيوبيين والمماليك بالفتوح ، ثم لما كثر شعر المناسبات في العصر الحديث ويلغ ذروته على يد شوقي وحافظ ، أطلق النقاد على ما يُغالى فيه مصطلح الادعاء . ولكننا في تهنئة الشاعر لمولاه لا نجد المغالاة وهذا الادعاء ، وإنما هي تهنئة مقرونة بالدعاء بالتوفيق والتأييد من الله .

ودّ وإخلاص

يـا عـاهـل القـطر المجيـد — والـوارث الشـرف التـليـد
والكـاشف الغمرات والأزمـات — بـالـــرأي الـــسـديـد
والقـائـل الفعـال ذو العـزمـات — في الخــطب الـشــديـد
هـتـشـت بـالـيــوم الـذي — عــم العــروبة بـالسـعــود
يــوم تــفــرد في الــزمـــان — وقـــد أبى غـــير الخـــلود
بــك تــم نـور ضـيـائــه — وبـك استنار عـلى الـوجـود
والـيــك مــني يـــا أبـا — قــابـوس من غـــرر القصيـد
أبـيـات شـعـر كـلـهـا — اخـلاص ذي أمـل ودود
مـلـكـي وحـق الله دع — قـول المـفـنـد والحـسـود
هـذي عـمـان وانها — لـك لا تـزال عـلى العهـود
فـأعـد لهـا المجـد القـديـم — وسـالـف العـهـد المجـيـد
فـلأنـت سـيـدهـا وان — طـال الـزمـان لـدى العنيـد

١ ـ التليد : التالد ، وهو القديم من مال ومجد . الشرف التليد : القديم .

٢ ـ الغمرات : جمع غمرة ، وهي الشدة . وكشف الغمرة : أزالها .

٤ ـ سعد يسعد سعودا وسعدا اليوم : يمن . السعود : اليمن .

٧ ـ غرر القصيد : أنصعها بيانا وأعلاها شأنا .

٩ ـ المفند : الذي يفند القول ، أي يكذبه ، أو يفند الرأي : أي يخطئه .

١٢ ـ اللام في قوله : فلأنت : لام الابتداء وهي حرف توكيد مبني على الفتح ، وهي زائدة لا تجر الاسم الذي يؤكد بها سواء كان مبتدأ ، أو خبرا ، وهي إذا أكد بها الخبر تسمى اللام المزحلقة .

هكذا تبنى المعالي

عيد ميلاد أبي قابو	س للأمة عيد
تتجلى فيه أنوار	المعالي وتزيد
يا مليكا خضع الدهـ	ـر له فيما يريد
لك آيات عظام	ولك العز الأكيد
لك حزم ومضاء	ولك الرأي السديد
أنت لله بحول منه	تبدي وتعيد
بك والله عمان	عرشها اليوم وطيد
برزت صفحتها للعالم	والكل شهود
لا امتياز في حقوق	بل الى الشرع الورود
هكذا يرتفع الحق	ويعلو ويسود
هكذا تبنى المعالي	مثلما يبني سعيد
بطل التاريخ قدما	هكذا كان الجدود
دمت يا فخر عمان	ولك العمر المديد

٢ ـ أنوار المعالي : شبه المعالي بشيء منير وحذف المشبه به على سبيل الاستعارة المكنية .

٣ ـ خضع الدهر له : إما أن يكون الدهر استعارة مكنية إذا قصد التشبيه ، فيكون الانسان أي المشبه به هو المحذوف ، وإما أن يكون الدهر

مجازا مرسلا علاقته المحلية إذا كان المراد الناس أهل هذا الدهر .

٤ ـ ٥ ـ الصور التي أتى بها هنا كلها قديمة قدم شعر المديح .

٦ ـ تبدي وتعيد : تأثر بالقرآن الكريم ، ولكن الله ـ تعالى ـ هو الذي يبدي ويعيد .

٧ ـ وطيد : ثابت الأركان .

٩ ـ لا امتياز في حقوق : كناية عن اتباع سياسة العدل . بل إلى الشرع ورود : أي سياسة الناس وحكمهم بمقتضى ما جاءت به الشريعة الاسلامية .

المجد المشيد

بك العيد عيد والزمان جديد وعمرك يا خير الملوك مديد
بك الخير قد عم البلاد فأخصبت وكفك بالفضل العميم يجود
وأثبت ركن المجد بالعزم والتقى وشيدته بالعدل فهو وطيد
ولا فخر الا بالتقى وجلاله ولا مجد الا راية وجنود
وأنت جمعت الحالتين وان يكن مزيد فرأي صائب وسديد
وما خضعت يوما عمان بأسرها لغيرك والتاريخ عنك شهيد
حقنت دماء لو أردت هراقها فعلت ولكن الحليم ودود
فأعطيت محروما وأمنت خائفا فهل بعد هذا للبلاد مزيد
أيا ويح من غرته في أمر دينه ودنياه آمال أتت ووعود
فسوف تراه نادما متأسفا وعما قريب يرعوي ويعود
وقد شملته من لدنك عناية وعفو وان العفو منك عتيد
فدم يا أبا قابوس واسلم مؤيدا وأنت على عرش البلاد سعيد

١ ـ بك العيد عيد : يحلو هلول العيد في ظل حكم السلطان ويكون عيدا يسعد الناس فيه .

٣ ـ أي حقق السلطان المجد لعمان بثلاثة خلال : العزم والتقى والعدل .

٤ ـ لا فخر إلا بالتقى : أسلوب قصر ، أي قصر صفة الفخر على الموصوف وهو التقى . لا مجد إلا راية وجنود : وهو أسلوب قصر أيضا ، أي لا يتحقق المجد إلا بجنود يصونون عزة البلاد ويذودون عنها فتظل رايتها مرفوعة .

٥ ـ وقد اجتمع للسلطان الأمران : التقى وكثرة جنوده الذين يبقون راية البلاد مرفوعة ، ثم يضيف صفة ثالثة يتمتع بها السبلطان وهي سداد الرأي .

٧ ـ حقنت دماء : صنتها ، حافظت عليها . أراق أو هراق دمه : أساله ، وهراق دمه لغة في أراقه . ولكن الحليم ودود : كناية عن صفة الحلم التي يتمتع بها السلطان ، وهي في الوقت ذاته إطناب ـ تذييل ، يجري مجرى المثل .

٨ ـ فهل بعد هذا مزيد : الاستفهام للنفي ، أي لا مزيد بعد هذا .

٩ ـ أيا ويح : أيا حرف نداء ، والمنادى محذوف . ويح : مصدر نائب عن فعله ، أو هو مصدر منصوب على المفعولية بفعل محذوف تقديره : ألزمه ، فيكون التقدير : ألزمه الله ويحا ، وفي الحالة الأولى ـ أي نصبه على انه مفعول مطلق ، فهو مصدر لا فعل له . والويح : كلمة ترحم وتوجع ، وقد تأتي بمعنى المدح والتعجب ، وقد يرفع على الابتداء .

١٠ ـ يرعوي : يعود إليه الصواب .

بمناسبة فتح الجبل الأخضر

الفتح الفريد

أزف الشعر بالفتح الفريد ... الى الملك المتوج بالسعود
أبا قابوس هذا الفتح فذ ... على التاريخ في الزمن البعيد
واني والزمان على يقين ... بما تنويه من فعل حميد
وقطر أنت راعيه ولكن ... بنوه والعقوق على عهود
أرادوا بيعه في غير حق ... ليشفوا غلة الصدر الحقود
فجاءوا بالسلاح وبالهدايا ... وطوق الذل في عنق وجيد
وشبوا فتنة جاءت عليهم ... فولوا عن طريف أو تليد
اذا الجبل استطال بمن عليه ... بعثت له بسيل من جنود
دككت صروحه وفللت حدا ... تحدى بالغرور شبا الحديد
عليه اليوم قواد وجند ... ترف عليهم حمر البنود
وهم شاكو السلاح على نظام ... فريد ما عليه من مزيد
أبا قابوس قومي قد تمادوا ... وجدوا في الضلال وفي الجحود
وقد ساءت نواياهم فظلوا ... على غي من الأعمال سود
وأنت لهم على خير النوايا ... بإحسان وانصاف وجود
ولم تمدد يديك لهم بسوء ... ولا أخلفت في صدق الوعود
عفوت ولم تزل بالعفو تسمو ... على ركن من التقوى مشيد
فدم وأسلم بتوفيق ونصر ... وتأييد من الله المجيد

١ ـ يزف تهنئته للملك بمناسبة فتح نزوى شعرا ؛ لأنه فتح فريد ، لا مثيل له .

٢ ـ فذ : فريد في نوعه .

٤ ـ العقوق : نكران الجميل : «بنوه والعقوق على عهود» كناية عن صفة العقوق .

٥ ـ الغلة : وجمعها غلل وهي العطش الشديد ، ولكن المراد هنا : الحقد الكامن في صدور القوم .

٦ ـ الجيد : وجمعها أجياد وجيود وهو العنق : أي قايضوا حريتهم بما تلقوه من سلاح ومن هدايا عرضها عليهم الغير .

٧ ـ الطريف : الحديث النادر المستحسن من مال أو شرف ، ويقابله التليد .

٨ ـ سيل من جنود : تشبيه بليغ ، وقد شبه الجنود بالسيل لكثرتهم .

٩ ـ الصروح : جمع صرح ، وهو البناء العالي . فل السيف يفله فلًّا : ثلمه . سيف حديد : سيف قاطع . شبا السيف : أعلاه .

١١ ـ شاك السلاح فهو شائك : ظهرت شوكته وحدته . وشكى السلاح فهو شاك : مقلوب شاك ، فوزنه (فلع) . وأما قوله : «وهم شاكو السلاح» : أي مدججون بسلاح قوي فتاك .

١٣ ـ غي من الأعمال : الأعمال الضالة والباطلة .

١٧ ـ فدم واسلم . . . : يدعو للسلطان بمديد العمر ، ونلاحظ أن الشاعر كثيرا ما ينهي قصيدته بقوله : دم واسلم ، والدعاء له بالتوفيق والنصر والتأييد من الله .

المناسبة : في فتح نزوى (البريمي)

العزيمة القوية

هنيئا أيها الملك السعيد ... بنصر لا تحد له حدود
وفتح لا يقاس بأي فتح ... ولم تشهده في الماضي الجدود
طويت الأرض من عليا ظفار ... الى نزوى تحف بك السعود
وأين ظفار من نزوى ولكن ... لذي العزمات يقترب البعيد
وانك صادق العزمات ماض ... حديد الحد إن كل الحديد
أبا قابوس قد جددت مجدا ... لنزوى ما له أبدا مزيد
أعدت لها بزورتك المعالي ... على ما كان ماضيها البعيد
وعبري قد غدت تختال تيها ... تعبر عن ولاء لا يحيد
ولما حل ركبك في البريمي ... تبرم ظالم وبكى طريد
بلادك فاعف عما كان منها ... أبا قابوس فهي كما تريد
وقومك لو هموا جهلوا وضلوا ... فعد بالعفو ان العفو جود
لقد أغواهم الشيطان فيها ... وقد كثرت لهم منه الوعود
فباء بخيبة وقضى عليهم ... كذلك يفعل الجاني العنيد
ألا ويل لمن ضلوا وقالوا ... حدود عندنا ولكم حدود
فقلت عمان جسم لا حدود ... ومسقط من عمان هي الوريد
وها هي مسقط تزدهر ابتهاجا ... لمقدمكم وترتفع البنود

فأهلا يا أبا قابوس أهلا   فأنت المنقذ الأعلى الوحيد
ودم واسلم بتأييد ونصر   تحف بك السعادة يا سعيد

١ ـ هذه تهنئة بفتح نزوى ، وقد شاع شعر التهنئة بالفتوح في عصر الحروب الصليبية . نصر لا تحد له حدود : نصر كبير .

٢ ـ لقد سبق الى هذا المعنى شعراء العصر العباسي ، ولكن شعراء عصر الحروب الصليبية أكثروا من إيراده في قصائدهم ؛ فقد قال الشاعر العباسي أبو تمام بمناسبة فتح المعتصم لعمورية :

فتح الفتوح تعالى أن يحيط به   نظم من الشعر أو نثر من الخطب

أما في عصر الحروب الصليبية فنجده عند أبي علي الجويني في قصيدته التي قالها بمناسبة فتح صلاح الدين الأيوبي لبيت المقدس ، قال :

لو أن ذا الفتح في عصر النبي لقد   تنزلت فيه آيات وقرآن

وإذا كان الجويني لم يغل غلو بعض معاصريه من الشعراء ، وأنه لربما كان أصدقهم في هذا ، لأن فتح القدس كان من أجل الفتوح ، ولكن أن يقضي أنه لو كان في عصر النبي لنزل فيه قرآن ، فإن هذا ما يبقى علمه عند الله .

أما شهاب الدين محمود فقد قال بمناسبة فتح عكا ؛ كما يبدو تأثره بأبي تمام :

يا يوم عكا لقد أنسيت ما سبقت   به الفتوح وما قد خُطَّ في الكتب
لم يبلغ النطق حد الشكر فيك ، فما   عسى يقوم به ذو الشعر وذو الخطب

وأما ابن منير الطرابلسي ، فقد مدح «عماد الدين زنكي» بعد الانتصار على الفرنج في معركة الرها سنة ٥٣٩ هـ ، فقال شعرا غير مخف فيه ما عقده من مقارنة بين فتح عمورية وما قيل فيه من شعر ، وفتح الرها وما ينبغي أن يقال فيه ، فقد قال :

فتح أعاد على الاسلام بهجته ... فافتر مبسمه واهتز عطفاه
يهذي بمعتصم بالله فتكته ... حديثها نسخ الماضي وأنساه
إن الرها غير عمورية ، وكذا ... من رامها ، ليس مغزاه كمغزاه

٣ ـ تحف بك : تحدوك وتلازمك . نقول : حف به : أحاط به .

٤ ـ لقد قرب عزمك البعد بين ظفار ونزوى ، لأنك من الرجال الذين يشهد لهم في الشدائد بقوة العزيمة وشدة البأس وسلاحك فتاك . كَلَّ الحديد : لم يقطع . حديد الحديد : قوي العزم شديد الفتك كالسيف القاطع .

٧ ـ الزورة : فعلة من زار يزور . وتأتي في غير هذا الموضع بمعنى (البعد) كالزوراء .

٩ ـ البيت إشارة إلى المناسبة التي قيلت فيها هذه القصيدة .

١١ ـ إن العفو جود : إطناب ـ تذييل يجري مجرى المثل .

١٤ ـ إشارة إلى الذين أرادوا أن يستقلوا ببعض أجزاء البلاد عن عمان الأم .

١٥ ـ أي إن أرض عمان كل لا تقبل التجزئة لأن في ذلك مواتها ؛ شأنها شأن جسم الانسان لأن في تجزئته هلاكه .

١٨ ـ يختتم الشاعر قصيدته بما ألزم نفسه به من دعاء : دم واسلم ، إلى غير ذلك مما عهدناه منه في قصائد المدح السابقة .

المحفل المشهود

سعد ليومك يا عمان وعيد ملك البلاد الى البلاد يعود

في كل يوم للبشائر رنة فتحققت ولواؤها معقود

أهلا بعاهلنا العظيم وحبذا يوم يجيء على البلاد سعيد

وبطلعة عربية أزدية يزدان منها المحفل المشهود

ومكارم شمخت الى عليائها وتزيد والمجد الاثيل يزيد

يا ابن الملوك وانت أول عاهل بالرفق يبدي أمره ويعيد

ان قلت قال الحق انك صائب أو سرت سار الحق حيث تريد

مهدت للخطب الجليل وسائلا فالرفق يفعل فعله والجود

يا شعلة لعب الجهول بجمرها حتى اكتوى فاذا الجهول شريد

ملكي ترى وأرى بحكم مودتي والفرق بين الرؤيتين بعيد

رأي تهذبه سياسة عاهل لا شك فيه أنه لسديد

لكن بعض المارقين جزاؤهم فيما أراه قذائف وبنود

ملك البلاد وانها لفخورة بك أيهذا العاهل الصنديد

انظر عمان بنظرة تحيا بها فإليك يا ابن الفاتحين تعود

وأقم لها المستشفيات فلطالما بكت الولود وأقبر المولود

ودع المعاهد للعلوم شواخا فالعلم ركن للحياة وطيد

واسلم ودم وسناء وجهك مشرق وحليفك التوفيق والتأييد

١ ـ البيت إشارة الى مناسبة القصيدة ، وهي عودة السلطان من ظفار

٢ ـ رنة : صوت . لواء عمان معقود للسلطان : اي تحت قيادته واشرافه .

٣ ـ ٤ ـ المحفل : والجمع محافل : المجلس أو المجتمع ، المحافل الرسمية او السياسية : الأوساط الرسمية او السياسية : اي ان المجلس او المجتمع الذي يحضره السلطان يزدان من طلعته البهية . ازدان : مطاوع زين .

٥ ـ شمخت : عَلَت . وشمخ بأنفه : رفعه اعتزازا وتكبرا . المجد الأثيل : الاثيل : المتأصل في الشرف .

٦ ـ يبدي ويعيد : لقد سبق ان استعمل الشاعر هذا الطباق في قصيدة سابقة ، وذكرنا في حينه ان في هذا اقتباسا من قوله تعالى «يبديء ويعيد» ، ولكن الشاعر هنا اراد ان السلطان يسوس رعيته بالرفق .

٧ ـ قال الحق : شخص الحق وجعله انسانا يتكلم ولكنه حذف المشبه به وهو الانسان على سبيل الاستعارة المكنية ، سار الحق حيث تريد : كناية عن نسبة ، ويبدو هنا تأثره بطريقة المتنبي في التكنية حينما كان يمدح الأمير الحمداني سيف الدولة .

٨ ـ إن وسائلك في اوقات الشدة هي الرفق بالناس والسخاء عليهم بما تجود به يداك .

٩ ـ يا شعلة : شعلة : استعارة تصريحية ، حيث شبه السلطان بالشعلة ، ولكنه حذف المشبه وصرح بذكر المشبه به .

١٠ ـ يقارن الشاعر بين نظرة السلطان ونظرته هو الى الأمر الواحد ، فيقرر ان الفرق بين النظرتين بعيد فهو يكني بذلك عن سداد رأي السلطان .

١٢ ـ المارقين : جمع مارق ، وهو من مَرَقَ من الدين : الشاعر يرى ان جزاء المارقين هو الحديد والنار ليقضى عليهم .

١٣ ـ الصنديد : البطل .

١٥ ـ يهيب بالسلطان ان يأمر بانشاء المستشفيات . بكت الولود : المرأة التي ولدت .

١٧ ـ ثم يختتم الشاعر قصيدته بالدعاء المعهود .

سبل الرشاد

في ظـل عرشـك ايمـان وأنـوار ... وفي علاك انطوت للكون اسرار
وفي صفاتك مد الشعر مقتضب ... ما لم تساعدني في القول اقـدار
اجزىء الكل ان رمت امتداحكم ... وهل تؤدي معاني الكـل أشعار
لله فـرد ولـكن في حـقيـقـتـه ... جمـع يـؤيـده عـزم وأفـكـار
فللعـروبـة حظ ان تكـون لهـا ... في ظـل عرشـك آمال وأوطـار
كذاك حظ عمان منك في صعد ... الى المجـرة حيث النجم سيـار
فخذ بها يـا أبا قـابوس مـرتقيا ... نحـو المعالي كـما تهـوى وتختـار
ان قمت فيها برأي منك منبلج ... قامت لها في سماء المجد أوكـار
او سرت فيها بعزم منك لاتّصلت ... اسبابها بعرى الأفلاك ان ساروا
أو شئت نصرا لها في كل معترك ... جاءت لها من طريق الحق انصار
مهد العروبة ماضيها وحاضـرها ... فشيبهـا وفتـاهـا اليـوم احـرار
حسبي عمان ولا أرضى بها بدلا ... ان غـر غيـري بنيـان ودينـار
لكنهـا والأسى في قلب مخلصها ... لهـا على الجهـل إقدام واصـرار
وانها عن طـريق العلم حـائـدة ... وانمـا الـعـلـم فـراخ وطـيـار
أنت الرجاء لهـا أنت المنير لهـا ... سبل الرشاد وهل للحق انكـار
فاهنأ بعيـدك ولتهنأ عمـان بكم ... ما غردت في غصون الدوح اطيار
واسعـد بطلعـة قابـوس ورؤيته ... تحـفـه مـن جـلال الله أنـوار

١ ـ لقد بدأ الشاعر ـ كعادته ـ قصيدته بالتصريع

في ظل عرشك ايمان وأنوار : كناية عن نسبة ، حيث نسب الايمان والنور الى شيء له علاقة بالسلطان ويلزم عن نسبته لهذا الشيء وهو العرش نسبته إليه ، وكذلك قوله : «وفي علاك . . أسرار» : كناية عن نسبة ، فبدلا من ان ينسب ما انطوى من أسرار الكون في السلطان للسلطان نسبه الى علاه .

٢ ـ أي انك تنطوي على صفات كثيرة لا استطيع حصرها في اشعاري ، ما لم يقدر لي من الله ذلك .

٣ ـ وهل تؤدي معاني الكل أشعار : الاستفهام للنفي : أي انني اذا اردت مدحكم فلا أفيكم حقكم من المديح ، لأن الشعر يظل قاصرا عن ادراك غايته فيكم .

٥ ـ أوطار : جمع وطر وهو الحاجة .

٨ ـ رأي منبلج : رأي سديد ، والرأي : استعارة مكنية ، حيث حذف المشبه به وهو الصبح .

٩ ـ عُرى : جمع عُرْوَة ، وهي ما يوثق به ، ومنه «العُروة من الثوب» وهي ما يدخل فيه الزر عند شده . أسباب السماء : مراقيها ونواحيها .

١١ ـ ما ضيها وحاضرها : طباق . شيبها وفتاها : طباق .

١٢ ـ يعبر الشاعر عن حسه الوطني ، وأنه لن يكون كالآخرين الذين يهمهم من الدنيا جمع المال والتطاول في البنيان .

١٦ ـ الدوح : جمع دوحة ، وهي الشجرة العظيمة المتسعة ، أو المظلة العظيمة . «ما غردت . . أطيار» ما غردت : مصدر مؤول من «ما» المصدرية الظرفية والفعل .

هنيئا لشهر الصوم

ينازعني حر القريض إذا أتت	مناسبة إن لم أقل فيكم شعرا
وإني وإن رضت القوافي إنني	بذي كَلٍّ ، قد قلت في مدحكم نزرا
فعذرا إذا أخرت مدحي لغاية	لها يا أبا قابوس ، انتقد الدرا
هنيئا لشهر الصوم أنك صمته	وعاد إليك العيد مزدهرا دهرا

١ ـ القريض : المقروض ، والمراد هنا الشعر : يعبر الشاعر عن تعلقه بالسلطان سعيد بن تيمور إلى درجة أنه لا يستطيع أن يكبح ثورة عواطفه التي تجيش في داخله مع هلول مناسبة سعيدة على السلطان ؛ فيقول شعرا يعبر فيه عما يعتمل في نفسه من خواطر تجاه وليه ومولاه .

٢ ـ راض روضا ورياضة ورياضا القوافي : ذللها وطوعها . كَلّ اللسان : لا يحقق المنطوق . النزر : القليل التافه : أي إني وإن ملكت ناصية الشعر وبلغت فيه مبلغا ، فإنني سأظل قاصرا عن إيفائكم حقكم من المدح لأنكم تتمتعون بمنزلة ويزينكم شيم يحار دون بلوغها كل منطيق . وقد سبق إلى مثل هذا المعنى الشاعر العباسي أبو تمام وهو يتحدث عن فتح عمورية :

فتح الفتوح تعالى أن يحيط به نظم من الشعر أو نثر من الخطب

٣ ـ يعتذر الشاعر عن تأخره في مدح السلطان ، ويبرر ذلك التأخر أنه كان لأمر لو علمه السلطان لأعظم أمره وأجزل للشاعر العطاء .

٤ ـ إن تهنئة شهر الصوم بأن صامه سلطان أو ملك أو خليفة صورة قديمة ، ونجد مثل هذه الصورة في مدح البحتري الشاعر العباسي للخليفة المتوكل .

تسامت بك العلياء

بك ازدان هذا العيد وابتسم الدهر ومنك ابا قابوس يفتخر الفخر
وفيك انطوت آيات مجد وسؤدد تقاصر عن ادراك سرهما الفكر
وعنك روت لُسنُ الثقات روائعا هي السحر لكن دونها وقف السحر
تسامت بك العلياء وامتد باعها فكيف وانت الليث والغيث والبدر
مضاء واقدام وعزم ومنعة وفيض نوال دونه البحر والقطر
واشراق وجه جللته مهابة فلله في تكوينه ابدا سر
اتتك عمان سهلها وجبالها ودان بها من كان في خده صعر
ولو بقيت في تيهها لأتى بها اليك سديد الرأي والحزم والنصر
هنيئا بهذا العيد مولاي ولتعد عليك تهاني العيد ما بقي الدهر
زففت اليك الشعر علمي انما زمانك فيه يزدهي العلم والشعر

١ ـ ومنك يفتخر الفخر : أي انت من يستحق ان يفخر به

٢ ـ تتجلى فيك يا أبا قابوس معاني المجد والسيادة والعزة ، مما يحار في إدراك مداهما فيك الفكر .

٣ ـ يتداول ثقات الرواة عنك ما تقوم به من أعمال عظيمة الى درجة أنها تكاد تكون سحرا أو أنها تفوق السحر لروعتها .

٤ ـ في عجز البيت يعدد بعض ما يتحلى به السلطان من صفات الشجاعة والكرم وإشراقة الطلعة . فقوله : أنت الليث : تشبيه بليغ ، وكذلك : أنت الغيث ، وانت البدر .

٥ ـ أنت ماض كالسيف القاطع ، وشجاع وذو عزيمة ، وكريم وسخي تفوق في السخاء البحر والمطر .

٦ ـ ولك طلعة بهية وجلال ومهابة ، وهذا ما حبتك به العناية الالهية .

١٠ ـ يزدهي في زمانك العلم والشعر : أراد ازدهار العلم والأدب في عهد السلطان .

القصيدة التي نظمها الشاعر هلال بن بدر مهنئا فيها صاحب العظمة السلطان سعيد بن تيمور سلطان مسقط وعمان بمناسبة عيد الاضحى سنة ١٣٧٠

مهابة المُلك

أوقفت للفن احساسي وأفكاري ... وصفت من درر الألفاظ اشعاري
وجئت منها بما تصبو القلوب له ... عذب الموارد مثل السلسل الجاري
والشعر ان لم يكن من فنّ عاطفة ... كبا بقائله في كل مضمار
حسبي من الشعر ما يسمو الخيال به ... لكل معنى بديع اللفظ سيار
او في مديح ابي قابوس حين بدا ... في موكب العيد بدرا بين اقمار
اذا سعى نحو بيت الله جلله ... سمت النبيين في عز واكبار
الله اكبر هذا اليوم منبلج ... عن طلعة منه قد حفت بانوار
مهابة الملك زيدت من مهابته ... مهابة فبدا كالضيغم الضاري
ملك به ازدان هذا العصر وازدهرت ... ايامه فهو حقا بدرها الساري
غوث العفاة ونبراس الهداة على ... نهج الشراة الأولى في طلعة الباري
فعال مكرمة قوال محكمة ... فراج معضلة كشاف أخطار
ناه عن النكر أمار لصالحه ... يهنيك ملكك من ناه وامار
يا عاهل العرب في قطر قد اختزنت ... مجيد تاريخه طيات أسفار
قد سار ذكرك في الآفاق منتشرا ... كساطع النور في ظلماء أسحار

وامتـــك ســـراة العـــرب آمـلة عطفا ونيلا كصوب السحب مدرار
ان ضامها الدهر او غيضت مناهلها كنت المؤمـــل في ورد واصـدار
مولاي شعري ادى بعض واجبه وانتم فـوق ما تـأتيـه اشعـاري

ذو الحجة سنة ١٣٧٠ هـ

١ ـ درر الألفاظ : تشبيه بليغ ، حيث شبه ألفاظه لجودتها بالدرر النفيسة .

٢ ـ كبا لوجهه : انكب على وجهه . وكبا الشعر بقائله : تأخر به وأنقص من منزلته بين أقرانه . مضمار : ميدان . كبا الشعر : استعارة مكنية ، حيث شبه الشعر بجواد يكبو ، فحذف المشبه به ، وهذا تشخيص للشعر اذا شبهه بالجواد .

٥ ـ لقد نسج الشاعر هنا ، على منوال الشاعر الجاهلي النابغة الذبياني حينما قال في مدح النعمان :

وإنـــك شمس والملوك كـــواكب إذا طلعت لم يبـد منهن كوكب

٧ ـ انبلج الصبح : أشرق وأضاء : البيت كناية عن وَضَاءَةِ وجه السلطان وإشراقته .

٨ ـ الضيغم : الأسد . الضيغم الضاري : الاسد اذا اشتدت سطوته . إن استعمال لفظ «الضاري» في هذا الموضع لا يليق ، وانما اضطر الشاعر لذلك من أجل القافية .

١٠ ـ ١١ ـ العفاة : جمع العافي ، وهو كل طالب فضل او رزق .

نبراس الهداة : إمامهم ومثالهم . السراة : السادة الأشراف . الباري : الخالق : اي أنت من يغيث العفاة ، وانت إمام الهادين إلى طاعة الله ناهجا بذلك نهج السلف الصالح من أشراف العرب وسادتهم ، ويبدو هنا تأثره بالخنساء وقد نظر قصيدتها في رثاء أخيها صخر حيث قالت :

وإن صخـــرا لتأتم الهـــداة بـه   كـأنــه عـــلم في رأســه نـــار

كما يبدو تأثره بتقسيمها في بيتها :

حمال ألوية ، هباط أودية ، . . . للجيش جرار

حينما قال :

فعـال مكـرمـة ، قـوال محكمـة   فـــراج معضلة كشـاف اخـــطار

وكلاهما في بيتيهما ايضا أكثر من صيغ المبالغة .

١٢ ـ كما يبدو تأثره بمعاني القرآن الكريم ، فقد نقل معنى قوله تعالى : «الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر» فقال : ناه عن المنكر ، أمار لصالحة .

١٣ ـ لقد حققت لهذا القطر العربي أمجادا ، فدونها التاريخ في اسفاره (الكتب الكبيرة) .

١٤ ـ شبه الشاعر انتشار شهرة السلطان وتداول الناس سمعته الطيبة في الدنيا في وقت عم فيه اقطارا اخرى الظلم بنور ساطع يشق ظلام الليل الدامس ، والتشبيه تمثيلي .

١٥ ـ سراة العرب : أشرافهم وساداتهم . النيل العطاء . صوب السحب : المطر . ثم أصبح الصوب يدل على العطاء على التشبيه بصوب المطر . مدرار : كثير .

١٦ ـ ضامه يضيمه ضيما : قهره وظلمه . ضامه حقه : انتقصه إياه . المنهل : المورد العذب . غيضت : نقصت وقلت . كنت المؤمل : اي محط أنظار طالبي الغوث . ورد وإصدار : طباق .

ويبدو تأثر الشاعر بالقرآن الكريم في قوله : «غيضت مناهلها» وما جاء به القرآن الكريم هو : «وغيض الماء» .

عطف الكريم

نكــل بهم فهم دعــاة شقــاق ... مــا قــام قــائمهم بغـير نفــاق
ما للمواطن عنـدهم من حرمـة ... عنــد التمــاع الــدرهم البـراق
وعصابة في السِّـرِّ ساءَ صنيعهـا ... فكــأنمـا خلقت بغــير خــلاق
لعبت بها أيدي المطامع فارتضت ... بيــع النفـوس بــرنــة الأوراق
ودخيلة في العــرب ليس لمثلهـا ... نسب يعـود لأشـرف الاعــراق
ويـل لأرض السر من يـوم لها ... لا دافعــا عنهــا ولا مــن واق
يـا عصبـة لعبت بهـا أهـواؤهـا ... سم الأسـاود مـا لـه من راق
فحـذار من لـين القـوي فـانمـا ... تخشى الأراقم سـاعـة الاطـراق
صبرا طغام السرِّ إن هي جرعة ... سيعــود أحـلاهــا بمــر مــذاق
ان غـركم عطف الكـريم فانـه ... كــالنـار لــلاضـواء والاحــراق
وكـذا السيـول اذا طغى آذيُّها ... لــلري آونــة ولــلاغــراق
خذها أبا قابـوس فهي عصابـة ... هوجاء ما استبقت لها من بـاق
وأحِطْ بهـا حتى يذل عـزيـزهـا ... كـاحـاطـة الأطـواق بـالاعنـاق
وامطرهم عزمـات أروع ضيغم ... يجتــاح كــل منــافـق أفــاق
فــالحلم ليس بنـافــع في أمــة ... جبلت عـلى شـر من الأخــلاق
وعمان لو هي أبرقت أو أرعدت ... فـلأنْتَ عاهلهـا عـلى الاطـلاق
فأحسن لمحسنها وحطم خصمها ... وانــظر اليهـا نــظرة الاشفــاق
واجعل لها فـوق النجوم مكـانة ... ان الـرقي الحق شـأن الــراقي

لازلت سباقا لكل عظيمة فاسلم ودم من عاهل سباق
واهنأ بعيد أنت عين بهائه وسناء وجهك دائم الاشراق

ارض السر : من بلاد عمان بين البريمي وعبري

المناسبة : عند وصول ابن عطيشان ـ بمناسبة عيد الأضحى سنة ١٧١٣ هـ .

١ ـ نكل بهم تنكيلا : اصنع بهم صنيعا يحذر غيرهم ويجعلهم عبرة لهم . أصبهم بنازلة .

٢ ـ أي أن هؤلاء المنافقين يبيعون ذممهم ويستهينون بالحرمات مقابل دراهم قليلة .

٣ ـ العصابة : المراد هنا دعاة الانشقاق .

٤ ـ ايدي المطامع : استعارة مكنية ، حيث شبه المطامع بإنسان ، وحذف المشبه به .

٥ ـ إن هؤلاء دخلاء في العروبة لا ينتمون الى نسب رفيع فنها .

٦ ـ يحذر من يوم يلحق فيه بأرض السر الويل ولا تجد من يذود عنها ويحميها من الهلاك .

٧ ـ سم الأساود ما له من راق : مثل . الأساود : جمع الأَسْوَد ، وهو الحية العظيمة السوداء ، وتعرف بالحنش . ما له من راق : ليس له دواء يشفي من لدغة هذه الحية : يحذر دعاة الانشقاق من نتيجة أعمالهم ، لأنها ان استفحلت فإنه سيستعصي على اهل الخير إزالة آثارها .

٨ ـ تخشى الأراقم ساعة الاطراق : مثل . الأراقم ، جمع الأرقم ، وهي أخبث الحيات . او ما كان من الحيات فيه سواد وبياض ، ويقال للانثى (رَقْشاء) لا (رقماء) : يحذر الشاعر دعاة الانشقاق مما يبديه لهم الطامعون من لين ، ويقول لهم : انما يخشى شر الحيات الخبيثة عندما تكون مطرقة رأسها ومرخية عينيها بالنظر إلى الارض .

٩ ـ صبرا : مصدر نائب عن فعله ، ومعنى الأمر هنا للتهديد . الطغام : أوغاد الناس للواحد والجمع . إن هي جرعة سيعود أحلاها بمر مذاق : يحذرهم مما هم فيه ، وان نتيجة أعمالهم ستكون وبالا عليهم وعلى البلاد .

١٠ ـ إن غركم عطف الكريم : يعرض بمن هم وراء الانشقاق ويسخر بأعمالهم عندما يقول «عطف الكريم» لأنهم يخفون بما يبدونه من تكارم السم الزعاف والنار الحارقة .

١٢ ـ ما استبقت لها من باق : كناية عن انكشاف امرها واستفحال شرها .

١٦ ـ أبرقت وأرعدت : سبق ان استخدم الشاعر هذين التعبيرين : كناية عن اضطراب الأمر وسوء الحال .

١٧ ـ أحسن لمحسنها ، وحطم خصمها : يقابل بين المعاني .

الشاهدان لديك

هذا هو الحق لا قاض ولا حكم ... وهكذا النصر فاخفق أيها العلم
حتام نرضى بتحكيم وقد لعبت ... فيه الرشى وبها الأعداء تحتكم
قد نازعونا على أوطاننا بطرا ... واستخدموا المال تمهيدا لجورهم
وسخروا مصر في تأييد حجتهم ... وأوهموها بأن الحق عندهم
تستروا خلف صوت العرب واستمعوا ... يا للعروبة من تضليل صوتهم
وناصرتهم عصابات مزيفة ... أغواهم المال لا عاشوا ولا سلموا
ساءت نواياهم في العرب قاطبة ... والمارقون على أبوابهم خدم
بني عمان - وحق الله - ما سمعت ... أذني ولا نظرت عيناي مثلكم
صيرتم الطيش وصفا توصفون به ... والجهل والغدر عنوانا لقطركم
ركبتمو رأسكم جهلا بغير هدى ... للجامحات بني أعمامنا لجم
ماذا أردتم وهل في الدين سعيكم ... بالله أقسم لا للدين سعيكم
وانما هي أحقاد مقرحة ... أثارها حسد في النفس يضطرم
يا صرخة من فؤاد ملؤه أسف ... على عمان وأهليها وأين هم
تقاطروا نحو نجد بل لسادتها ... يبغون نصرا الا قد طاش سهمهم
والكل في غمرة الآمال منغمس ... وما دروا أن عقبى أمرهم ندم
والليث يقظان يغضي الطرف عن ثقة ... من أمره مطمئن القلب مبتسم

يرى ويسمع أقوالا مزخرفة ... من جامعات وأحلاف لها نظم

حتى اذا ما امتلى بالطيش صاعهم ... وقال قائلهم نحن الذين هم

تحرك الليث وامتدت سواعده ... وحسبك الليث اذ يسطو وينتقم

فحطم الرأس من باغ به صلف ... فقل بربك ماذا تصنع القدم

سارت كتائبه تترى الى بلد ... مأوى العصاة وحيث الشر ينتظم

فسلمت بعد ساعات وقد علمت ... بأن أنصارها من قبلها هزموا

تلكم حماسة قومي طالما شمخت ... بأنفها وهي بعد العز ترتطم

وهذه ضنكٌ قد جاءته خاضعة ... وها هو قومها بالذل قد وسموا

فإن عفوت أبا قابوس أنت لهم ... وان تعاقب فإن الجرم جرمهم

وتلك نزوى ويا لله موقعها ... فإنها من عمان الحل والحرم

قد صبحتها على علم كتائبه ... الله أكبر جاء النصر يزدحم

لم تقو قلعتها مهما به اشتهرت ... من الثبات متى ما اجتاحها اللمم

فطأطأت رأسها في غير ما خجل ... لأنها بأبي قابوس تعتصم

فمن لها ولماضيها سوى ملك ... العدل شيمته والعفو والكرم

أين الامامة يا من يرقصون بها ... في الجامعات وأين اليوم جمعكم

قد استعدت أبا قابوس ملكك من ... أيدي الذين تساموا فوق قدرهم

قد كنت توليهم عطفا ومكرمة ... وكنت تدفع بالاحسان طيشهم

حتى اذا ما تمادوا في ضلالهم ... وكابروا وارتموا في حضن خصمهم

ضربتهم ضربة للظهر قاصمة ... وقبلها حطمت كفاك رأسهم

أنقذت ملكك ممن يعبثون به ... والشاهدان لديك السيف والقلم

فاسعد سعيد بملك أنت وارثه ... وسر به قدما كي تشهد الأمم

واهنأ به وبنصر أنت قائده ... ودولة أنت فيها العاهل العلم

١ - يستهل الشاعر قصيدته بالحديث عن النصر الذي حققه السلطان على أعدائه بقوة السلاح .

٢ ـ حتام : إلى متى : الاستفهام للاستبطاء . الرُّشى : جمع الرّشوة : ما يُعطى لإبطال حق أو إحقاق باطل : يشير الشاعر إلى دعوة التحكيم في أمر البلاد آنذاك ويقول : إن التحكيم في أمر يحتكم فيه الأعداء بالرشى غير مقبول .

٣ ـ الجور : الظلم .

٤ ـ لقد أوهم الأعداءُ البعض بأنهم على حق واستنصروا بهم في تأييد دعواهم .

٥ ـ إشارة إلى بعض محطات الاذاعة التي يتهمها الشاعر بتضليل الناس عن رؤ ية الحق .

٦ ـ أغواهم المال : أضلهم عن طريق الصواب .

٨ ، ٩ ـ يزجي اللوم لأهل عمان الذين انساقوا مع تيار التضليل ، ووصمهم بالطيش والجهل والغدر .

١٠ ـ أصررتم على ما أقدمتم عليه من طيش جهلا بحقيقة الموقف . الجامحات : الخيول التي تستعصي على راكبيها . للجامحات لجم : أي إن الخيول الجامحة يكبح جماحها باللجم ؛ فيكون معنى البيت : لقد تصرفتم بغير تعقل ، ولو أنكم حكمتم عقولكم في أمركم لما طشتم وجهلتم .

١٤ ـ توافد أعداء السلطان قاصدين بعض الحكام آنذاك يستنصرونهم ضد السلطان .

١٦ ـ أراد بالليث : السلطان ، تشبيها له بالليث في الشجاعة والاقدام .

٢٠ ـ الباغي : من عدل عن الحق ، أو عصى . صلف : من يتبجح بما ليس فيه إعجابا وتكبرا . «فقل بربك ماذا تصنع القدم» : أي أنه لا مفر للعصاة من العقاب .

٢١ ـ تترى : تتتابع .

٢٣ ـ شمخت : علت . شمخت بأنفها : رفعته اعتزازا . شمخت الحماسة بأنفها : تشخيص للحماسة ، حيث شبه الحماسة بإنسان يشمخ بأنفه ، وحذف المشبه به وهو الانسان على سبيل الاستعارة المكنية .

٢٨ ـ اللُّمم : اللّمات ، أي الجماعات ، والمراد هنا جيوش الاجتياح التي سيرها السلطان .

٢٩ ـ طأطأ رأسه : خفضه بمذلة ، و «طأطأت رأسها من غير ما خجل» : استسلمت ، وطأطأت القلعة رأسها : استعارة مكنية مبنية على حذف المشبه به وهو الانسان .

٣٥ ـ قاصمة : كاسرة للظهر .

المناسبة :

في نجاة السيد أحمد بن ابراهيم من المكيدة التي دبرها أعداؤه له أثناء سفره في مركب إلى الهند ، حيث انفجرت عبوة ناسفة كانت قد دست في المركب .

هدية الشجعان

يرعاك من كيد ومن عدوان	رب البرية يا ابا عزان
فرح العداة بشر ما جاءوا به	خاب العدو وباء بالخسران
وجدوك بعد الحادث الفذ الذي	قاموا به ركنا من الاركان
بل انت طود في الحوداث شامخ	ولأنت جمع من بني الانسان
غدر اللئام وانت منهم آمن	والليث يؤخذ في مجال امان
حيوك في التوديع خير تحية	ومع التحية نفثة الثعبان
يا لحظة معها تفجر لغمهم	بالنار مثل تفجر البركان
وبه قصدت وانه لهداية	وبمثله يهدى الى الشجعان
يهدي العدو الى العظيم عظيمة	ان العظائم للعظيم الشان
فقبلتها منهم وسرت تردها	لا بالدسائس بل على الاعلان
يا ابن الجحاجح من سلالة احمد	من كل اروع للمعالي بان
ان الشجاعة والسماحة والنهى	لم يختلف فيها عليك اثنان
ومكارم تسمو على امثالها	في النوع والتكييف بالاتقان
عجبي واعجب من عرفت عصابة	قد مسّها بطر من الشيطان
هوجاء لم تعرف حقيقة قدرها	الا اذا سيمت بكل هوان
حلم الحليم وعفوه قد غرها	فجرت كما شاء بغير عنان
يا عاهل القطرين والملك الذي	بث العدالة في ربوع عمان

ان العداة تمردوا وتجرأوا		وتفننوا في الكيد والطغيان
حاكوا الدسائس مرة في مرة		ومشى الزمان وهم على اطمئنان
أو بعد ما راموا اغتيال سميدع		جم المفاخر صادق الايمان
تقف الايادي دونهم مكتوفة		وعلى ارادته يسير الجاني
خذهم ابا قابوس اخذ عدالة		فالقوم قد ظلوا على كفران
ما احمد الا ابن عم مخلص		سيف حديد المضربين يماني
وحسام امن في يمينك قاطع		وسنان عدل ساطع اللمعان
فاسلم ودم وليبق احمد ثابتا		ركنا لعرش شامخ البنيان

١ ـ يشير الشاعر الى نجاة السيد أحمد بن ابراهيم من المكيدة التي دبرها له أعداؤه أثناء سفره في مركب الى الهند ، حيث انفجرت عبوة ناسفة كانت قد دست في المركب .

٢ ـ خاب وباء بالخسران : دعاء على العدو بالخيبة والخسران .

٣ ـ ولكنك بعد الحادث برزت للقوم علما شامخا وكأن شيئا لم يكن .

٤ ـ الطود : الجبل الشامخ . أنت طود : تشبيه بليغ ، حيث شبه السيد أحمد بالطود الشامخ بجامع العلو . أنت جَمْعٌ مِنْ بني الانسان : كناية عن شمول شخصيته وتكامل صفاته .

٥ ـ الليث يؤخذ في مجال أمان : إطناب ـ تذييل يجري مجرى المثل : أي غدر بك الأعداء وأنت لا تعلم من أمر عداوتهم شيئا ، بل كنت تأمن شرهم ، شأنك في ذلك شأن الأسد ، فإنه لا يُقْدَر عليه إلا بالحيلة والغدر .

٦ ـ نفثة الثعبان : بصقتها التي تحوي السم : أي كان أعداؤك في وداعك وحيوك تحية خير ، ولكنهم كانوا يخفون كيدهم وشرهم وراء هذه

التحية .

٧ ـ ٨ ـ إن لحظة انفجار العبوة تفجر البركان ، كانت اللحظة التي أهديت فيها هدية تكريم كبيرة ؛ لأن من يكون هدفا لمثل هذه المكائد ؛ إنما يكون من المعروفين بمواقفهم الشجاعة والصلبة .

٩ ـ إن المكيدة كبيرة ، لأن المتآمَر عليه عظيم ، وبذا يكون حجم المكيدة على حجم من دبرت له ؛ ولذلك تكون بمثابة الهدية العظيمة تهدى للرجل العظيم إعلاما بعظمته . وأما قوله : «إن العظائم للعظيم الشان» ـ إطناب ، تذييل ـ يجري مجرى المثل .

١١ ـ الجحاجح : جمع جَحْجَح أو جَحْجاح وهو السيد . الأروع : ويجمع على رُوع وأَرْواع ، وهو من يعجبك بحسنه أو شجاعته ؛ الشهم الذكي ، ومؤنث الأَرْوَع : الرَّوْعاء .

١٢ ـ البيت كناية عن صفات : الشجاعة والسَّماحَة ورجاحة العقل .

١٣ ـ المراد أن ما يحققه من مكارم يفوق في نوعه وإتقانه ما يحققه الآخرون من نحو هذه المكارم .

١٤ ـ بَطِرَ بَطَراً : اخذته دهشة وحيرة عند هجوم النعمة . مَسَّها بَطَر من الشيطان : أغواهم الشيطان فَطَغَوْا كِبراً وجَهْلاً .

١٥ ـ هوجاء : الجمع هُوج ومذكرها الأهوج : وهو الطويل في حُمْقٍ وطيش وتَسرُّع . سيمت بكل هوان : أذيقت المذلة كل المذلة : اي ان هذه العصابة الهوجاء ستعود عن غيها وتثوب الى رشدها وتعرف وزنها عندما تلاقي القصاص العادل وتشعر بالمذلة .

١٧ ـ العِنان : الجمع أَعِنَّة وعُنُن ، وهو سير اللجام الذي يعترض

الفم ولا يلجه .

الحليم : المراد بالحليم عاهل البلاد . فجرت كما شاءت بغير عنان : أخذت تتصرف على هواها ودون وازع يردعها .

١٧ ـ عاهل القطرين : كناية عن موصوف وهو سلطان عمان وظفار .

١٨ ـ إن المتآمرين على البلاد يتفننون في الكيد لها ولأبنائها المخلصين .

١٩ ـ وهم يحيكون الدسائس دون كلَلَ أو ملل وفي جو من الطمأنينة .

٢٠ ـ ٢١ ـ السَّمَيْدَع : (بفتح السين) : السّيّد الكريم الشريف السَّخيّ الشجاع . جَمّ المفاخر : كثيرها . تقف الأيادي منهم مكتوفة : كناية عن تصرفه بحرية تامة أو بعد ما راموا اغتيال سميع . . . تقف الأيادي دونهم مكتوفة : الاستفهام إنكاري ؛ ينكر على المسؤولين أن يطول صفحهم عن الجناة وان يظل هؤلاء أحرارا يتصرفون كما يشاءون دون ردع .

٢٢ ـ يدعو الشاعر أبا قابوس أن يلقن هؤلاء الكفرة الظالمين درسا .

٢٣ ـ أحمد : أي المكيد له والمتآمر عليه . حديد المضربين : قاطع الحدين . . أحمد سيف حديد المضربين يماني : تشبيه بليغ ، حيث شبه أحمد بقوته وصرامته بالسيف اليماني .

٢٤ ـ أحمد حسام أمن : تشبيه بليع . واحمد سنان عدل : تشبيه بليغ . وصدر البيت كناية عن إخلاصه في الحفاظ على أمن البلاد . وعجز البيت كناية عن حرصه على صيانة العدالة في البلاد .

٢٥ ـ اسلم ودم : دعاء للسلطان . وليبق أحمد ثابتا ركنا للعرش شامخا : دعاء لأحمد بالبقاء ؛ وأن يظل دعامة من دعائم العرش .

الباب السابع

متفرقات

قال السيد هلال بن بدر في الزورق البخاري الخاص لجلالة سلطان عمان :

فـــرج

أقبلت في الـغـلالـة البـيضــاء تـتـهــادى عــلى أديــم المـاء
يـأخذ القلب شكلهـا ولعمـري انها درة لـعــين الــراء
ذكــروا اسمهــا فكــانت بحق لـو دعوهـا بـالنجمـة الـزهـراء
«فرج» يا عـروسة البحـر تيهي وتحـلي بــالــرايــة الحــمـــراء

١ ـ الغلالة البيضاء : الدرع الأبيض ، أو البطانة البيضاء تلبس تحت الدرع . على أديم المـاء : على سطح المـاء . تتهادى : تتمايل ، تضطرب في سيرها : إنه زورق معدني أبيض أقبل متهاديا على سطح المـاء .

٢ ـ يأخذ القلب شكلها : شكلها جميل يأسر القلوب لجماله .

٣ ـ الزهراء : البيضاء .

٤ ـ تيهي : الأمر هنا على غير ما ألفنا ؛ لأنه هنا تعبير عن اغتباط الشاعر برؤية الزورق ، وهو في سيره فوق المـاء يبدو كمن يتيه في مشيه . ولو كان الأمر لغير العاقل في موقف آخر لكان للتمني .

التظرف

ان البـريد مـع الفراسـخ أربع ولفـرسخ فثلاث أميـال ضعـوا
والميل الف اي من الباعات قل والبــاع اربــع اذرع فتتبـعــوا
ثم الذراع مع الاصـابع اربـع من بعدها العشرون ثم الأصبع
ست شعيــرات نــظير شعيــرة منهـا الى بطن لاخـرى توضـع
ثم الشعيـرة ست شعرات فقط من ذيل بغل ليس عن ذا يرجع

١ ـ ان التظرف ظاهرة ظهرت في العصر العباسي ، ولكنها شاعيت في العصر المملوكي ، والتركي ، والقصد منها إظهار البراعة في نظم مقطعات تتجلى فيها الفكاهة والدعابة ، واحيانا تكون على صورة أحاجي وألغاز . . وبما ان الشاعر هلال بن بدر شاعر يتجلى التقليد في جميع الأغراض الشعرية التي طرقها ، فإننا نجده هنا لا ينسى أحد الأغراض هي احاج أو ألغاز الغرض منها إظهار المهارة والتظرف . . ومن تظرفه العملية الحسابية التالية التي هي دليل على براعته :

١ ـ البريد أربعة فراسخ ، والفرسخ ثلاثة أميال .

٢ ـ والميل ألف باع ، والباغ أربع اذرع أو اربعة

٣ ـ والذراع اربعة وعشرون اصبعا .

٤ ـ والأصبع ٧ حبات من الشعير .

٥ ـ وحبة الشعير ٦ شعرات من ذيل البغل .

«الحـــل» :

٤ × ٣ = ١٢ ميلا

البريد = ١٢ × ١٠٠٠ × ٤ × ٢٤ × ٧ × ٦ = ٠٠٠ شعرة من ذيل البغل

وله أيضا مقرضا كتاب الميثاق العربي لابن كاشف الغطاء ، فقال :

ما كان أسعد أمتي !

يا ابن الألى كشفوا الغطاء عن الحجى والـــديـــن والآداب والأخـــلاق
مـــا كـــان أسعـــد أمتي لـــو أنها عملت بمـــا قـــد خط في الميثـــاق

١ ـ الحجا : العقل .

٢ ـ ما كان أسعد أمتي ! : «كان» هنا زائدة لاعتراضها بين «ما» التعجبية وفعل التعجب .

٣ ـ البيت تقريظ لكتاب الميثاق .

الباب الثامن
النزوية

القصيدة عبارة عن ملحمة شعرية في حوالي مائتين وسبعة أبيات يروي فيها الشاعر تاريخ عمان منذ أقدم العصور وحتى العصر الذي عاش فيه حيث انتقل الى جوار ربه عام ١٣٨٥ هـ .

النزويـــــة

حي نـــزوى تحيـــة الخـلصـــاء واهــد قـومي مـــودتي واخـائي
ثم طف بـاحثا هنـالـك وانـظر أثـــر الـصـــالحـين والأولـيـــاء
واتـل تاريخهـا القـديم وحـدث عن فعـــال الأئـمـــة الفـضــلاء
وعن العلم انها مـــوطـن العــ ـــلم ومهـد التـأليف والعلماء
والجلنـدى وابناه أعـلامهـا الشـــــمّ وأقمـارهـا لـدى الـظلماء (١)
إذ أتاهم بعد الجلندى فتى العا ص رسـولا من أحمد الـوضّـاء
فـــأطـاعـا وأسلما دون حــرب وعـمــان الشـماء تحت اللواء
آمنوا حين أبصروا الحق في الدعـــــوة والعقـل للهـدى خـــير راء
يـا ملوك المعاول الصيـد بـالأمـــــس جـزيتم عنا كـريم الجـزاء
ومن اليحمـد الكـرام أسـاطيـــــن ملوك عـلى السبيـل الســواء
وخـروص ومن كمثل خـروص في مقــام الجــلال والاهتــداء
أسسـوا ملكهم على طـاعة اللـــــه وساسوا الورى بحكم السماء
بكماة لم يعرفـوا الهزل في حـا ل ولم يخدموا ســوى العليـاء
درجـوا والـزمـــان راض عليهم ورضـــا الله محـــور الارضـــاء
وملوك من آل نبهـــان صـالـــوا وبنـوا مجدهم عـلى الكبـريـــاء
ومضوا لا الزمـان عنهم براض غـــير اني أخـصهم بـــرضـــائي
شعلة الحق بعـدهم قد أنيـرت بـضـيـــاء مـــن الهـدى وضـــاء
حملتهـــا من آل يعـــرب أيـــد بـــويعت بـالامـــامـة السمحـــاء
طـردوا البرتغـال واستـأصلوهم مــن عـمــان بـقـــوة ومـضـــاء
وبنـوا جاهـدين أسطول حــرب شـــق في ســيـــره أديـــم المـاء
ومضى يقــطع البحـــار إلى أن بلغ العـزم منه رأس الـــرجـاء
شيـدوا في عمــان أطـــواد مجـد أثـــرا خـــالـــدا بــغــير مـــراء

---

١ ـ الأبيات من (٥ ـ ١٤) من شعر سعادة الشيخ عبدالله بن علي الخليلي ، اقترحت كتعديلات بناء على رغبة معالي السيد رئيس اللجنة .

فجروا الأعين الغزار وشقوا　　عن ثراها بما أتى من ثراء
هكذا تفعل الامامة لكن　　بئس من أورثوا من الأبناء
قد طغى سيف في عمان فهبت　　تقتفيه في ثورة هوجاء
شبت الحرب بين حزبين منها　　ذاك من غافر وهذا هنائي
طلب النجدة الخليع من الفرس　　فجاءت تختال في خيلاء
طوقت بالجيوش حصن صحار　　تحت صوت المدافع الرعناء
وقف الشهم أحمد بن سعيد　　وقفة الليث مفعما بالاباء
لم تزده الحروب الا وقارا　　فهو كالطود في عيون الرائي
قابل الخطب بالثبات وأبلى　　في قتال الأعداء أي بلاء
قدرته عمان تقدير حق　　وكذاك التقدير للأمناء
فلذا بايعت له بصحار　　بيعة بالامامة الغراء
وأعيدت من بعد ذاك بنزوى　　بيعة أثبتت أساس البناء[1]
عاثت الفرس في عمان فسادا　　يالقومي من شر هذا البلاء
سار فرسانهم عراة على الخيل　　كساة بالخزي والفحشاء
يقطعون البلاد شرقا وغربا　　همهم كل فعلة شنعاء
وهم بين قاتل وقتيل　　وجريح مضرج بالدماء
لأهازيجهم صدى يتعالى　　من عواء الرطانة العجماء
ختم الله أمرهم بقتيل　　في صحار فكان كلب الفداء[2]
انه القائد المولّى عليهم　　أو من بعده لهم من بقاء
وهن العزم منهم واستكانوا　　واعترتهم وساوس الجبناء
رحلوا عن صحار رحلة واه　　وكسير يجر فضل رداء
وبقي منهم بمسقط جمع　　علهم ينظرون فعل القضاء
فاستقل الامام يقصد بركا　　ودعاهم فأذعنوا للنداء
حكم الحق بالقضاء عليهم　　فأبيدوا على ربى بركاء

---

(١) يذكر فضيلة الشيخ سالم بن حمود السيابي في شرحه لهذه القصيدة ان هذه البيعة كانت ببهلا لا بنزوى .

(٢) يشير الشاعر الى قائد الحملة الفارسي وكان يسمى (كلب علي)

طهر الله بالامام عمانا ... وحباها بالخير والنعماء
صكت السمع صرخة من بعيد ... لجريح من خيرة العرب نائي
بلغت مسمع الامام فنادى ... في حماس اليّ يا أبنائي
فتوافوا وكلهم ليث غاب ... وأخو صولة ورمز فداء
قال سحقا لفارس وبنيها ... كم لقينا منهم أشد العناء
أمسهم في عمان والبصرة اليـ ... ـوم وأما غد ففي كربلاء
وأرى الترك بالخنوع أصيبوا ... وهو من عرفت في اللاواء
انما تربط العراق بنزوى ... من قديم روابط من اخاء
وقد اخترت أن يكون هلال ... منكم للقيادة العلياء
سر اليهم هلال واستعن الله ... وحقق أمنيتي ورجائي
وهلال أكرم به من همام ... انه كان أكبر الأمراء
فاعتلى أسرع البوارج سيرا ... ورواء وقوة في البناء
وعليها وفي سفائن أخرى ... عدد من رجاله الأوفياء
دخل الشط والسلاسل مدت ... بين شطيه خفية في الماء
مدها الفرس كي تمنع الأسطـ ... ـول عن سيره الى الميناء
جذها عندما جرى الرُّحما ... نيُّ عليها بصدره الجذاء
ياليوم تحررت البصرة فيـ ... ـه من قبضة الدخلاء
حلق النصر فوق هام عمان ... وعلى هام شبلها المضاء
عشرة آلاف ساعد عربي ... لشراة أعزة أقوياء
ضربت في سبيل مجد بني العـ ... ـرب الى أن قضت على الأعداء
بذلت أنفسا تتوق الى المـ ... ـوت لترقى مراتب الشهداء
هزمت فارس وماذا عليها ... بعد ذاك القتال غير النجاء
رفعت راية الفخار عمان ... لبنيها مساعر الهيجاء
سكن القطر واستراح بنوه ... في ظلال من البنا والرخاء
ليت هذا السرور دام ولكن ... جاء أمر القضا وأي قضاء

عنـدمـا هبت النعـاة تنـادي مـات يا قـوم نـاصـر الضعفـاء
عصف الموت بـالامـام المرجى لجـلاء الـبـليـة الـدهـيـاء
يـوم هذا الامـام كم فيك نـاع بعـويـل وكم ضجيـج بكـاء
هكـذا الـدهـر فـالبقـاء محـال خـلق الخـلق كـلهـم لـلفـنـاء
مـن رضى الله رحمـة تـتغـشـى جـدنـا ضـم والـد الخـلفـاء
بـايعـوا لابنـه سعيـد امـامـا أتـراه يـقـوم بـالأعـبـاء
انمـا يحـمـل الامـامـة جلد صـامـد لـلخـطـوب والأرزاء
حمـد الكـل نجلـه حمـد الخـير ونـاهيـك بـالفتى الـوضـاء
ساس أمر البلاد بالعـدل يدعـو لصـلاح ينهى عن الـفحـشـاء
لم يـدم عمـره النقي طـويـلا يـالنجـم هـوى حـديث الضيـاء
قـام من بعده المليـك أبو الأمـلاك سـلطان نـاشـرا لـلواء
وتسمى اذ ذاك بـالسيـد السـلطان أعـظم بـه وبـالأسـماء
فغـزا لنجـة ومـا جـاورتهـا من بـلاد بـانسـر الصحـراء
وكـذاك البحـرين شيـد فيهـا قلعـة طـاولت نجـوم السـماء
جـاء في وقتـه فـوارس نجـد دعـوة الـدين عـرضـة للنكـاء
ضـربت بعضهـا عمـان ببعض واستسـاغت دمـاءهـا بـانتشـاء
عقـد العـاهـل الأبي بـركـا مجلسـا ضـم قـادة الـزعـماء
عـاهدوه وبـايعـوه عـلى الموت فـأكـرم بـالـقـادة الـنجـبـاء
عقـد العزم وامتـطى العـزم لما قـاد سـير الكتيبـة الشهبـاء
عـلم الـقـوم انـه ينـتـويهـم فـتـنـادوا وآذنـوا بـالجـلاء
زهـرت مسـقط بسلطان لَمّـا شـاد فيهـا قصـرا متين البنـاء
ورعـاهـا بتخت ملك عمـان فـسمـت في مـدارج الارتقـاء
ركب البحـر بعـد ذاك وقـد سـار مجدا للبصـرة الفيحـاء
فتصـدت لـه عنـدمـا عـاد سـفين لـعـصـبـة أشـقـيـاء

كلهم من قراصنة البحر خساس الأغراض والأهواء
كان في زورق صغير ولكن عزمه فوق مستوى العظماء
قاتل القوم واستطال عليهم والمنايا تحوم في الأجواء
عجزوا عن قتاله فرموه برصاص البنادق السفراء
خر كالطود لا رعى الله قوما لم يرفقوا مكانة العلياء
فارتقى نجله سعيد على العرش وأدى رسالة الآباء
أشعل الحرب ضده عمه قيس وقيس من أقرب الأقرباء
وكذاك الجبري قد كان منه أقرب الناس طاعة في ولاء
رام أعداؤه به الكيد عمدا ثم كانت بداية الشحناء
أم نجدا وعندما عاد منها عاد يحدو بالخية الرقطاء
تبعته جموع غافر تسعى ويل قومي من هذه الفرقاء
وتمادى الوحوش في القتل والنهب وساروا سعيا على الأشلاء
وانتهى الأمر عند قتل المطيري بأيد من آل عيسى الوضاء
فتية لم يزد عدهم فوق ستين مع الكهل النجداء
كل هذا ونجل سلطان يرنو نحو افريقيا بكل اعتناء
ورأى انه يكوّن منها دولة ذات بهجة وازدهاء
سار أسطوله اليها مجدا تحت خفق البيارق الحمراء
سلمت زنجبار من غير حرب وكذا من بها من الكبراء
تبعتها «بيمبا» التي هي تدعى الآن باسم الجزيرة الخضراء
أعلنت ضده الحرب ممباسا وقامت في صولة الأقوياء
وعليها من آل مزروع قوم نسبة من عمان في الانتهاء
لم يدم أمرها طويلا فدانت بعد جهد أصابها وعياء
عاد منها وقد تحققت الآمال بتوطيد دولة ولواء
بعد هذا نوى الهجوم على البحرين لولا تدخل الأصدقاء
وجرى الصلح انما الصلح خير ان أتى عن تودد ورضاء

ومشى الدهر بعد ذاك مثيرا محنا من مهازل سوداء
من رجال كأنهم لم يكونوا من عمان في عودها كاللحاء
واستعانوا بالأبعدين عليها فأتتهم يد من الدخلاء
حصن «سدروه» كم لقيت من الغـرب بدايات علقم واكتواء
أجبرت سيد البلاد على الحرب أمور تزيد عن احصاء
وبها قد تدخلت الغرب فبئست عواقب الجهلاء
ان نفس الأبي لا تقبل الضيم ولا ان تمس بالضراء
ورأى الخير أن يؤم بلادا خلصت من متاعب وشقاء
ركب البحر قاصدا زنجبارا فأتاه في البحر أمر القضاء
فتلقت جثمانه زنجبار ثم وارت دعامة العلياء
قطع الحبل ماجد بينه وثويني فجاءت انجلترا على استحياء
تظهر الود والمحبة والاخلاص وتسعى لوصل حبل الاخاء
وتريد التفويض في الحكم والصلح لترعى مصالح الحلفاء
فصلت زنجبار عن مسقط في الصـلح بمكر مبيّت ودهاء
خطة الغرب نحو ذا الشرق فرق ليسود الغرب بغير عناء
ما عسى أن يقول بعد ثويني وبعد انهيار ذاك البناء
غير أن يكتفي بملك عمان وهو منها في الدوحة الشماء
كان ذا هيبة تخالطها الشدة في حكمه على الأشياء
قد جرى بينه وسعيد بن طحنون عتاب أدى لعود البلاء
عزم العاهل الأبيّ على الحرب لينهي تلاعب الأشقياء
سار من مسقط يريد صحارا اذ بها كل سابح جرداء
وهناك المقر للجيش والعدة للجـنـد في الكتيبة الشعلاء
غير ان العقوق كشر عن نابيـه فيها واشتاق للحوباء
ان اقل سالم ثم ما أدراك ما سالم لدى الهيجاء
بيد أن القضاء يعصف بالمر ء ويرديه في حضيض الشقاء

أطلق النار نحو صدر أبيه بصحار في ضحوة الأربعاء
أي حقد هذا الذي جمع الأجرام في لحظة سوداء
ما رأى سالم العزة بعدها كلا ولم يعش في هناء
خادعته عمان حتى اذا ما تم تصميمها لوضع البناء
بايعت لابن عمه الشهم عزان اماما فحاز كل الولاء
كان رضوان ذي الجلال عليه أمثل الصالحين والأتقياء
قد جلا عن عمان آخر نجدي عليها بصارم ولواء
ثم ولى على البريمي بريكا وهو من غافر لدى الانتهاء
دولة في ابتدائها كل عدل ولأغراض أنفس في انتهاء
هذه غافر تهز قناها وتعالى وصال كل هنائي
عمرها لم يكن طويلا كما قد خمنته أكابر العلماء
ثار تركي وارث العرش حقا انه من فحولة الأكفاء
بطل كابر الخطوب بعزم ومضاء وهمة علياء
سلّمت مطرح الحصينة بالحرب وكان الامام في الشهداء
واحتفت مسقط وأهل عمان بمليك البلاد أي احتفاء
واتته الوفود من كل صوب يتعالى هتافها بالدعاء
ظل في ملكه عظيما الى أن قد دعاه اليه داعي الفناء
فارتقى العرش نجله ذو المعالي معدن الحلم فيصل ذو السخاء
كان من أشجع الرجال على الاطلاق وقد كان أعظم الحلماء
ما رأى مثل فيصل قط راءٍ في مضاء وصولة وبهاء
أشعلت نارها عمان عليه ثم نادت بدعوة العلماء
اننا نطلب الامامة لكن أنت أولى بها بغير مراء
لم يجبها لما أرادت لهذا بايعت من رأته في الاتقياء
ثار كالليث بعد ذاك ولكن عمره قد أتى على الانتهاء

حـزنت مسقط عليه طـويـلا ... وبـكـتـه بمـقـلة عـبـراء
فاعتلى العرش نجله الليث تيمور ... وتيمـور ملتقى العليـاء
وحفيـد الملوك بطنـا وظهـرا ... وعـظيـم الخؤولـة الـشـماء
عـظمت قـدره عمـان ولـكن ... داؤهـا في تـقـلب الأهـواء
قـتلت سـالم الامـام عـمـان ... بيـد من رجـالهـا في العـراء
كـان هـذا في ليلة بـات فيهـا ... مـطمئنا في سـاحـة الخضـراء
نصبـوا بعـده التقي الخـليـلي ... امـامـا فـحـاز كـل ثـنـاء
من مليك البلاد والصفـوة فيها ... والـقـادة الـرؤسـاء
عـالم عـامـل كـريم نـزيـه ... ذو اتـزان في شـدة ورخـاء
بعـد هذا رأى ابن فيصـل رأيا ... مـلك رام سـيـد الآراء
أسنـد الملك عن رضى لسعيـد ... نجله الشهم ذي العـلى والسناء
حمـل القـوم عنـه أعباء ملك ... مـزقتـه سيـاسـة الالـتـواء
جسـه جسـة الـطبيب النـطا ... سي اذا جس مـوضـع الأدواء
عـرف الـداء فيـه فاستأصلته ... نـظرة منه في مكـان الـدواء
حـطمت كفـه قيـودا ثقـالا ... أوهن الملك ثقلهـا في الخفـاء
رفـع الامتيـاز عـنـه ونـادى ... انمـا الكـل تحت حكم السـواء
ما عرفنـا من بعد ذاك امتيـازا ... بـين هـذا وذاك في الأشيـاء
جعـل الكل في جميـع القضـايا ... تحت حكم الشـريعـة الغـراء
جـاء عيسى بن صـالـح فعلمنـا ... ان خـير الـوفـاق بـالـوسـطاء
وتلقى اليـد الكريمة بـالتقـدير ... عـيسـى من عـاهـل مـعـطاء
وأتى بعـد ذاك سليمـان فـلا ... قـى ونـال خـيـر لـقـاء
واستتب الـوفاق وانتـظم الرأي ... فـلا مـن مـنـافـق مـشـاء
هكـذا كـانت الليـالي تمضـي ... غـير ان الخطوب خلف الخبـاء
مـات عيسى فمات كـل شعور ... في عـمـان مـن عـزة وابـاء
وقضى بعـده الامـام الخليـلي ... فيـاللمصيبـة الـدهيـاء

عندها استصقر البغاث ورامت	أن تباري كواسر الأجواء
نظر العاهل الحليم سعيد	باتزان وفكرة عصماء
يرقب الفرصة التي سينقض فيها	نحوهم كانقضاض شهب السماء
وبنى الخطة النزيهة حتى	تم ما قد رآه باستقصاء
سدد الضربة القوية مما	جعلت ما أتوا به كالهباء
وابتدا أولا بنزوى فدانت	ان سر التوفيق في الابتداء
خضعت كلها عمان برفق	واستكانت بغير سفك دماء
ملكي والملوك دونك عزما	أنت والله أعظم العظماء
أنت أدرى بأمر ملكك حقا	أنت أدرى بدائه والدواء
سر به صاعدا لتكسب فخرا	بسعيد عدنا من السعداء
ثم دم وابق سالما فوق عرش	عاد تاريخه بأجلى سناء

١ ـ يعبر الشاعر عن إعجابه واعتزازه بأهل نزوى ، كما يعبر عن خالص محبته ومودته لهم .

٢ ـ كما يعبر عن إعجابه عما تضمه أرض نزوى من آثار السلف الصالح .

٣ ـ كما يعبر عن إعجابه واعتزازه بتاريخها الماجد وفعال ولاتها الفضلاء من السلف الصالح .

٤ ـ كما يعبر عن اعتزازه بالتراث العلمي الذي خلفه الفضلاء ممن سلفوا ، ويصفها بأنها كانت تشهد حركة تأليف وعلم منذ القدم .

٥ ـ ٨ أسلم أهل عمان بعد ان أسلم جيفر بن الجُلَنْدى وأخوه عبدالله على يد عمرو بن العاص لما وجهه رسول الله ﷺ إليهما وهما على عُمان .

حيث تلقيا عمرو بن العاص بالترحاب وأسلما لله رب العالمين .

جَيْفَر «لغة» : الأسد الشديد . ثم صار إماما على عمان نجل مسعود .

١١ - ١٤ ثم قامت دولة للخروصيين وهم قوم عرفوا بالفضل والنجدة والاباء . وتوالى أئمة الخروصيين على الحكم ، وقد ساسوا الناس بالعدل .

١٥ - يأتي على ذكر ملوك آل نبهان الذين عرفوا بالسطوة والغلبة ؛ وبنوا مجدا مجلَّلاً بالعظمة والكبرياء .

١٦ - ومع أن آل نبهان دالت دولتهم ولم تكن في أواخر عهدها كما عهد عنها في أيام عظمتها ؛ إلاّ أن الشاعر يبدي رضاه عنهم .

١٧ - وضّاء : النظيف الحسن ، والمراد هنا المُشرق : البيت كناية عن صلاح الأمة وهدايتها بعد آل نبهان .

١٨ - السَّمْحاء : مؤنث الأَسْمَحِ ، وهو السَّمْحُ والكريم : يشير الشاعر إلى أن من حملوا راية الهدى بويعوا بالامامة .

١٩ - استأصلوهم : لم يبقوا على أثر لهم في عمان . يُقال «استأصل الشجرة» : قطعها من أصلها : أي أن القوم طردوا المستعمر البرتغالي من عمان بقوة الارادة والعزيمة .

٢٠ - يتحدث الشاعر عن بناء القوم لأسطول بحري . أديم الماء : سطح الماء .

٢١ - رأس الرجاء : أي رأس الرجاء الصالح .

٢٢ ـ أطواد : جمع طَوْد ، وهو الجبل العظيم . مراء : يقُال «لا مراء منه» لا جدال فيه ؛ لا ريب . أطواد مجد : تشبيه بليغ ، حيث شبه المجد بالطود بجامع العلو والعظمة .

٢٣ ـ نقبوا عن الماء واستخرجوه من الأرض ، كما نقبوا عن المعادن واستخرجوها من باطن الأرض : البيت كناية عن ازدهار البلاد في عهدهم .

٢٤ ـ مع أن الشاعر يعتز بهؤلاء القوم ؛ إلا أنه يذم من ورث الامامة من أبنائهم .

٢٥ ـ إن الأبناء طغوا في عمان ، فثارت عمان ثورة عارمة تستهدف الطغاة . هبت عمان تقتفيه : اي أهل عمان ؛ فكلمة «عمان» مجاز مرسل علاقته المحلية . تقتفيه : تتبع أثره ؛ والمراد هنا تستهدفه بثورتها .

٢٦ ـ فاشتعلت الحرب بين حزبين منها : غافر ، وهناء .

٢٧ ـ فلما طلب الخليـــع النجدة من الفرس ، جاءت جيوش الفرس زاحفة ، تختال في زهو بكثرة جنودها .

٢٨ ـ الرعناء : مؤنث الأرعن ، وهو الأهوج : طوقت جيوش الفرس حصن صحار وقصفته بالمدافع قصفاعنيفا .

٢٩ ـ مفعما بالاباء . مفعم : مملوء . الاباء : عزة النفس والأنفة . وقف وقفة الليث : تشبيه بليغ حيث شبه وقفته بوقفة الأسد بجامع الشجاعة .

٣٠ ـ الوقار : الرزانة والحلم ؛ العظمة . هو كالطود : تشبيه مرسل مجمل ؛ ووجه الشبه المحذوف هو العظمة والثبات .

٣١ ـ أبلى أي بلاء : أي أبلى بلاء عظيما .

٣٢ - ٣٣ فكافأه أهل عمان فبايعوه في صحار بإمامة عمان ، لأن الامامة يستحقها الرجل الكريم الأفعال .

٣٤ - ثم بايعه الناس ثانية بنزوى تأكيدا للبيعة الأولى .

٣٥ - عاثوا : أفسدوا : يستغيث الشاعر لقومه من شر الفرس .

٣٦ - صدر البيت كناية عن عدم احتشامهم ، وعجز البيت كناية عما كسبوا من خزي وعار .

٣٧ - كناية عن فسادهم في البلاد .

٣٨ - مضرج بالدماء : ملطخ بالدماء .

٣٩ - أهازيج : جمع أهزوجة ، وهو ما يُهزج به من الغناء . مِن : بسبب . الرطانة : ترطَنَ رطانة - أي تكلم بالأعجمية . عواء الرطانة : تشبيه بليغ : شبه تكلمهم بالاعجمية بعواء الكلاب : كان جنود الفرس يهزجون الأهازيج التي كان لها صدى كصدى عواء الكلاب المزعج .

٤٠ - ختم الله أمرهم بقتيل : كناية عن هزيمتهم في صحار . يُقال عادة عن سيّد القوم : كبش الفداء ؛ ولكن الشاعر كره ان يسمي قائدهم القتيل بكبش وسماه بالكلب تحقيرا لشأنه .

٤١ - أو بعده لهم من بقاء ؟ : الاستفهام للنفي : أي لن يصمدوا في صحار بعد مقتله .

٤٢ - وهن العزم : خار وضعف . استكانوا : خضعوا وذلوا . اعترتهم وساوس الجبناء : كناية عن إصابتهم بالهلع والخوف .

٤٣ ـ وَهَى يَهي وَهْياً فهو واهٍ : الواهي ـ اسم فاعل من الوهي ، وهو خائر العزيمة . كسير : أي مكسور وهو المهزوم . يجر فضل رداء : كناية عن الفشل والهزيمة .

٤٤ ـ أما من بقي من الفرس في مسقط فإنهم كانوا ينتظرون ماذا سيحل بهم .

٤٥ ـ استقل الامام : رَحَل . بركا : بركاء . أذعنوا للنداء : استجابوا له .

٤٦ - ٤٧ حكم الحق : قضى الحق . . ، والحق : استعارة مكنية حيث شخص الحق بقاض يحكم بالعدل ، وحذف المشبه به : أي قضى الامام بقتلهم جميعا في بركاء ، جزاء ما كسبت أيديهم من ارتكاب للجرائم والفحشاء ؛ وبذلك خلص الله عمان من شرهم ونعمت بالأمن .

٤٨ ـ صكته صكا : ضربته بشدة ولطمته . صكت السّمع صرخة : وصلت سمعه صيحة قوية : والبيت كناية عن استنجاد أهل العراق بأهل عمان .

٤٩ ـ البيت كناية عن نجدة الامام .

٥٠ ـ توافوا : احتشدوا . كلهم ليث غاب : تشبيه بليغ ، حيث شبه رجال الامام بالأسود بجامع الشجاعة والجرأة . أخو صوله : كناية عن شدتهم في القتال .

٥١ ـ سحقا : منصوب على المصدرية ، اي سحقه سُحقاً ؛ ويقال «سُحْقا لفلان» : أبعده الله عن رحمته . كم الخبرية ، وتفيد التكثير : أي قاتل الله الفرس لكثرة ما لقينا بسببهم من المشقة والعناء .

٥٢ ـ البيت كناية عن استفحال شرهم .

٥٣ - الخنوع : المذلة . في اللأواء : في الشدة .

٥٤ - يشير الشاعر إلى الروابط الأخوية بين أهل نزوى وأهل العراق .

٥٦ - استعن الله : اطلب العون من الله : يشير الشاعر الى تولية الامام هلالا قائدا للجيش الزاحف الى العراق .

٥٧ - هُمام : ويجمع هِمام ، وهو السيد الشجاع ؛ أو القائد العظيم الهمة . أكرم به من همام : اسلوب تعجب قياسي - أي - ما أكرمه من قائد عظيم الهمة .

٥٨ - يشير الشاعر الى انطلاق النجدة العمانية بقيادة هلال بحرا بواسطة السفن . البوارج : جمع بارجة وهي السفينة العظيمة . الرواء : حسن وجمال : أي اعتلى هلال سفينة عظيمة تتفوق بسرعتها وجمال شكلها وقوة بنائها .

٥٩ - يشير الشاعر الى اعتلاء جنود السيد هلال سفنا أخرى وتبعوه .

٦٠ - الشط : أي شط العرب في البصرة : يشير الشاعر الى تدبير قام به الفرس قبل وصول السيد هلال ، وهو مد سلاسل حديدية بين شاطىء الشط بصورة خفية .

٦١ - وذلك لتعترض هذه السلاسل طريق أسطول السيد هلال وتحول دون وصوله الى ميناء البصرة .

٦٢ - جذَّها : قطعها وكسرها . الرحماني : أي البارجة التي يعتليها السيد هلال . الجَذاء : مبالغة «جَذّ» .

٦٣ - يا : حرف نداء . ليوم : اللام للتعجب . يا ليوم : أسلوب

تعجب غير قياسي : إذ يعبر الشاعر عن إعجابه بعظمة ذلك اليوم الذي تحررت فيه البصرة من قيد الغرباء .

٦٤ ـ أي أن ذلك اليوم أكسب عمان شرفا ورفعة بوقفتها الشجاعة إلى جانب العراق ، كما أعلت هذه الوقفة من شأن القائد العظيم الهمة السيد هلال والشديد العزم . فقوله «المَضّاء» مبالغة مَضى : اي الشديد العزم .

٦٥ ـ كان عدد الجنود الذين قادهم السيد هلال عشرة آلاف جندي عربي من عمان . الشُراة : جمع شَرِيّ وهو الشجاع الشديد الغضب .

٦٦ ـ ضربت في الأرض : سارت : يشير إلى نجدتهم للعراق العربي من أجل مجد العرب .

٦٧ ـ تتوق إلى الموت : تستعذب الشهادة في سبيل الله . بذلت أنفسا : كناية عن التضحية . لترقى : لتصعد : يشير الشاعر إلى استشهاد عدد من جنود السيد هلال اثناء الاشتباك مع الفرس .

٦٩ ـ مَساعِر الهيجاء : الاشداء في ساحة الوغى . والمساعر جمع مِسْعَر وهو الشديد : ويشير الشاعر الى استقبال أهل عمان لبنيها العائدين بالظفر بفخر واعتزاز .

٧٠ ـ سكن القطر : كناية عن استتباب الأمن . واستراح بنوه في ظلال من البناء والرخاء : كناية عن تمتعهم بحياة راغدة .

٧١ ـ البيت كناية عن تغير الأحوال . وقوله : «أي القضاء» : اي القضاء العظيم .

٧٢ ـ النعاة : جمع الناعي ، وهو من يُبَلِّغ بالوفاة . ناصر الضعفاء : المراد إمام البلاد .

٧٣ ـ عصف الموت : استعارة مكنية ، شبه الموت بالعاصفة ، وحذف المشبه به . المرجّى : المؤمل . لجلاء البلية : لكشفها وإزالة آثارها .

الدّهياء : يقال : داهيةٌ دهياء ـ أي المصيبة العظيمة ، كما يقال : ليلة ليلاء : أي شديدة الظلام .

٧٤ ـ كم ناع : أي نعاة كثيرون ، و«كم» الخبرية للتكثير وهي تضاف إلى تمييزها ويلاحظ ان الجار والمجرور فصل بينهما وهذا جائز . العويل : رفع الصوت بالبكاء والصياح : البيت كناية عما عم البلاد من حزن .

٧٥ ـ يبرز في البيت تأثر الشاعر بقوله تعالى «كل من عليها فان» من سورة الرحمن .

٧٦ ـ تتغشى الميت رحمة : تأتيه من الله رحمة واسعة . تغشاه : غطّاه . الجدث : القبر . تتغشى جدثا : الجدث : مجاز مرسل علاقته المحلية والمراد : مَنْ في الجدث . فأطلق المحل وأراد الحال في المحل . والد الخلفاء : أي الامام المتوفى وهذه إشارة الى انه عقبه في امامة البلاد عدد من أبنائه واحفاده .

٧٧ ـ ولي الامام المتوفى في إمامة البلاد ابنه سعيد . الاعباء : جمع عبء وهو الحمل الثقيل . أترى : ترى : فعل مضارع مبني للمجهول ، يُقال : «يا تُرى» و«يا هل تُرى» ؟ اي يا رجل هل ترى وتظنّ ، ولم يُسْمعَ مضارع رأى بمعنى الظن إلا مجهولا . أتراه يقوم بالأعباء ؟ يؤمل الشاعر ويرجو للامام الجديد التوفيق في إمامة البلاد . أما إذا كان المقصود زعيما من الأعداء ، وقلنا : أتراه يقوم بأعباء بلاده ؟ فكأنك قلت : أرجو ألا يحالفه التوفيق وتضطرب البلاد في عهده .

٧٨ - أسلوب قصر ؛ وهو قصر صفة على موصوف ؛ والمراد : لا يقوم بأعباء الامامة إلا رجل عرف بجلده وصبره وقدرته على مجابهة المصاعب والمصائب العظيمة . وقوله : «الأرزاء» : جمع رُزء - أي المصيبة العظيمة .

٧٩ - يتحدث الشاعر عن مشاعر الارتياح نحو العاهل الجديد . الوضاء : النظيف ، الحسن الوجه ، ويكني بذلك عن الشرف . وقوله : «ناهيك بالفتى الوضاء» : يقال في مقام التعجب والاستعظام بمعنى أنه غاية في الوضاءة لا تطلب غيره فيها .

٨٠ - يقابل الشاعر بين قوله «يدعو لصلاح» وقوله «ينهى عن الفحشاء» . وفي هذا اقتباس من قوله تعالى «تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر» .

٨١ - النجم : يرمز به إلى الامام : هوى النجم : سقط ، وأراد هنا أنه - اي الامام - قد مات . وقوله : «عمره النقيّ» : كناية عن صفاء عهده وحسن سيرته .

٨٢ - ناشرا اللواء : رافعا الراية . وقوله «المليك أبو الأملاك» : إشارة الى انتهاء عهد الامامة وابتداء عهد الملكية والسلطنة .

٨٣ - تَسمى بالسلطان : أطلق على نفسه لقب «السلطان» . اعظم بِهِ وبالأسماء ! اسلوب تعجب قياسي ، والمراد ما أعظمه من سلطان ، وما أعظم التسمية .

٨٤ - يتحدث عن غزوه لبعض الأماكن في الصحراء .

٨٥ - كما غزا البحرين وبنى فيها قلعة عظيمة . وقوله : «طاولت نجوم السماء» كناية عن علوها .

٨٦ - النكاء : النكاية : عمل أو حركة يقصد بها إغضاب الغير وقهره .

٨٧ - بانتشاء : بنشوة وسرور . استساغت : وجدتها سائغة : البيت كناية عن نشوب الفتنة في عمان وسقوط كثير من الضحايا .

٨٨ - دعا العاهل العماني الى اجتماع ببركاء حضره زعماء البلاد .

٨٩ - تعاهد المجتمعون على الموت في سبيل الذود عن الدين وعن البلاد وبايعوا السلطان ان يسيروا وراءه .

٩٠ - عَقّد العزم على : صمّم النية على . امتطى العزم : شخص العزم بمطية ، فقد شبه «عقد العزم» بامتطاء المطية ، ثم حذف المشبه وهو «عقد» وصرح بذكر المشبه به وهو «امتطى» على سبيل الاستعارة التصريحية .

٩١ - ينتويهم : يقصدهم . فتنادوا : نادى بعضهم بعضا . آذنوا بالجلاء : أعلموا بالرحيل عن البلاد .

٩٢ - يشير الشاعر في هذا البيت إلى بناء السلطان قصرا في مسقط .

٩٣ - وأعلن ان مسقط هي مقر عاهل البلاد ، فبدأت شهرة مسقط في الارتقاء .

٩٤ - ركب البحر : المراد - ركب زورقا في البحر - أطلق المحل وأراد الحال فكلمة «البحر» مجاز مرسل علاقته المحلية . الفيحاء : الواسعة . لقب دمشق والبصرة وطرابلس : لقد أبحر السلطان للبصرة .

٩٥ - وأثناء عودته من البصرة بحرا تصدى له جماعة في سفنهم يريدون به شرا .

٩٦ ـ يصفهم الشاعر بأنهم قراصنة ونواياهم خسيسة .

٩٧ ـ ومع أنه كان في زورق صغير ؛ إلا أنه كان يتمتع بعزم كبير .

٩٨ ـ قاتلهم وتفوق عليهم . وقوله «المنايا تحوم في الأجواء» : كناية عن استفحال الشر واشتداد القتال .

٩٩ ـ يشير الى مقتل السلطان برصاصة من بندقية أطلقها عليه أحد الأفراد المعتدين .

١٠٠ ـ «لا رعى الله قوما . . .» : دعاء عليهم . لم يرفقوا مكانة العلياء : لم يراعوا لمنزلته حرمة .

١٠١ ـ ووليه على عرش مسقط ابنه سعيد ، الذي حمل رسالة آبائه .

١٠٢ ـ نازعه الملك عمه قيس فنشبت الفتنة .

١٠٣ ـ وكذلك الجبري الذي كان مقربا إليه ويقدم له الولاء .

١٠٤ ـ الشحناء : العداوة والبغضاء .

١٠٥ ـ أم نَجدا : قصد نجدا . يحدو : أراد يدعو وينادي . الحية الرقطاء : حية خبيثة : أراد أن قيسا لما عاد من نجد ظل يدعو الى الفتنة ، والتمرد على السلطان .

١٠٦ ـ تبعت قيسا جموع غافر . ويبدي الشاعر قلقه من هذه الفرقة .

١٠٧ ـ أشلاء : جمع شلو ، وهو العضو من أعضاء الجسم . تمادى الوحوش : الوحوش : استعارة تصريحية ، حيث شبه المتمردين بالوحوش وحذف المشبه وصرح بذكر المشبه به . وساروا سعيا على الأشلاء : كناية عن

كثرة من قتلوا .

١٠٨ - لقد انتهت الفتنة بمقتل المطيري على أيدي آل عيسى الشرفاء .

١٠٩ - الكهل : جمع كُهول ، من كان عمره بين الثلاثين والخمسين : أي كان عدد الذين تصدوا لمشعلي الفتنة حوالي ستين رجلا من شباب وكهول .

١١٠ - ومع كل هذا ، كان السلطان يفكر بإفريقيا ليكوّن منها دولة .

وقوله : «يرنو» : أي يديم النظر ويطيله .

١١٢ - البيارق : جمع بيرق ، وهي الراية ، وهي كلمة تركية معربة .

١١٣ - سلمت زنجبار وزعماؤ ها .

١١٤ - ثم استسلمت «بيمبا» التي تسمى الآن الجزيرة الخضراء .

١١٥ - ثم تصدت له «ممباسا» في هجمة قوية .

١١٦ - وكان يحكمها آل مزروع وهم من أصل عماني .

١١٧ - ولم يمض زمن حتى دانت للسلطان ، بعد ان لحق بأهلها الجهد والعياء .

١١٨ - عاد السلطان منها بعد أن وطد فيها دولة ورفعت الراية العمانية فيها .

١١٩ - ثم أراد ان يهاجم البحرين فتوسط الأصدقاء ، فكف عن مهاجمتها .

١٢٠ - ثم تم اتفاق صلح ، والصلح خير إن تم عن طيب خاطر .

١٢١ - مشى الدهر : الدهر - استعارة مكنية . المحن : المصائب ، وهي جمع مْحنة ، مهازل : جمع مَهْزَلَة : يشير الشاعر إلى تغير الأحوال واضطرابها ..

١٢٢ - اللحاء : قشرة عود الشجرة : هذه المحن تسبب بها رجال كانوا من حماتها في سابق الأيام . عمان عود : تشبيه بليغ . هم كاللحاء : تشبيه مرسل مجمل : اي ان هؤلاء كانوا في سابق الأيام لعمان بمثابة اللحاء للعود .

١٢٣ - وقد استعانوا بأناس غرباء عن البلاد ، فبدأ هؤلاء يتدخلون في شئون البلاد الداخلية .

١٢٤ - يشير الشاعر إلى ما شهده حصن «سدوره» من أفعال الغرباء المريرة التي اكتوت بنارها حامية الحصن ، وما تجدر الاشارة اليه أن حصن سدوره يعرف بحصن السدرة ويسمى الآن حصن الخندق وهو موجود في البريمي .

١٢٥ - هذه الأعمال المريرة التي اضطرت السلطان إلى دخول الحرب .

١٢٦ - الغُرب : الغرباء . بئس : فعل ماض جامد لانشاء الذم . الجهلاء : يُقال : «الجهالة الجهلاء» : أشد الحُمق والطيش .

١٢٧ - الأبيّ : الذي لا يقبل الذل . الضيم : الظلم ؛ المذلة . الضراء : ضد السـراء .

١٢٨ - يؤم : يقصد ، يزور : رأى السلطان ان يزور البلاد التي تحررت من أسباب الشقاء .

١٢٩ - ركب البحر : البحر - مجاز مرسل علاقته المحلية ، حيث اطلق المحل وهو البحر وأراد الحال وهو السفينة التي في البحر : اثناء سفر السلطان

في البحر قاصدا زنجبار وافته المنية . زنجبارا : مفعول به منصوب وهو ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة ، وإنما صرف للضرورة الشعرية .

١٣٠ - تلقت جثمانه زنجبار : استقبلته . وأراد بقوله «زنجبار» : أهل زنجبار ، فهو مجاز مرسل علاقته المحلية . وارت الجثمان : أودع القبر . دعامة العلياء : كناية عن موصوف وهو السلطان المتوفى .

١٣١ - فقطع ماجد حبل الاخاء ما بينه وبين السيد ثويني وريث عرش عمان ، فتدخلت انجلترا بحجة رأب الصدع بين الاخوة .

١٣٢ - تدخلت انجلترا متظاهرة بحرصها على إعادة الوفاق بين الاخوة .

١٣٣ - طلبت انجلترا من الجانبين تفويضا يخولها في الفصل في الأمر بحجة حرصها على مصلحة الاخوة .

١٣٤ - ولكنها تبيت المكر والخديعة فقضت بفصل زنجبار عن مسقط .

١٣٥ - .لأن سياسة الغرب في الشرق العربي هي «فرق تسد» ليستتب لها الأمر .

١٣٦ - ١٣٧ ما عسى أن يقول : ماذا بإمكانه ان يقول . ما عسى ان يقول . . غير كذا ؟ أي ليس بوسعه أن يقول غير كذا . الدوحة الشما : الشجرة العظيمة الذاهبة في الفضاء ؛ والمراد هنا «المكانة السامية» .

١٣٨ - كان مهيب الجانب حازما في أحكامه .

١٣٩ - ثم جرى بينه وبين سعيد بن طحنون مشادة أدت الى عودة المصائب .

١٤٠ ـ فصمم الملك الأبي على الحرب ليوقف مثيري الفتن عند حدهم .

١٤١ ـ السابح من الخيل : السريع . الاجرد من الخيل : السَّبَّاق ، ومؤنثه الجرداء ـ أي لما وصل صحار وجدها تعج بالخيول التي عرفت بسرعة عدوها وبالسبق في ميادين السباق .

١٤٢ ـ الشعلاء : مؤنث الأشعل ، وهو الرجل في عينه حمرة خلقةً . وفرس شَعْلاء : البياض في ذنب الفرس والناصِيَةِ والقَذالِ ، فهو مِنْ : شَعِلَ كحَمِرَ .

١٤٣ ـ العقوق : مصدر عَقَّ يَعُقّ : وهو شقّ عصا الطاعة . كشّر العقوق عن نابيه : شبه العقوق بحيوان ذي أنياب ؛ فالعقوق : استعارة مكنية مشخصة . الحوباء : المراد هنا مؤنث الأحْوَب وهو الآثم : وهذا المعنى لا يستقيم به البيت ؛ إلا إذا قلنا : الصيرورة إلى الاثم أو الهلاك : البيت كله كناية عن استفحال الشر .

١٤٤ ـ لكن «سالما» رجل عظيم في الهيجاء . وقوله : «ما أدراك ما سالم في الهيجاء» : المراد هنا تمجيد سالم وتعظيمه .

١٤٥ ـ بَيْدَ : اسم ملازم للأضافة الى أَنَّ ومعموليها ، ومعناه «غير» ؛ إلا أنه لا يقع الا منصوبا ويستثنى به استثناء منقطعا ، نحو «فلان كثير المال بيد انه بخيل» أي غير أنه بخيل . عصفت الحرب بالقوم : أبادتهم . أرداه في الحضيض : ألقى به في الدرك الأسفل وأشقاه .

١٤٦ ـ الضحوة : ارتفاع النهار بعد طلوع الشمس .

١٤٧ ـ يعبر الشاعر عن دهشته واستهجانه أن تقع الجريمة في لحظة

حرجة تمر بها البلاد .

١٤٨ ـ لم يهنأ سالم في حياته بعد ذلك اليوم .

١٤٩ ـ تداهى عليه أهل عمان ودبروا أمرا ، ولما أصبح الظرف مهيأ .

١٥٠ ـ بايع أهل عمان ابن عمه الشهم عزان إماما ، وقدم له الشعب الولاء .

١٥١ ـ ١٥٢ يقول الشاعر : إن من رضوان الله على الامام الصالح التقي ، أن جلا عن عمان النجديون .

١٥٣ ـ ثم ولى على البريمي «بريكا» الغافري .

١٥٤ ـ يتحدث الشاعر عن سيادة العدل في أول عهد الدولة واهتمامها بمصالح الشعب .

١٥٥ ـ ثم وقعت الفتنة بين غافر والهنائيين .

١٥٦ ـ لم تعمر الدولة طويلا كما قدر لها أكابر العلماء .

١٥٧ ـ الأكفاء : جمع كَفْي ، وهو من يكفيك ويغنيك عن غيره . من فحولة الأكفاء : من السادة الذين يعتد بهم .

١٥٨ ـ السيد تركي بطل جابه المصاعب بعزيمة ثابتة وهمة عالية . كابر : عاند ، غالب .

١٥٩ ـ فانتصر السيد تركي واستسلمت له مطرح وقتل أثناء ذلك الامام .

١٦٠ ـ فاحتفى أهل البلاد بالسيد تركي مليكا على البلاد وأكرموه إكراما عظيما .

١٦١ ـ ثم جاءته الوفود من كل ناحية تعلن وقوفها وراءه .

١٦٢ ـ ظل يحكم البلاد الى ان وافته المنية .

١٦٣ ـ ووليه في حكم البلاد ابنه السيد فيصل صاحب المكارم والحلم والمعروف بسخائه .

١٦٤ ـ وكان أشجع الناس وأكثرهم حلما .

١٦٥ ـ البيت كناية عن مضاء العزيمة وقوة الشكيمة وجمال الطلعة .

١٦٦ ـ ثارت عمان عليه مؤازرة العلماء في دعوتهم لتعود البلاد لعهد الامامة .

١٦٧ ـ ودعوة العلماء التي تتلخص في رغبتهم بعودة الامامة لم يكن هدفها الملك ، بل قال العلماء له : إنك ـ بلا ريب ـ احق الناس بالامامة .

١٦٨ ـ ١٦٩ لم يستجب لرغبة العلماء ، فبايعت رجلا تقيا بالامامة فتخلى عن السلطة ، ثم وافته المنية .

١٧٠ ـ فحزنت مسقط عليه وبكته بكاء شديدا .

١٧١ ـ ثم تولى العرش نجله السيد تيمور ، والسيد تيمور هذا رجل مكارم .

١٧٢ - البيت كناية عن شرف الأصل والنسب .

١٧٣ - ومع أن أهل عمان أعظموا قدره ، إلا أن الأمر لم يستتب ؛ لأن عمان يقضها دائما تقلب الأهواء والنوايا .

١٧٤ - لقد قتل سالم إمام عمان بيد عمانية وهو في العراء . العراء : الفضاء لا يستتر فيه .

١٧٥ - وكان ذلك ليلا وهو آمن في ساحة الخضراء .

١٧٦ - ١٧٧ ثم بايعوا بعده الخليلي بالامامة ، وكان مشهودا له بالتقوى ، وكان محبوبا من قبل ملك البلاد وعلية اهلها والقادة ورؤساء العشائر .

١٧٨ - كان عالما عاملا ، كريما ، نزيها ، متزنا في تصرفه وفي كل الأحوال .

١٧٩ - إلا ان السيد تيمور رأى رأيا ، وان هذا الرأي كان غاية في السداد .

١٨٠ - رأى - وبمحض إرادته - أن يسند الملك لابنه السيد سعيد المعروف بالشهامة ومضاء العزمة .

١٨١ - القرم : السيد العظيم . لقد تحمل السيد سعيد عن أبيه أعباء الملك الذي عانى من سياسة المخادعة . النطاسي : العالم ؛ الطبيب الحاذق . الادواء : جمع داء وهو المرض والعلة : عاين الأمر ونظر في الأمور والاحوال ووقف على موطن الداء شأنه في ذلك شأن الطبيب الحاذق الذي يصف الدواء بعد الوقوف على موطن الداء .

١٨٢ - ان نظرته في الأمور ، هي بمثابة الدواء الذي به يستأصل الداء من موضعه .

١٨٣ - فقام بتحرير الملك من قيود تقيده وهو في غنى عنها .

١٨٤ - حرر الملك من الامتيازات التي كان يتمتع بها الملوك ، واعلن ان الجميع متساوون في ظل الحكم ويشمل ذلك الملك .

١٨٥ - البيت كناية عن سيادة العدل في البلاد .

١٨٦ - أصبح الناس جميعا سواء وفي جميع الاحوال يتمتعون بالمساواة في ظل حكم الشريعة الاسلامية النقي .

١٨٨ - فجاء عيسى بن صالح إلى الملك في وساطة خير .

١٨٩ - فتلقاه الملك بالتكريم . وتلقى اليد الكريمة : اراد باليد : الفضل والتقدير : تلقى عيسى بالتقدير اليد الكريمة من عاهل معطاء ؛ اي تلقى عيسى بالتقدير الفضل من عاهل معطاء : اذن اطلق الشاعر السبب واراد المسبب ، فالمجاز مرسل علاقته السببية .

١٩٠ - ثم وفد على الملك سليمان وكان اللقاء لقاء خير .

١٩١ - مشاء : نمام : البيت كناية عن سيادة الأمن والطمأنينة .

١٩٢ - إلا أن الشاعر يعود ليقول ، وبرغم هذا الهدوء الظاهري ، فقد كانت المتاعب في استتار مؤقت .

١٩٣ - مات عيسى ، فمات بموته كل مشاعر العزة والاباء في عمان . وقوله : «فمات كل شعور . . وإباء» : كناية عما كان يتمتع به الفقيد من غِيرَة

ومشاعر الاباء والعزة ، كما هو في الوقت ذاته كناية عن عدم تمتع أهل عمان بهذه المشاعر .

١٩٤ ـ قضى الرجل : مات . وقضى هنا فعل لازم . يا للمصيبة الدهياء : يتعجب الشاعر من هول المصيبة .

١٩٥ ـ البغاث : الجمع بُغْثان . وطائر أَبْغَث : طائر اصغر من حجم الرخمة ، بطيء الطيران . استصقر : اراد ان يفعل فعل الصقور . كواسر الأجواء : كناية عن موصوف وهي الطيور الكاسرة أو الجارحة كالنسر والعقاب : والشاعر في ألفاظ هذا البيت ومعانيه يذكرنا بقصيدة «النسر» لعمر أبي ريشة . ومنه قول الشاعر :«إن البغاث بأرضنا تستنسر» : اي بعد وفاة عيسى والامام أخذ بعض الرجالات يتطاولون على الملك وينافسون الملك على زعامة البلاد .

١٩٦ ـ العصماء : مؤنث الأعصم : والأعصم من الظباء والوعول : ما في ذراعيه أو في احدهما بياض وسائره اسود أو احمر ، وقد عصم كحمر ، والأسم العصمة . ولكن الشاعر اختار «العصماء» من اجل القافية ليدل على ان الفكرة متزنة وسديدة .

١٩٧ ـ اخذ يرقب الموقف وينتظر اللحظة المناسبة التي ينقض فيها على هؤلاء البغاة كانقضاض شهب السماء على الشياطين .

١٩٨ ـ استقصى المسألة أو في المسألة : بلغ الغاية في البحث فيها . بنى الخطة النزيهة : وضع خطة حسنة .

١٩٩ ـ سدد للبغاة ضربة قوية فجعلتهم وما أتوا به من أعمال ضارة هباء .

٢٠٠ ـ دانت له أولا «نزوى» وقوله : «إن سر التوفيق في الابتـداء» اطناب وهو تذييل يجري المثل .

٢٠١ ـ ثم دانت له عمان بغير سفك دماء . نلاحظ الترادف بين ألفاظ صدر البيت وألفاظ عجزه .

٢٠٢ ـ ان معنى عجز البيت مرادف لمعنى صدر البيت . والبيت تمجيد للسلطان وتعظيم له والصورة قديمة .

٢٠٣ ـ الداء والدواء : طباق . ونلاحظ تكرار كلمتي الداء والدواء كثيرا في قصيدة الشاعر : والبيت كناية عن حنكة السلطان السياسية .

٢٠٤ ـ يعبر الشاعر عن اغتباطه بالسلطان سعيد وبسعادة البلاد في عهده .

٢٠٥ ـ يشير الشاعر الى ازدهار الحكم الذي هو ـ في نظر الشاعر ـ صورة مشرقة من صور تاريخ عمان المجيد .

تعليق على هذه القصيدة

بقلم فضيلة الشيخ سالم بن حمود السيابي

النزويـــة

حـي نـــزوى تحيـــة الخـلصـــاء واهـــد قـومي مـــودتي واخـــائي

حي نزوى : الق عني التحية لها فانها أشرف بلاد الله بعمان وأهلها قومي فاهدهم مني مودتي وصادق حبي لهم .

ثم طف بـاحثا هنـالـك وانـظر أثـــر الـصـــالحـين والأولـــيـــاء

طف بها معتبرا معاهدها الكريمة لأنها محط أقدام الكرام ومسرح الأئمة المخلصين دينهم لله فإنها حظيرتهم صانها الله وحماها من كل سوء .

واتـل تـاريخهـا الـقـديم وحـدّث عن فعـــال الأئـمـــة الفـضـــلاء

ادرس تاريخها لتعرف شأنها وتعلم مكانها من قلوب المؤمنين فإن من يدرس التاريخ يراها مكة الثانية وشهد لها بذلك علانية ، حط العلم بها رحله وجعلها نزله وأهله ، فإنه نشأ بالمدينة وفرخ بالعراق وطار الى عُمان ، فكان بها طيلة الأزمان ، سبحان من يختص ما شاء بما يشاء .

وعـن العـلم انها مـوطن الـعــــلم ومهـد التـألـيف والـعلماء

فهي مدينة العلم ومركز الدين والايمان وان تقلبت بها الأحوال ، ولعبت فيها الأيدي ، ومدت فيها ما لا يرتضى في بعض الأيام والليالي ، فإنها تساق اليها خيرة الرجال ، وأبطال الهدى ، وأئمة الحق من جميع الجهات ، فهي كعبة الفضل ومجمع عيالم العلم ودوحة الامامة .

وملوك من آل نبهـان صـالـوا وبنوا مجدهم عـلى الكبـريـاء

بنو نبهان قوم من العتيك ملكوا عمان في فترتين من الزمان اختلف المؤرخون فيهما ، ابتلى الله بهم عباده عهدا ولكل شيء غاية ينتهي اليها ، وله السلطان الحقيقي جل جلاله .

ومضـوا لا الزمـان عنهم براض غـير اني أخـصهـم بـرضـائي

ملك بنو نبهان عمان في فترتين من الزمن وأخذوا عهدا لا يخفى على أحد ، وكأن الشاعر راض عمن لم يرض عنهم الزمان ، فله رضاه وسنة الشعراء معه لهم .

شعلة الحق بعـدهم قد أنيـرت بـضـيـاء مـن الهـدى وضـاء

لما زال بنو نبهان أعاد الله الدين والايمان على عمان ، وقامت فيها للعلم والفضل كبكبة عظيمة ردت على عمان ما كانت فقدته ، وتراجع الحق وأهله وعاد نظام الاسلام يقوده خير إمام ذلك السيد اليعربي المقدام ناصر بن مرشد ـ رحمه الله ـ وتتابع الخير على أثره والحمد لله .

حـلتهـا مـن آل يعـرب أيـدٍ بـويعت بـالامـامـة السمحـاء

قام الامام ناصر بن مرشد في أول القرن الحادي عشر للهجرة ثم تلاه

ابن عمه سلطان ثم ابنه سيف ثم ابنه سلطان ومشى ذلك العهد بين السيف والسلطان الى أن انتهى العهد ولكل شيء منتهى .

وعند الله تجتمع الخصوم

طردوا البرتغال واستأصلوهم ... من عُمان بقوة ومضاء

طردت الدولة اليعربية من الشرق كله أكبر دولة في العالم اذ ذاك ، ثم حلت مكانها ، فكان لها الشأن ، فانظر (حياة الشرق) للمؤرخ المصري في كتابه .

وبنوا جاهدين أسطول حرب ... شق في سيره أديم الماء

ذكر حياة الشرق أكبر أساطيل الدولة اليعربية بأسمائها الدالة على عظمة تلك الدولة العربية العمانية التي ضربت المثل الأعلى لدول الشرق .

ومضى يقطع البحار الى أن ... بلغ العزمُ منه رأس الرجاء

وقف ذلك الأسطول على رأس الرجاء الصالح المعروف وقفة هزت العالم وملأته رعبا ، ولكن لكل شيء غاية ينتهي اليها .

شيّدوا في عمان أطواد مجد ... أثراً خالداً بغير مراء

بنوا في عمان القلاع الرائعة والحصون الضخمة بقيت أثرا يدل على المثير ومعتبرا للدهر وأهله .

فجّروا الأعين الغزار وشقّوا ... عن ثراها بما أتى من ثراء

شقوا الأفلاج بعمان وأجروا بها أنهارا لا تزال باقية الأثر في عمان لها أهميتها التاريخية .

هكــذا تفعــل الامــامــة لكن بئس مــن أورثــوا من الأبنــاء

هذا هو فعل أهل الخير في بلاد الله وهذا ثمر أعمالهم ولله رجال هم ضنائن الله في أرضه ولهم حسن الأحدوثة طيلة الدهر ، «ثم خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات» .

قد طغى سيف في عمان فهبّت تـقـتـفـيــه في ثــورة هــوجــاء

هذا هو سيف بن سلطان الأخير الذي مزق ذلك الشرف وقامت به الفتنة العمياء التي بقي أثرها الى الآن ولله أمر هو بالغه وحكم هو نافذه .

شبت الحـرب بين حـزبين منهـا ذاك من غــافـر وهــذا هنـائي

افترق أهل عمان فرقتين ، وصارت دولتين ، واستمر التهارش بينهما ، فامتلأت القلوب ضغنا وحقدا ، وامتد حبل الافتراق بالشقاق ، وسبب ذلك كله التنافس بين الزعيمين محمد بن ناصر الغافري المتذرع بسيف بن سلطان ، وخلف بن مبارك العنبوري الهنائي ، وكل واحد منهما يروم الرئاسة في عمان ، حتى أثر ذلك التنافس معنى الهنائي والغافري ، ومن أجله انشقت عمان واضمحل مجدها الطائل وتبعثر بناؤ ها ، لولا أن الامام أحمد بن سعيد جمع شملها ولمّ شعثها ، وأقام أودها ، فتراجع الحال على ما بقي من الأعمال واذا أراد الله أمرا هيّأ له أسبابا وفتح له أبوابا .

طلب النجـدة الخليـع من الفُـرْ سِ فجـاءت تختـال في خيــلاء

طلب سيف بن سلطان نجدة من الدولة الفارسية ، وهي لا تزال تضمر حقدا لعُمان ، وتروم فيها مراما كبيرا تتحين لها الفرصة ، فهنا جاءت جيوشها في الظاهر مددا لسيف بن سلطان ، والباطن لملك عمان فكان منهم ما كان في عمان .

طوقت بالجيوش حصن صحار   تحت صوت المدافع الرعناء

أول شيء فعلته هذه الكتائب الفارسية ، أن أحاطت بحصن صحار ، وفيه السيد الهمام الامام أحمد بن سعيد من الأمة العمانية البوسعيدية مؤسس الدولة البوسعيدية المالكة الآن بعمان منذ ذلك العهد ، ولم تزل المدافع الفارسية ترمي قذائفها حصن صحار فلم تؤثر عليه صواعقهم .

وقف الشهم أحمد بن سعيد   وقفة الليث مفعما بالاباء

فإن الامام أحمد بن سعيد وقف لهم وقفة الليث في عرينه ، أو الطود في قراره ، ولم يتزعزع ولا تبرم ، بل كان الصخرة الراسية التي لا تتزعزع ، وان كثر محاولو زعزعتها فكان وقوفه بروح قوية أبقت عزيمته ناشطة وبثباته ذلك أثبتته عمان وألقت اليه مقاليد أمرها .

لم تزده الحروب الا وقارا   فهو كالطود في عيون الرائي

ومن دخل الحرب مرة فانتصر حاول الانتصار دائما والتجارب تزيد الرجال قوة وطمأنينة وعزما لا يفل حده ومن حسن حظ عمان ثباته وإلا انهارت صروحها وسقطت للعدو لقمة آكل ، انه الليث الخادر ، والأسد الكاسر الذي عض هامة العدو فكسرها .

قابل الخطب بالثبات وأبلى   في قتال الأعداء أي بلاء

كان من أفذاذ رجال عمان الذين رفعوا رايتها عهدا طويلا ، جاهلية واسلاما ، وما أحلى الملك وألذّه اذا جاء بمعية المدفع الرنان ، ونشاط الزعيم ، والصبر عاقبته الفرج ، وهكذا لا يباع الملك ولا يشترى الا بالمدفع الرنان الذي تسجد له الجباه وتخضع له الرؤوس .

قـدّرتـه عمـان تقـديـر حق   وكـذلـك التقـديـر لـلأمنـاء

نعم ؛ رأت عمان أحمد بن سعيد سيدها الجديد ، وامامها العتيد ، وزعيمها الصنديد ، الذي لم ترعه كثرة الجنود ، فألقت اليه كل ما لديها والتفت حوله سامعة مطيعة .

فلذا بـايعـت لـه بصحـار   بـيعـة بـالامـامـة الـغـرّاء

بايع العمانيون أحمد بن سعيد بنزوى بيعة جامعة ، ولما رجع من بهلا الى الرستاق ، أعيدت البيعة العامة له بالرستاق ، واستقل بأمر عمان ، فحمى الحمى ، وصان العرين ، وقام بالأمر خير قيام ، وقول الشاعر : «وأعيدت بنزوى» بعد ما قال : «بايعت له بصحار» ليس كذلك وانما التحقيق ما قلناه .

وأعيـدت من بعـد ذاك بنـزوى   بيعـة أثـبتـت أسـاس البـنـاء

هذه البيعة التي يشير اليها الشاعر كانت ببهلا لا بنزوى ثم تلتها بالرستاق واستقر الأمر لأحمد بن سعيد وارث الدولة اليعربية .

عـاثت الفرس في عمـان فسادا   يـالقـومي من شـر هـذا البـلاء

نزلت الفرس باسم سيف بن سلطان في جلفار ستون ألفا ، فخرج سيف بن سلطان من مسقط لملاقاتهم ، فإذا هم محدقون بحصن صحار ، وفرقة توجهت الى الداخلية عن طريق البريمي ، فنزلوا بهلا ، ثم أفاضوا على نزوى ، ثم توجهوا لمسقط عن طريق وادي سمائل ، وهم طغام أوباش ، يقتلون من لاقوا ، ويأكلون ما وجدوا ، فرأى الناس منهم شرا .

ســار فـرسـانهم عـلى الخـيــــل كسـاة بـالخـزي والفحشـاء

وضاقت منهم الصدور وبرزت لهم العداوة من قلب كل مسلم فكان دخولهم عمان مغطّياً ذلك الشرف ، وماحياً لذلك الصيت اليعربي وكأنه لم يكن لهم شأن ، وكل ذلك بجور سيف بن سلطان ، فلم يعد يملك من الأمر شيئا حتى مات .

يقطعون البلاد شرقا وغربا همّهم كل فعلة شنعاء

أما بسط أفعالهم الشنيعة فقد أجملناه آنفا ، ودوّنه التاريخ ، وقد حمى الله عمان في ذلك العهد بأحمد بن سعيد ، ورد عليها شرفها ومجدها بإمامة ذلك الهمام البطل الغيور على الوطن والرجال تعرف بالأفعال ؛ والأعمال دالة على حقائق الرجال ؛ «ومن ثمارهم تعرفونهم» ، كما صح ذلك مما نزل في بعض الكتب السماوية .

وهم بين قاتل وقتيل وجريح مضرج بالدماء

ولقد رأى العجم في عمان غير ما كانوا ، اذ رأوا أحمد بن سعيد أسدا فاغرا فاه ، يلتهم منهم كل ما يلاقي فما زالوا يندبون أوطانهم ، ويبكون ولدانهم جزاء ما فعلوا في أهل عمان ، «وكل يحصد مما يزرع» .

لأهازيجهم صدىً يتعالى من عواء الرطانة العجماء

ما زالوا يبكون ويولولون ويهتفون بما وقعوا فيه من الضيق والضنك ، ورأوا عمان تحت قدم إمامها الجديد أحمد بن سعيد تقول له : لبيك وسعديك والخير كله في يديك وأنت الامام . ويقول لسان الحال اليعربي :

وداعا آل يعربنا وداعا فقد أضحت منازلكم تباعا

* * *

ختم الله أمرهم بقتيل في صحار فكان كلب الفداء

قتل كلب العجم المَكَلّب عليهم بصحار أثناء حصارهم الذي أقاموه أول الأمر على أحمد بن سعيد ، ومن ذلك بدأ دمارهم ، ثم تتابع فلم يفلحوا بعده .

انـه الـقـائـد المُـوَلّى عليـهم أوَمن بعـده لهم من بقـاء ؟!

وطبعا اذا قُتِل القائد وَهَنَ المقود الا ما شاء الله ، فوهنت نعرة العجم بهذه البادرة ، ولم يكن مدفعهم يغني شيئا ، «وعلى الباغي تدور الدوائر» .

وهَنَ العـزم منهم واستكـانـوا واعـتـرتهم وسـاوس الجُـبَـنـاء

ولـما وهن عزمهم بقتل كلبهم ، تركوا صحار والحصار ، وتوجهوا الى غيرها من الديار ، فلم يسعدهم الحظ لسوء طواياهم الخبيثة ، فولوا منهزمين .

رحـلوا عن صـحـار رحلة واهٍ وكـسـيرٍ يجـرّ فـضـل رداء

بقي الهمام احمد على عرش صحار ، وفي قلبه جحيم من نار على ما كان وما صار ولعلهم يتراجعون لحربه ، فكان أحمد البحر تحركه رياح زعازع على وجود العجم بذلك الحال في عمان ، والأمر ضاقت حلقاته اذ أصبح العدو يجوس خلال الديار ، ويسعى في الهلاك والدمار ، والحر غيور على الحرم .

وبـقـي مـنـهـم بمـسـقط جمـع علّهم يـنـظرون فعـل القضـاء

بعد ما نزلوا مسقط فرّ أهلها وارتحل منها العالَم الذين كانوا فيها خوفا أن يفعلوا فيهم ما فعلوا في نزوى اذ قتلوا النساء والولدان والشيوخ والعجائز ومن كان لا يستطيع الفرار .

فاستقل الامام يقصد بركا ودعاهم فأذعنوا للنداء

ولما وصل ماجد بن سلطان اليعربي راجعا من عند الشاه معه كتاب منه ليستلم ملك عمان ، تلقاه الأسد الباسل ، وقبض عليه ، وأودعه السجن وأخذ الكتاب منه وأرسل به رسوله خميس بن سالم البوسعيدي ، فاستلم البلاد وعلى اثر ذلك سار أحمد بن سعيد من صحار الى بركاء ، وتلقى فلول العجم بها فقضى عليها .

حكم الحق بالقضاء عليهم فأبيدوا على رُبى بركاء

حكما اعداميا لما اقترفوه من قتل أهل عمان في نزوى والظاهرة ، وما فعلوه مما ليس له أدنى عذر الا البغي والبطر ، والتشفي والله المستعان .

طهّر الله بالامام عمانا وحباها بالخير والنعماء

وبذلك طهر الله أرض عمان من تلك المفاسد التي قام بها سيف بن سلطان والعجم ، وتراجع أهل عمان تحت راية أحمد بن سعيد ذلك الهمام الوحيد الذي هيّأه الله لملك عمان خلفا لأولئك الأئمة الميامين اليعربيين واذا أراد الله أمرا هيّأ له أسبابا .

صكت السمع صرخة من بعيد لجريح من خيرة العرب نائي

بلغت مسامع الامام أحمد بن سعيد أنباء هجوم الفرس على البصرة ، وأن الوالي بها من قبل الدولة العثمانية جرح ، واحتل الفرس البصرة ، وقبضوا عليها بيد من حديد ، واذ ذاك بدأ الوهن يدبّ الى جسم الدولة الكبرى ، وكان صوت إمامة أحمد بن سعيد بلغ مسامع هذه الدولة ، وانه طارد العجم من عمان حتى أجلاهم منها ، طلبت منه الدولة العثمانية المساعدة على استرجاع البصرة اليهم ، وكان أحمد بن سعيد وضع بين عينيه

هذه الدولة حذرا منها وبغضا لها لما كان منها ، ويود إذلالها ليستريح من محذورها ، فأجاب طلب الدولة بعد تشاورٍ مع أولاده ومع رؤساء دولته ، وكلهم لبّى طلبه وأجابه وفق رغبته ، فجهز جيشا ضخما بين قائل عدده عشرة آلاف رجل ، وبين من يزيده الى ثمانية عشر ألف رجل ، وكان ولده الهلال قائد هذه الحملة العربية العمانية ، وكان الفرس قد أحكموا مراصد البلاد ، ووضعوا على مدخل «الفاو» سلاسل ضخمة ترد السفن إلى ورائها اذا أرادت الدخول ، وكان ذلك من أكبر سلاح الوقت ، ولكن كان الطراد العماني وضع على صدره الألماس الذي يفرق الحديد تفريق السيل التراب ، فكان هذا الطراد في مقدمة السفن العمانية الحاملة لهذا الجيش العماني ، فزحم «الفاو» وفرق الحديد وانفتح الباب ، ودخلت الأساطيل العمانية برجالها البواسل فما كان الا فرار الفرس من البلاد رغم ما كانوا عليه . «انظر تعليق شكيب أرسلان على حاضر الاسلام» .

والى هذه القضايا يشير الشاعر العماني في أربعة عشر بيتا في هذه القصيدة منذ قوله :

انما تربط العراق بنزوى من قديم روابط من إخاء

وآخرها قوله :

ياليوم تحررت البصرة فيه من قبضة الدخلاء

ثم ذهب يصف الشاعر رجال الحملة المشار اليها وقد علمت قائدها .

بلغت مسامع الامام فنادى في حماس اليّ يا أبنائي

لما بلغ أحمد بن سعيد الواقع ودعا أبناءه وألقى اليهم مهمته فأجابوه إجابة الأشبال للأسود فسرّ بهم .

فتـــوافـــوا وكلهـــم ليـــث غـــاب   وأخـــو صـــولـــة ورمـــز فـــداء

أقبلوا اليه بقلوب قُدّت من الحديد وبعزائم لا تفل سيوفها اذ هم أياديه القوية وسهامه الحادة .

قـــال سحقـــا لفـــارس وبنيهـــا   كم لقينـــا منهم أشـــد العنـــاء

يرى أحمد بن سعيد بطش الفرس لا ينتهي ولا بد أن يحاولوا كل يوم زحفا على قطر فلا يمكن تركهم والحال هذا ، والعاقل من يطيل النظر في العواقب ولا ينام على فراش الاستراحة وعيون تنظر اليه شزرا .

أمسهم في عمـــان والبصـــرة اليـــــــوم وأمـــا غـــد ففي كـــربـــلاء

فإنهم بالأمس يجوسون خلال الديار بعمان ، واليوم هم على عروش البصرة وغدا الى غيرها ولا بد لهم على هذا من عودة الى عمان .

وأرى التـــرك بـــالخنـــوع أصيبـــوا   وهمـــو من عـــرفت في الـــلأواء

والنظر يلاحظ انحطاط الدولة العثمانية وانها قد شاخت وبدأ عجزها يدب في جسمها ، ولا بد ذلك للحكمة الالهية «وتلك الأيام نداولها بين الناس» .

انمـــا تـــربط العـــراق بنـــزوى   مـــن قـــديم روابط مـــن إخـــاء

ان الروابط العربية بين عمان والعراق قديمة العهد من عهد المهلب بن أبي صفرة في الصدر الأول ، والحفاظ عليها ضروري ولأهل عمان بالعراق رواق ورواق .

وقـــد اختـــرت أن يكـــون هـــلال   مـــنكـــم لـــلقـــيـــادة العـــليـــاء

ورأى الامام أحمد بن سعيد ان الهلال الطالع في فلك السعد هو لهذه البادرة المهمة ، فكان ما رآه كما أراده ، ولله في خلقه ضنائن لا تزال .

سـر اليهـم هـلال واستعـن الله وحـقـق أمـنيّـتي ورجـائـي

فهيّا يا هلال أهل عليهم بدمارهم ، واقض عليهم ، وخذ ثأر قومك وارسم الخطة الجالية لهم وهذه أسود عمان معك .

وهـلال أكـرم بـه من همـام انـه كـان أكـبـر الأمـراء

ولنعم الهلال الذي جاء على وفق مراد والده ، وعلى وتيرة أبيه الامام الطيب الذكر البطل المقدام أحمد بن سعيد أكبر السادة البوسعيديين .

فـاعتلى أسـرع البـوارج سيـرا ورواء وقـوة في الـبـنـاء

قاد الحملة الهلال وجرى الفلك في أفق التوفيق وكان الأسطول العماني ـ الذي دوّخ البحر في أيامه السالفة ـ بيده وعليه صناديد عمان يمخر عباب البحر .

وعليهـا وفي سـفـائن أخـرى عـدد مـن رجـالـه الأوفـيـاء

وتبعته سفن الجيش قافلة عليها الصقور العمانية التي لا يهمها إلا فض الجامعة الفارسية ، فكان الأمر كما أرادوا ، وارتحل الفرس قبل افتراسهم ، والأيام دول ، والشجاعة لا تظهر الا بين يدي زعيم يقدِّرها ، وكم قائد ألف ثعلب صارت ألف أسد ، وهكذا العكس طيلة الأزمان ، انما الحجة القائد وناهيك بـالقادة الصحـابة خـالد بن الـوليد ، وسعـد بن أبي وقاص ، وأبي عبيدة بن الجراح ، وعلي بن أبي طالب وأمثالهم .

دخـل الشط والسلاسـل مـدت بـين شـطيـه خفيـة في المـاء

دخل الأسطول العماني ثغر البحر البصري الحلو ، وكان أغلق بسلاسل ضخمة فتفككت وانحل ذلك الحاجز الذي وضعه بالطراد العماني .

مدها الفرس كي تمنع الأسطـــــول عن سيره الى الميناء

مد الفرس السلاسل لتمنع أي غازٍ وأي منافس فلم تمنع .

جذّها عندما جرى الرّحَما نيُّ عليها بصدره الجذاء

قطعها الطراد العماني إربا إربا ومزقها .

ياليوم تحررت البصرة فيـــــه من قبضة الدخلاء

ان يوم تحرير البصرة من أيدي الفرس له شأنه المهم وله صيته المدهش حيث تغلّب على ما عجزت عنه الدولة العثمانية انه وأيّم الله لكبير .

حلّق النصر فوق هام عمان وعلى هام شبلها المضاء

بانتصار العمانيين في البصرة اهتزت عمان سرورا ورفع أحمد بن سعيد رأسه فوق سماء البصرة كما رفعه فوق عمان ، والنصر له ثمن غال معروف ، وَحَمْلقت الأعين الى الهلال القائد تنظر اليه من بعيد ، ولا ريب فإن أحمد بن سعيد لهذا ربّاه ولا تلد الحية إلا حية .

عشرة آلاف ساعد عربي لشراة أعزة أقوياء

وأجرت الدولة العثمانية لأحمد بن سعيد أتاوة سنوية ذكرها التاريخ لدول الشرق .

ضربت في سبيل مجد بني العـــــرب الى أن قضت على الأعداء

بذلت العزائم العربية العمانية في نصرة العرب كل ما تملك من إمكان

وما لديها من استطاعة في عدة مواقف يطول بنا إيرادها .

بذلت أنفسا تتوق الى المـوت لترقى مراتب الشهداء

بذلت عمان رجالها لتعيد الضربة على الفرس جزاء ما فعلوا في عمان أمس فلم ينأ الزمن حتى أخذت عمان ثأرها وهكذا الدهر ، فيوم علينا ويوم لنا .

هُزِمت فارس وماذا عليها بعد ذاك القتال غير النجاء

انهزمت الفرس في البصرة وولت هاربة الى غاباتها حيث لا تَرى العلم العماني ولا تسمع خفقه .

وكلت للخل كما كال لي على وفاء الكيل أو بخسه

●●●

رفعت راية الفخار عمان لبنيها مساعر الهيجاء

على كل حال ان للنصر نشوة ولذة ولرجالها ذكر يرفع الرؤ وس ويضع عليها تيجان الشرف «وما النصر الا من عند الله» .

سكن القطر واستراح بنوه في ظلال من البنا والرخاء

بعد حادثة البصرة سكن القطر العماني واطمأن وأصبح الفرس يحسبون لعمان حسابا لا يدركه الا أعمى المعرة ، وبذلك ساد الأمن وسكنت الزعازع وأمنت الأمة ، وعلا شأن إمامها البطل ، وارتفع صوت عمان الى عنان السماء معه راية الامام ، واطمأن الناس في حياتهم ، وكذلك فإن وقع الحديد يفل رأس المائل ، ولا يفل الحديد الا الحديد .

ليت هذا السرور دام ولكن جاء أمر القضا وأي القضاء

وليت هذا السرور طال عهده وبَعُدَ وعده ، ولكن لا دوام لشيء من أمر

الدنيا وفيه المعتبر الحقيقي ، «وتلك الأيام نداولها بين الناس» .

عنــدمــا هبت النعــاة تنــادي   مــات يا قــوم نــاصــر الضعفــاء

وعندما جاءت الوفاة للامام أحمد بن سعيد مؤسس الدولة البوسعيدية ووافاه حمامه ، علت أصوات الآمنين المطمئنين تحت رايته وتبلبلت أفكارهم .

عصف المـوت بـالامـام المرجّى   لجــلاء الـبـلـيـة الـدهـيـاء
يوم هذا الامـام كم فيك نـاعٍ   بعــويـل وكم ضجيــج بكــاء
وهكـذا الـدهـر فـالبقـاء محالٌ   خـلق الخـلق كـلهـم لـلفـنـاء

كان الناعي لهذا الامام في هذا اليوم وفي أيام طويلة ما زال يطن على الأثير بموت فحل من فحول الرجال يموت بموته خلق كثير ؛ الا أن قضاء الله كان محتوما على الكل ويا فخر لمن يخلف مثل هذه الأحوال في أمته ويبقى عقباً يقال فيه «ليس بهالك من ترك مثل مالك» .

مـن رِضى الله رحمـة تـتـغـشّى   جــدثــاً ضـم والــد الخـلفــاء

«ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون» «والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة مثلها . .» (الآية) .

بـايعـوا لابنــه سعيـد إمــامــا   أتــراه يـقــوم بــالأعـبــاء ؟!
انمــا يحـمــل الامــامــة جلد   صــامــد لـلخــطوب والأرزاء
حَمـدَ الكــلُّ نجـلَه حَمـدَ الخــــــير   ونـاهيـك بـالفتى الـوضّــاء

قامت بعد الامام أحمد ملوك من ذريته بعمان وزنجبار ، بنوا ملكا عظيما يعرفه كل أحد وهذا شاهد الحال قابوسنا المفدى ذو الجلالة السلطانية والسيادة البوسعيدية في عمان حامي حماها وباني مجدها الحالي يتجلى فيه قول :

إنـا وان أحسـابنـا كـرمـت لسنـا عـلى الأحسـاب نتكـل
نـبـني كـما كـانـت أوائـلنـا تبني ونفعـل مثـل مـا فعـلوا

* * *

ساس أمر البلاد بالعـدل يدعـو لصـلاح ينهى عن الـفحـشـاء
لم يـدم عمـره النقي طـويـلا يـالنجم هـوى حـديث الضيـاء

قام بأمر الامـام سعيد بن أحمد ولده حمد ، فكان مثالا حسنا وعملا مستحسنا الا أن عهده لم يطل والأمر لله .

قـام من بعده المليـك أبو الأمـــــلاك سـلطان نـاشـرا للّواء

ثم تولى الأمر بعد ذلك السلطان المتصف بهذا الوصف الكبير الذي يرمز اليه اسمه وهو سلطان بن الامام أحمد بن سعيد بن أحمد الذي تفرعت منه خلفاء هذه الدولة وامتدت سلسلتها حتى الآن ورفعت أجنحتها في الأفق العماني بسلطانها سلطان فلله من أضاف شرفا طارفا على شرف تالد .

وتسمّى اذ ذاك بـالسيـد السلـــــطان أعـظم بـه وبـالأسـماء

أول من تسمى بالسيد من هذه الدوحة البوسعيدية هو سلطان المذكور الذي هو الجد السادس لسلطاننا صاحب الجلالة قابوس المفدى ، وشاع في بنيه وذويه وأسرته حتى الآن ولا شك ان اسم السيادة يليق بالرجل الذي تتجلى على وجهه أسارير العدل والصفا وشهامة الأبطال ، قال رسول الله ﷺ للأنصار : «من سيدكم ؟» فقالوا : الجد بن قيس ؛ على إنا نبخّله . فقال ﷺ : «وأي داء أدوأ من البخل ؛ سيدكم عمرو بن الجموح» وفيه قال قائلهم :

وقـال رسول الله والقـول قولـه لمن قـال منا من تسمـون سيدا
فقلنا له الجد بن قيس على التي نبخله فيهـا وان كـان أسـودا

فسوّد عمرو بن الجموح لجوده وحق لعمرو في الندى أن يسودا

* * *

فغزا لنجة وما جاورتها من بلاد بأنسر الصحراء

غزا سلطان لنجة بعد ما انفصلت عن الدائرة العمانية وردها الى السلطنة العمانية هي وعلائقها .

وكذاك البحرين شيَّد فيها قلعة طاولت نجوم السماء

نعم ؛ أما قلعة عراد فقد بناها سلطان بن سيف وفيها نزل ناصر بن محمد بن ناصر الغافري لما تولى البحرين من الامام اليعربي ولعل سلطان زاد فيها الباقي .

جاء في وقته فوارس نجدٍ دعوة الدين عرضة للنكاء

في هذه الأثناء عندما حاول أهل البحرين الاستقلال ببلادهم واخراج الوالي المذكور استجاشوا نجدا فجاء منها ناس كثَّروا سواد أهل البحرين فرأى ناصر المذكور أن يخرج من البحرين مسلما لها الى أهلها بهدوء واطمئنان .

ضربت بعضها عمان ببعض واستساغت دماءها بانتشاء

لما رأت العصائب النجدية هبوط الدولة بالنزاع الذي حل فيها بين الهنائي والغافري واغتنموا الفرصة ، وهكذا شأن الدنيا واذ ذاك أرسل والي صحار الى أخيه يطلب ثورته للمناصرة فإن النجديين يزحفون على صحار ، جمع السلطان قومه ببركاء للنظر الدافع للخطر .

عقد العاهل الأبيّ ببركا مجلسا ضم قادة الزعماء

فاجتمع اليه أرهاط من رجاله وقرروا الزحف لملاقاة هذا العدو المنتظر الذي يحاول في عمان قلب الحكم فلم يوفق .

عـاهـدوه وبـايعـوه عـلى المـو ت فـأكـرم بـالقـادة النجبـاء

كان منتهى المؤتمر مقابلة الغازي ورده على ورائه وتحقق أن لا قبل له بمصادمة رجال السلطان ففضّل من الغنيمة بالاياب فولّى راجعا .

عقـد العزم وامتـطى العـزم لما قـاد سـير الكتيبـة الـشهبـاء

عقد السلطان العزم الذي لا تفككه الهيشات ولا يزعزعه اعتـداء الغازي ولا يرى من عمان الا سفك دمه وانهيار آماله .

عـلم الـقـوم انـه ينـتـويهـم فـتـنـادوا وآذنـوا بـالجـلاء

ولما تحقق القوم انه قاصدهم وانه قاض عليهم ارتحلوا زرافات ووحدانا فلم تثبت لهم يد ولا امتد لهم صوت بل سرعان ما ولوا منهزمين .

زهـرت مـسقط بـسلطان لما شـاد فيهـا قصـرا متين البنـاء

فأقبل سلطان على عمران مسقط وتأييدها واتخذها عاصمة لعمان وارتكز بها خوفا على عمان من جانب البحر ، فهدأت الأمور .

ودعـاهـا بتخت ملك عـمـان فـسمـتْ في مـدارج الارتقـاء

علا شأن مسقط بسلطان ابن الامام أحمد بن سعيد وارتفع قدر الوطن بقدر المواطن وذاك أمر بديهي لم يزل يعرف قديما في الأمم .

ركـب البـحـر بعـد ذاك وقــد سار مجدّا للبصـرة الفيحـاء

خرج سلطان ابن الامام أحمد بن سعيد الى البصرةلتجديد الود مع واليها واستلام المقرر لعمان منها في مقابلة تلك المناصرة التي قام بها الامام ـ كما أسلفنا ـ والقضاء والقدر لهما عملهما والآجال لها منتهى ولكل شيء غاية لا بد من انتهائها والمحتوم لا بد منه «يا عبدي تريد وأريد ولا يكون الا ما أريد» واذا أراد الله قبض رجل في أرض جعل له اليها حاجة ، سبحانه وتعالى .

فتصدت له عندما عاد سفين لعصبة أشقياء

ولما كان في بحر لنجة وهي اذ ذاك تحت يده ، اعترضه رهط من القواسم وقد ذهب عنه رجاله قبل وقوع الحادث .

كلهم من قراصنة البحر خساس الأغراض والأهواء
كان في زورق صغير ولكن عزمه فوق مستوى العظماء

كان سلطان مصطحبا معه سبع سفن فأذِنَ لستٍ تتقدمه الى مسقط وبقي هو في أصغرهن والقوم يحيطون به فتبايتوا ، وبعد صلاة الفجر دارت رحى الحرب بينهم فكان من قضاء الله وقدره أن أصيب سلطان وبعد إصابته طبعا سقط أمره .

قاتل القوم واستطال عليهم والمنايا تحوم في الأجواء

كان سلطان بطلا مجربا للحروب معروف البسالة لكن حلول الأجل يغلب الشجاع وينهار به العمل .

عجزوا عن قتاله فرموه برصاص البنادق السفراء

كان القتال في ذلك الوقت اكثره بالسيف والرمح والخنجر والبنادق قليلة وكان سلطان يزأر كالأسد الباسل فلم يقدر أن يقرب منه أحد بل رماه أحدهم

برصاص فقتله .

خر كالطود لا رعى الله قوما   لم يرفقوا مكانة العلياء

ولما سقط ذلك الطود قتيلا هان الأمر على القاتل اذ ذاك وكان قتله من سوء حظ القوم كما قلنا في (الاسعاف والعنوان) ولكن الذي لا ينظر في العواقب يتهور .

فارتقى نجله سعيد على العـ   ـرش وأدى رسالة الآباء

خلف سلطان عمان سلطان مثله هو نجله الجامعة الثانية لهذه الدولة وهو سعيد بن سلطان أكبر سلاطين هذه الدولة وأدهاهم وأبصرهم بسياسة الوقت .

أشعل الحرب ضده عمه قيـ   ـس وقيس من أقرب الأقرباء

وقع الخلاف بين العم وابن أخيه لأن الأسود لا يحويها غيل ولا يجمعها غاب ولكن حنكة سعيد بن سلطان شملت الجوانب كلها وزادت عليها .

وكذاك الجبري قد كان منه   أقرب الناس طاعةً في ولاء

كان الجبري خالا لسعيد بن سلطان وكان سعيد ولد في سمايل عند أخواله ولما شب سعيد وطىء على عمان كلها بقدمه وتولى الأمر وساد الكل ومثار الخلاف بينه والجبري بسبب الدخيل المغرض ولكن سرعان ما انتهى الأمر للسلطان سعيد بن سلطان .

رام أعداؤه به الكيد عمدا   ثم كانت بداية الشحناء

نزغ الشيطان بالجبري وهو محمد بن ناصر وحلق الى نجد يطلب النجدة

من الدولة السعودية فأمدته بجيش يقوده مطلق المطيري .

أم نجدا وعندما عاد منها عاد يحدو بالحية الرقطاء

وهو الذي يصفه الشاعر بالحية الرقطاء وهي أخبث الحيات أي المطيري المذكور كان المطيري سرطانا لعمان لا يتحامى صالحا ولا يحترم مؤمنا ولا يبالي بما يلاقي لأن الجهل وعتو النفس معروف في أهل نجد وفيهم كل ثاير الرأس كما يقول الرسول عليه الصلاة والسلام وقد أشار النبي ﷺ وآله وسلم ان الفتنة حيث يطلع قرنا الشيطان ربيعة ومضر ومن غره جهله لم يطل عزه وشرفه ومن اعتمد الضلال انتهى به الى الوبال وللجبري نصيبه من أعمال المطيري والأيام دول والله ولي كل شيء وقد علمت ان المطيري لم يتسلط على عمان الا بأهل عمان فالغافرية هم انصاره والهناوية هم أعداؤه حتى قضوا عليه في الواصل من بدية عند سدر آل عرفة وانتهى أمره بسيوف آل حجر .

تبعته جموع غافر تسعى ويل قومي من هذه الفرقاء !

في هذه الاثناء كان الشقاق الواقع بعمان باسم هنائية وغافرية في صدر نشاطه والتحزب والافتراق يسبب عللا سرطانية يصعب علاجها ولكن المقدر لا بد منه .

وتمادى الوحوش في القتل والنهب وساروا سعيا على الأشلاء

كان في عمان أثر سيء يمشي على قدمي الهنائي والغافري وبهما تشتعل ناره وتستحر أواره لا قدر الله وأبعد أثره .

وانتهى الامر عند قتل المطيري بأيد من آل عيسى الوضاء

كان ينزل على عمان باسم الغافري حتى قتل المطيري المذكور تحت سدر أولاد عرفة بشريعة الواصل من بدية وانتهى أمره والله ولي كل شيء .

فتية لم يزد عدهم فوق ستـ ـين مع الكهل النجداء

كان القاتلون عددا قليلا بالنسبة الى عدوهم ولكن انتهى أمر المطيري بذلك وبقي زميله الجبري لا أقل منه ولكن قتل المطيري أثر على الجبري فتراجع الى سعيد بن سلطان وزال ما بينهما .

كل هذا ونجل سلطان يرنو نحو افريقيا بكل اعتناء

وقعت هذه القضايا والسلطان يحاول أمرا أكبر مما هما فيه وفوق مستوى مرامهما وهو ما يقصه علينا الهلال الشاعر .

ورأى أنه يكون منها دولة ذات بهجة وازدهاء

رأى السلطان سعيد بنْ سلطان ان يتدارك مستعمرات الدولة العمانية في افريقيا الشرقية مهد الأرزاق ومحط الخيرات وكان ولاتها استقلوا بها بعد انهيار الدولة في عمان فقام بها هذا السلطان الجليل الهمام اليقظ .

سار أسطوله اليها مجدا تحت خفق البيارق الحمراء

توجه اليها السلطان المؤيد بأسطوله القوي تخفق عليه البيارق العمانية مؤذنة برمزها قتال من يعارضها .

سلمت زنجبار من غير حرب وكذا من بها من الكبراء

لما حل السلطان سعيد زنجبار أذعنت له وسلمت أمرها اليه حين اعترفت به سلطانا عربيا عمانيا وهي قد أصبحت عمانية إسما ومعنى فأقام أعمدة سلطنته بها ونظر اليها نظر صفاء واحترام ومشى في ربوعها آمنا مطمئنا وهي تحت قدمه .

تبعتهـا بيمبـا التي هي تـدعى   الآن بـاسم الجـزيـرة الخضـراء

نعم كل البلاد الشرقية من افريقيا الشرقية تتبع زنجبار وكلها ألقت زمامها الى السلطان لأن الأهالي المنظور اليهم عمانيون .

أعلنت ضده الحرب ممباسا وقـ   ـامـت في صـولـة الأقـويـاء

ان ممباسا هي الجناح الأيمن لزنجبار كان ولاتها من المزاريع العمانيين راموا ان يستقلوا بها وقابلوا السلطان بالامتناع .

وعليهـا من آل مـزروع قـوم   نسبـة من عمـان في الانتـماء

وأعلنوا الحرب فلم يزل يرسل اليهم ويؤملهم بالجميل ولم يزالوا على اصرارهم يبغون أن يكون الأمر اليهم فيها ولم يوافق السلطان ولا من معه من الأعيان من أهل عمان نظرا الى ان تجزئة الملك بأيدي المتزعمين مخل بالأمر وكون ذلك تحت يد سلطان واحد أقوى وأرضى للنفوس فلم يزل الشقاق ساري المفعول حتى آل الامر الى شر فاستجاش السلطان رجاله من عمان فزحف عليهم ودارت المعارك الضارية بينهم وقتل من جنود السلطان اكثر من ثلاثة آلاف في معركة واحدة وهي وقعة سيوي بكسر السين وسكون الياء المثناة من تحت وبكسر الواو وبعدها ياء أيضا وفي النهاية سلمت المزاريع امرها الى السلطان وضمها الى زنجبار واتحدت الزعامة السلطانية واستقل بها الهمام سعيد بن سلطان وعظم بها الشأن لأنها عاصمة هامة تتصل بذلك البر الى حد بعيد .

لم يـدم امرهـا طـويـلا فـدانت   بعـد جهـد أصـابهـا وعيـاء

لم يدم حصار ممباسا عهدا طويلا بل سلمت الأمر للسلطان ريثما تتنفس من زحمة الحصار ثم لم تزل تحاول التملص بسبب الدخلاء الذين يحاولون

خروجها عن سلطة السلطان بل لم يدم أمر افريقيا تحت اليد السلطانية المشار اليها صحيحا لا خلل فيه ولا دسيسة تمخر عبابه بعد وقعة سيوي وقد كان السلطان في نفسه انها ستستمر عهدا ورجع من زنجبار يحاول أمرا آخر ولكن لم تسعفه الأقدار .

عـاد منهـا وقـد تحقـقت الآ مـال بـتـوطيـد دولـة ولـواء

بعـد هـذا نـوى الهجـوم عـلى البحرين لولا تـدخل الأصـدقاء

كان السلطان بعد رجوعه من زنجبار وهي بيده القوية حاول البحرين فإنها كانت تحت لوائه العماني ولما شاعت الأنباء عن أن السلطان يروم هجوم البحرين لتعود الى الجامعة العمانية ولكن حالت دون ذلك أشياء والأمور تجري بمشيئة الله عز وجل .

وجرى الصلح انما الصلح خير ان أتى عـن تـودد ورضـاء

توسط من لهم النظر في الحال ورأوا عدم الامكان لهذا الصدد وللدهر ألوان يتجلى بها .

ومشى الـدهـر بعـد ذاك مثيـرا محـنـا من مـهـازل سـوداء

أبى الدهر الا ان يكون كما قال الله «وتلك الأيام نداولها بين الناس» ولكل شيء غاية ينتهي اليها .

من رجـال كـأنهم لم يكـونـوا من عمـان في عودهـا كـاللحـاء

يشير الشاعر الى اناس كانوا من السلطان كالعود واللحاء المنطبق عليه ولكن شق اللحاء عن العود .

واستعـانـوا بـالأبعـدين عليهـا فـأتـتهـم يـد من الـدخـلاء

جاء من يعترض على القصد المشار اليه اناس لهم مقاصد تحتها داء دفين فكان من رأي السلطان الوفاق لهم والاتفاق معهم .

حصن سدروه كم لقيت من الغـ ـرب بـدايـات علقم واكتـواء

حصن سدروه هو حصن البريمي الآن المبني في أرض سدروه وسدروه على وزن جبروه وهو بسين مهملة ودال وراء مهملتين بعدهما واو وهاء .

أجبـرت سيد البـلاد عـلى الحـر ب أمـور تـزيـد عن احصـاء

هنا أحوال كلفت السلطان تكاليف ثقيلة وان كانت لذة الملوك في الحرب الا ان العاقل يراعي أحوال وقته .

وبهـا قـد تـدخـلت الـغـر ب فبئسـت عـواقب الجـهـلاء

دخلت الخيانات والدسائس في جسم الدولة ولعبت الأهواء شوطا ضخما كانت ثمرته غير مستساغة في بلعوم الدولة والرجل الحر لا يرضى مثل ما رأى سلطاننا الجليل وشق العصا لا تحمد عقباه .

ان نفس الأبي لا تقبـل الضيـ ـم ولا ان تمس بـالـضـراء

ان الأبي لا يرى الضيم مهما كان الحال ولا يستمرىء المر الا المضطر ولا يرضى بأداني الأمور الا المنهار من عزة النفس والاباء من صفات الكرام والخنوع والخضوع من صفات حطاط النبط وغثاء الأمة وبذلك تمتاز الرجال وتقدر أقدارها بالاعمال .

ورأى الخـير أن يـؤم بـلادا خلصت مـن متـاعـب وشقـاء

فضل السلطان الاغضاء عما يدمر حياة الوطن العزيز فانه كلما قضى على

شر استقبله آخر والى متى يكون الصراع والحال هذا .

ركب البحر قاصدا زنجبارا فأتاه في البحر أمر القضاء

في هذه الأثناء توجه السلطان الى زنجبار الروضة الخضراء والبيئة الزهراء وكان القضاء والقدر يسير في الركب فكانت المنية المحتومة تراوحه وتغاديه ولا تأتيكم الا بغتة .

فتلقت جثمانه زنجبار ثم وارت دعامة العلياء

توفي السلطان الكبير الذي كان بالأمس الحاكم المطلق في افريقيا الشرق وانتهى دور سلطاننا الجليل واستوى على عرش زنجبار البكر العروس الزاهية ولده ماجد .

قطع الحبل ماجد بينه وثويني فجاءت انجلترا على استحياء

وعلى عرش عمان واليها ثويني بن سعيد بن سلطان ويقال ان ماجدا هو الذي ابتدأ بالتنافر بينه وثويني ليعض على زنجبار وتوابعها فجاءت انجلترا الحكيمة الماهرة .

تظهر الود والمحبة والاخلاص وتسعى لوصل حبل الاخاء

تتظاهر بالود والمحبة والاخلاص لتبدي شيئا مما في نفسها تستخلصه لها نصيبا موفورا تمشي على ضوئه للصلح بين الأخوين الوارثين للمملكة المترامية الأطراف .

وتريد التفويض في الحكم والصلـ ـح لترعى مصالح الحلفاء

كان من سياستها ان جعلت القوة قوتين والدولة دولتين بينهما طعمة يتجاذبانها ويتناحران عليها ليشقا عصاهما ويفترقا فيما بينهما وتعود

الحاجة اليها .

فصلت زنجبار عن مسقط في الصـ ـلح بمكر مبيت ودهاء

كان حسن صلحها استقلال زنجبار عن مسقط وارضاء مسقط بما يكون لها سدادا من عوز فكان الأمر كما أراد الدهاء الماكر القائل «فرق تسد» .

خطة الغرب نحو الشرق فر ق لتسد دائما بغير عناء

ان خطة الاستعمار الغربي هو ما طال تداوله في العالم «فرق تسد» ففرقت ثم سادت والملك صيد الملوك .

ما عسى ان يقول بعد ثويني وبعد انهيار ذاك البناء

لم يكن لثويني بن سعيد بعد هذا الفصل رأي يتوصل به الى شيء آخر وانجلترا في الميدان بل الرأي الرضا والتسليم والأمر للقدر والله ولي كل شيء .

غير أن يكتفي بملك عُمان وهو منها في الدوحة الشماء

فاكتفى السلطان ثويني بن سعيد بسلطنة عمان راغما وأنى يكون له غير ذلك وهنا انتهت القسمة وللثعلب نصيب يناله في وقت فناله كما أمل ذلك .

كان ذا هَيْبةٍ تخلطها الشد ة في حكمه على الأشياء

كان السلطان ثويني شديدا أشد من مدفعه الأسود وأقسى من جبل مسقط ولكن لا يفيد ذلك الا الصبر على حر الشمس وكان أعداء عمان يخافون بأسه ويهابون صولته ولما جاء خبر موته كانوا يتعالمون فيما بينهم خيفة لهيبته ولكنها رهينة سلطان الله جل جلاله .

قد جرى بينه وسعيد بن طحنو ن عتباب أدى لعود البلاء

وقع بين السلطان ثويني وطحنون آل نهيان بعض سوء تفاهم ثم تراجع الزعيمان واصطلح الحال بينهما .

جاء بالطامعين من أهل نجد هكذا شأن أكثر الزعماء

كان طحنون أول من فتح باب نجد على مصراعيه للشقاق بين القوم وسلطنة عمان ولكن كان من أمر الله ما سكن الحال .

عزم العاهل الأبي على الحر ب لينهي تلاعب الأشقياء

كان السلطان ثويني على أهبة هجوم لأبو ظبي للنيل من المذكور لكن كون انجلترا في الميدان لم يكن شيئا يذكر وهدأت الحال .

سار من مسقط يريد صحارا اذ بها كل سابح جرداء

بعدما انتهى أمر السلطان ثويني بن سعيد اذ كان وصل صحار يجر جيشا أرعنا والمنية تحمل سطوتها الغالبة على السلطان الغاضب فقضت عليه في حصن صحار .

وهناك المقر للجيش والعدة للـ حرب والكتيبة الشعلاء

أراد السلطان ان يكون حصن صحار الردء الذي يتحيز اليه عندما يرى ثقل وطئة العدو فكان الحصن مهد السلطان الثاني فنام فيه الى آخر الدهر .

غير أن العقوق كشر عن نا بيه فيها واشتاق للحوباء

واذا حل القدر المقضي في الأزل لا تنفع فيه الرقى ولا ترده الشفاعات لو كانت كما صح في الحديث النبوي والأمر لله عز وجل .

إن أقــل ســالم ثــم مــا أدرا ك مــا ســالم لــدى الهـيجــاء

كان سالم بن ثويني تعجل أمرا كانت له فيه الاناءة ولكن قضاء الله وقدره .

ان القضــاء مــالــك امـر الفتى من حيث لا يدري ومن حيث درى

* * *

بيـد ان القضـاء يعصف بــالمـر ء ويـرديـه في حضيض الشقـاء

لا بد مما قضاه الله وقدره لا يدفعه ملك ولا مالك وان عظمت الممالك .

أطلق النــار نحـو صــدر أبيـه في صحـار في ضحـوة الأربعـاء

شاء القدر أن يبلغ منتهاه فقضي على السلطان في مأمنه وبين أجناده وارهاطه وأحب الناس اليه وانتهى الأمر على ذلك والمحتوم في الأزل لا بد ان ينفعل .

أي حقد هذا الذي جمع الأجـ ـرام في لحـظة ســوداء

في الحقيقة ان الأمر جرى به قلم القدر في الأزل فلن يتغير ولن يتبدل وما قدره الله في الغيب هو الذي يكون في الخارج والعياذ بالله .

مــا رأى سـالم العــزة بعــدهـ ــا كــلا ولم يــعش في هـنــاء

هيهات ان يرى الخير من خالف أمر الله واعتمد على هواه فامتطى ظهر عشواه وتسنم الجرائم الهوجاء غير مبال بما يلاقي وان وراءه ملك عظيم الشأن قوي السلطان يمهل ولا يهمل ﴿لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها

ويؤت من لدنه أجرا عظيما﴾ .

خادعته عمان حتى اذا ما تم تصميمها لوضع البناء

حكم الله في سالم بن ثويني بأن ينال وبال ما اقترف وجزاء ما فعل طلبا للحظوظ الدنيوية فراح رهين المنية وحساب الكل على الله .

بايعت لابن عمه الشهم عزا ن إماما فحاز كل الولاء

بعد سالم بن ثويني بايع أهل عمان عزان بن قيس بن عزان بن قيس بن الامام أحمد بن سعيد جامعة هذه العائلة البوسعيدية ومنتهى زعامتها ، وقد عرفته أيها القارىء الكريم .

كان رضوان ذي الجلال عليه أمثل الصالحين والأتقياء

كان الامام عزان بن قيس ـ رحمه الله ـ من خيرة رجال وقته دينا وايمانا وعفة وزهدا وتقىً وفقه الله لما أراد وبلّغه المراد .

قد جلا عن عمان آخر نجد يّ عليها بصارم ولواء

قاوم الامام عزان ـ رحمه الله ـ الحركات النجدية التي تحاول السيطرة على عمان أو على أكثرها فهابته القبائل على اختلاف مواردها ومصادرها ونفذت الأحكام الشرعية رغم معَاديها .

ثم ولّى على البريمي بريكا وهو من غافر لدى الانتماء

ولما كان ثغر البريمي باب الغزاة لعمان قديما ، ولى الامام عزان على البريمي الشيخ بريك بن سالمين الغافري نظرا منه الى أن الرهط الغافري قريب ليعزز به ولايته ويحمي به مقامه .

دولـة في ابتـدائهـا كـل عـدل ولأغـراض أنـفس في انـتـهـاء

ان دولة الامام عزان ـ رحمه الله ـ قامت على العدل والانصاف وانتهت عليه لا غير .

هـذه غـافـر تهـز قـنـاهـا وتعـالي وصـال كـل هنـائي

يشير الشاعر الى تنافس كل من الغافرية والهنائية على الانفراد بالسلطة والحكم الى أن بلغ الأمر كل مبلغ ، وكادت الأمور يفلت زمامها ، بعد أن تعصب كل فريق الى شيعته وبطانته ، وهكذا الى أن حسم السلطان تركي بن سعيد الأمر ، وتولى الحكم وقبض على زمام المبادرة فأراح البلاد وأمن العباد .

وهكذا يقيض الله لعمان دوما من يرأب الصدع ويجمع الشمل ليعود الأسد الى منيع غابه والسيف الى قرابه

عمـرها لم يكن طـويلا كـما قد خمـنـتـه أكـابـر الـعـلماء

يعني الشاعر ان عمر تلك الدولة لم يطل كما قلنا سابقا وكان الأمل أن يطول الا أن الحاكم في الكون هو الله فكانت حياتها لم تستكمل العام الثالث كما هو معروف .

ثـار تركي وارث العـرش حقـا انـه مـن فـحـولـة الأكفيـاء

كان السلطان تركي مقيما بجوار وهيبة يتحين الفرصة المواتية بالموضع المعروف بِصَفْنان فسار له الرسول الى هناك فجاء وقبض ناصية مسقط بيد من حديد .

بـطل كـابـر الخـطوب بعـزم ومـضـاء وهمـة عـليـاء

كان السلطان تركي من أبطال العائلة الأحمدية له همم علية طاف بها الزعامات العديدة يطلب النصرة ولما حان حينها جاءته وهو في عمان فثار ثورة الأسد الباسل وتولى السلطنة وقرّ على عرشها وانقادت له القبائل واستوت له الأمور ولكل شيء غاية ينتهي اليها .

سلمت مـطرح الحصينـة بـالحـرب وكـان الامـام في الشهـداء

هنا يشير الشاعر الى أحوال الحرب التي قضت على الامامة العزّانية فقتل الامام على سور (جَبْرُوه) من مطرح ولما قتل الامام سلمت مطرح .

واحتفت مسقط وأهـل عمـان بمليـك البـلاد أيّ احتـفـاء

وكان سقوط مطرح في يد الثوار قضى بسقوط مسقط لأنها بابها واذا فتح الباب كان إذنا لمريد الدخول فدخل الثائرون مسقط وتولوا أمرها حتى جاء السلطان فقبض البلاد .

وأتتـه الـوفـود من كـل صـوب يتعـالى هتـافهـا بـالـدعـاء

لما استقر قرار السلطان في مسقط وفدت اليه الوفود من جميع أرجاء عمان مسلّمة ومهنئة تتقدم بولائها للسلطان فعاش فيها الى أن جاءه ما لا بد منه .

ظـل في ملكـه عـظيـما الى أن قـد دعـاه اليـه داعي الفنـاء

عاش السلطان تركي في مسقط حتى وافاه الأجل المحتوم وقضى الله

عليه في يوم .

فارتقى العرش نجله ذو المعالي   معدن الحلم فيصل ذو السخاء

بعد السلطان تركي قام على عرش السلطنة السلطان فيصل بن تركي وعاضده أخوه محمد بن تركي وكان فيصل واسطة العقد السعيدي لا البوسعيدي .

كان من أشجع الرجال على الاطلاق وقد كان أعظم الحلماء

كان السلطان الفيصل من الملوك الأجلاء في هذه العائلة السعيدية ومن أكرم ملوك العرب في أيامه وكان ذا حلم وتواضع وأخلاق معروفة وكان شجاعا .

ما رأى مثل فيصل قط راءٍ   في مضاء وصولة وبهاء

كان فيصل صبورا على البلواء المزعجة حمولا لثقل دهره رحيما بأهل مملكته يسهر عليهم وهم نيام ويحلم عنهم فوق الحد .

أشعلت نارها عمان عليه   ثم نادت بدعوة العلماء

يشير الشاعر الى الثورة التي أرادت الامامة وما قامت من أجله أيام هذا السلطان البطل الجليل أحد عظماء ملوك عمان المتأخرين .

اننا نطلب الامامة لكن   أنت أولى بها بغير مراء

يصور الشاعر المطالب القائمة بالامامة تطالب السلطان لأن يكون هو الذي يقوم بها لكنه لم ير للأمر سبيلا

لم يجبها لما أرادت لهذا   بايعت من رأته في الأتقياء

فلذلك لم يُجب السلطان للمطالب المشار اليها مع حبه للعدل ورغبته في الصلاح العام وكونه الكفء الكريم الذي تأهل للزعامة الشرعية .

ثار كالليث بعد ذاك ولكن   عمره قد أتى على الانتهاء

فلما قامت الامامة لم يتزعزع عن عرش ملكه هان الخطب أم عظم لكن قضاء الله غالب فذهب فيصلا صادقا وسلطانا كريما وملكا عظيما بالنسبة الى عصره كان الفيصل كاسمه سيدا هماما من الملوك الأوفياء والسلاطين الأجلاء الذين بذلوا ما عز وهان في القيام .

حزنت مسقط عليه طويلا   وبكته بمقلة عبراء

لما توفي السلطان الفيصل بكته مسقط كما يقول الشاعر بل بكاه الكثير في القطر العماني وسالت دموع طالما كانت جمدت بوجوده في عمان .

فاعتلى العرش نجله الليث تيمو   ر وتيمور ملتقى العلياء
وحفيد الملوك بطنا وظهرا   وعظيم الخؤولة الشماء

قام على عرش مسقط بعده السلطان تيمور الذي أدركنا أيامه سلطانا سخيا كريما حليما من لقيه أحبّه ومن دخل عليه نسي غيره ومن صحبه نال منه كل خير ولكن الدهر ذو دول لا يزال غير مأمون التقلب وليس قدر تيمور بأقل من قدر من قبله من العائلة فهؤلاء ثمرة شجرة واحدة لا يختلف بعضها عن بعض وليس عمان وحدها فيها ذكر بل الكون كله .

عظمت قدره عمان ولكن   داؤها في تقلب الأهواء

على هذا الحال إمامة وسلطنة وكم وقع في غير عمان وفي عصرنا هذا الحال .

قـتـلـت ســالم الامــام عـمــان   بـيــد من رجــالهــا في العــراء

قتل الامام سالم بن راشد بن سليمان الخروصي في بلد الخضراء من عندام سنة ١٣٣٧ هـ في شهر القعدة ليلة الخامس .

كـان هـذا في ليلة بــات فيهـا   مـطمئنـا في ســاحـة الخضــراء

كان قتل الامام المذكور في ليلة ٥ القعدة الحرام من السنة المذكورة أعلاه ، وكان في قومه وقد باتوا في مسيل وادي الخضراء المذكورة رائحا الى الشيخ عيسى في القابل .

نصبــوا بعــده التقي الخـليــلي .   إمــامــا فــحــاز كــل ثــنــاء

وبعد قتل الامام سالم بن راشد ـ رحمه الله ـ بايعوا محمد بن عبدالله بن سعيد بن خلفان الخليلي بعد خمسة أيام من قتل الامام الأول وهكذا دأب الدنيا فمن دخل في شئونها فقد صار رهين القتل إلا ما شاء الله .

من مليـك البلاد والصفـوة فيهــــــا   والــقـــادة الــرؤســـاء
عــالم عــامــل كــريم نــزيــه   ذو اتّــزان في شــدة ورخــاء

اتفق الامام الخليلي والسلطان تيمور في مؤتمر السيب وتراجعا في أمر البلاد وسياستها واجتمعا على رد العادي الخارجي عنها اذ هي وطن واحد للكل وليس المقصود الا إجراء أحكام الشريعة في مجاريها وكان الخليلي ذا حلم وسعة علم ورفق بالأمة ينزل الناس منازلهم ويحتمل نصبهم ويغضي عن هفواتهم ويجد ويجتهد في مصالحهم بتوفيق الله .

بعـد هذا رأى ابن فيصـل رأيا   مــلك رام ســيّــد الآراء

بعد استقرار الأمور في قرارها خلع السلطان تيمور نفسه من الملك لولده السلطان سعيد لما رأى من وعيه وادراكه وأهلية نفسه ونشاط صحته وعلى كل حال سعيد بن تيمور وهو من تيمور كما هو من فيصل لحمة وسداة لا فرق بينهما في حال من الحال أبدا .

أسنـد الملك عن رِضىً لسعيـد نجله الشهم ذي العـلى والسناء

قام السلطان سعيد بن تيمور بالأمر وكل أعيان المملكة معه وكانت له أعمال معلومة وخصال مشهورة

تحمل السلطان سعيد أعباء دولة مزقتها حبائل ومكر المخادعين والطامعين في عمان ، واستطاع بحنكته ودهائه وسعة اطلاعه وحسن تدبيره أن يسوي الأمور على أكمل وجه .

حمـل القـرم عنـه أعبـاء ملك مـزقتـه سيـاسـة الالـتـواء

جسـه جسـة الـطبيب النـطا سي اذا جس مـوضـع الأدواء

تفرس السلطان تيمور في نجله سعيد أهلية لادارة المملكة العمانية في ذلك الوقت العصيب فكان الحال كما عرف .

عـرف الـداء فيـه فـاستـأصلتـه نـظرة منـه في مكـان الـدواء

عرف سعيد بن تيمور العلل التي تلم شرايين الجسم الدولي في عمان فوضع لكل داء دواء يصلح لذلك ولكل وقت سياسة .

حـطّمت كفـه قيـودا ثقـالا أوهن الملك ثقلهـا في الخـفـاء

قام السلطان سعيد واستعمل فكره فقدّم وأخّر وبعّد وقرّب بحسب مقتضى الوقت وحسب فكره وان أخطأ في أشياء فكل بني آدم خطّاءون .

رفـع الامـتيـاز عـنـه ونـادى   انمـا الكـل تحت حكم السـواء

واجب كل ملك العدل ، ألا ترون ما يدوّن عن كسرى أنوشروان والحال هو مشرك وغير عربي ، فالعربي أحق باتباع الحق لادراكه القوي .

مـا عرفنـا من بعد ذاك امتيـازا   بـين هـذا وذاك في الأشيـاء

ان السلطان سعيد رام التوازن في الأمور وعمل بالقوانين الوضعية في أشياء ولكل ملك عمل في مملكته كما هو معلوم .

حمـل الكـل في جميـع القضـايـا   تحت حكم الشـريعـة الغـراء

حكّم السلطان الشرعَ من حيث ان القائم بالامامة لا يرى الا الشرعَ ، فتواكب الزعيمان ومشيا باقتراب من بعضهما بعضا والشرع هو الحكم الحق .

جـاء عيسى بن صـالـح فعلمنـا   ان خـير الـوفـاق بـالـوسـطاء

زار الشيخ عيسى بن صالح الحارثي السلطان ورأى منه الجميل الذي يحبه عيسى والتكريم الذي يأمله من السلطان وأهل المناصب لا يليق بهم الا ذلك لا سيما الملوك فإن العطاء من صفاتهم .

وتلقى اليـد الكريمـة بـالتقـديـر   عـيسـى من عـاهـل مـعـطاء

لقي عيسى ـ رحمه الله ـ من السلطان كل حفاوة وتقدير ولا شك ان المعروف يشكر والاحسان يذكر ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله .

وأتى بعـد ذاك سليمـان فـلا   قـى ونـال خـير لـقـاء

ثم جاءه سليمان بن حمير عقب الشيخ عيسى وكذلك لقي التوقير العميم والاحسان الغامر وهذان الزعيمان رئيسا وقتهما .

واستتب الوفاق وانتظم الرأ ي فلا من منافق مشاء

بهذا الحال رأى السلطان أن يدي عمان صارتا في قبضته وهما اللتان عليهما المعَوَّل وان عمان أصبحت تحت قدمه وهو المتلقِّي لهما بصدر رحب واهتمام جذاب وللسياسة ثمرتها ولكل شيء حصيد وعلى كل حال ان للفضل أثرا وبه يسود الحاكم في قومه وينال النفوذ ، قال عمر بن عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ : ما أطاعني الناس لأمرٍ أردته حتى وهبت لهم جانبا من الدنيا ، ولا شك ان البخل قبيح وان الحرص فضاح وان الكرم قائد وان العطاء سائق وان اليد العليا خير من اليد السفلى طبعا .

هكذا كانت الليالي تمضي غير أن الخطوب خلف الخباء

بقي الحال فترة من الزمان على الحال الذي يحبه السلطان ولا خلاف وبالوفاق يرتفع الشقاق .

مات عيسى فمات كل شعور في عمان من عزة وإباء

ثم مات الشيخ عيسى سنة ١٩٦٥ م وبموته اضطرب الحال في عمان وذلك بسبب التناحر والتحاسد بين بعض الزعماء .

وقضى بعده الامام الخليلـي فيا للمصيبة الدهياء !

ولما مات الامام الخليلي ـ رحمه الله ـ تهاوت أركان العدالة الشرعية التي قامت عليها الامامة في الداخلية .

عندها استصقر البغاث ورامت   أن تباري كواسر الأجواء

قامت بعد الامام الخليلي أهواء لا روخ لها وتزعمات لا أساس لها ونادت في أبواق فارغة لا تشتغل بها الأسماع فلم تصل إلى بعيد .

نظر العاهل الحليم سعيد   باتزان وفكرة عصماء

رأى السلطان ان الأمور صنيعة يده وان خطوطها تحت قدمه اذا جَذَبَها جاءت بحصيدة فدبر الآراء الناجحة .

يرقب الفرصة التي سينقضّ فيها   نحوهم كانقضاض شهب السماء

عند هذه الأحوال بقّي السلطان يرقب أُفُول شمس اليوم التي حان اصفرارها وينتظر شمس غد لتشرق بأنوارها .

وبنى الخطة النزيهة حتى   تم ما قد رآه باستقصاء

أحكم السلطان السياسة التي قام بها لقبض البناء الذي آن انهياره فتلقاه كما شاء وتلقفه كما أراد والتوفيق حليفه .

سدّد الضربة القوية مما   جعلت ما أتوا به كالهباء

ان لهجة شاعرنا الهلال بن البدر حارة شديدة وليس هنا عِدّاء كبير انما اذا سقطت الامامة قامت السلطنة فكان الأمر اليها منذ أول العهد .

وابتدا أولا بنزوى فدانت   ان سر التوفيق في الابتداء

بدأ السلطان باحتلال نزوى كما بدأت الامامة بذلك فكان الأمران على نظام واحد .

خضعت كلها عمان برفق   واستكانت بغير سفك دماء

ان عمان لا تنافس سلطانها لا سيما ما دام قائما بحق وانما يقوم علماؤ ها للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اذا لم يكن لهما قائم .

ملكي والملوك دونك عزما   أنت والله أعظم العظماء

يخاطب الشاعر هنا السلطان ويصفه بأنه أعظم الملوك عزما وأكثرهم حزما وأوفاهم همما

أنت أدرى بأمر ملكك حقا   أنت أدرى بدائه والدواء

يؤكد الشاعر على مدى تمكن السلطان سعيد وخبرته وتجربته ودرايته ، ثم هو لا يخفي اعجابه بشخص ممدوحه .

سر به صاعدا لتكسب فخرا   بسعيد عدنا من السعداء

وهذا تأييد لا أمر ، فإن السلطان لا يؤمر بل الأمر اليه لا الى غيره وهو أعرف بأحوال دولته وأبصر بامور ملكه .

ثم دم وابق سالما فوق عرش   عاد تأريخه بأجلى سناء

هذا دعاء بالدوام وبالبقاء في حال سالم من الأسواء والعرش كناية عن نفس الملك وسببه عادة الملوك الجلوس على الكراسي المهيّأة يسمونها عروشا ويكنّون بها عن نفس الملك وهذا أمر معروف وشرف معلوم فالشاعر بكل ذلك يتأدب لممدوحه والملك الحقيقي لله عز وجل ا . هـ .

جاء تاريخ الشاعر في قوله : (عاد تاريخه بأجلى سناء) سنة ١٣٧٣ هـ .

انتهى شرح القصيدة وهي بخط العبد لله محمد بن حسن بن محسن الرمضاني بيده يوم ٢٩ ربيع الثاني عام ألف وأربعمائة وأربع للهجرة/ ١٩٨٤/٢/٢ م .

الفهرست

البيــــــان	رقم الصفحة
الباب السابع	
متفرقات	
أولا : قافية الهمزة	
١ ـ فرج	٢٥٥
أقبلت في الغلالة البيضاء تتهادى على أديم الماء	
ثانيا : قافية العين	
١ ـ التظرّف	٢٥٧
ان البريد مع الفراسخ أربع ولفرسخ فثلاث أميال ضعوا	
ثالثا : قافية القاف	
١ ـ ما كان أسعد أمتي !	٢٥٩
يا ابن الألى كشفوا الغطاء عن الحجى والدين والآداب والأخلاق	

رقم الايداع بوزارة الاعلام

٨٨/٥١٩

طبـع بمطـابع
دار جريدة عمان للصحافة والنشر
روي ص.ب ٦٠٠٢
سـلطنة عمـان